بين العهدين

أحبوا أعداءكم

رئيس الأساقفة
مكسيموس الأول
بالكنيسة الروسية الأرثوذكسية الرسولية

بين العهدين

رئيس الأساقفة

الأنبا مكسيموس الأول

بالكنيسة الروسية الأرثوذكسية الرسولية

اسم الكتاب : بين العهدين
الكاتب : رئيس الأساقفة مكسيموس الأول
الطبعة : الأولى ٢٠٢١
رقم الإيداع : ٢٨٦٨٣ / ٢٠٢١
الترقيم الدولي : 978 – 977 – 94 – 05179

محتويات الكتاب

مقدمة الكتاب

العهد القديم

١	الفروق الجوهرية	١٠
٢	حق الإنجيل، والأساس!	١٢
٣	إخماد العقل وتشويه الإنجيل	١٣
٤	الكرازة بالتوراة بدلاً من الإنجيل !	١٤
٥	الآليات الناعمة للتهود !	١٥
٦	لاهوت المتناقضات	١٦
٧	واحدية الإله، ومعضلة الشر	١٨
٨	ماهية الوحي؟	١٩
٩	"بل لأكمل!"	٢١
١٠	كنيسة المسيح، ومجمع السنهدرين!	٢٢
١١	جهنم!	٢٣
١٢	تهويد اللاهوت المسيحي	٢٥
١٣	عيشوا بحق الإنجيل	٢٧
١٤	الفهم، ومأساة المخدوعين!	٢٨
١٥	مخدوعون أم مأجورون؟!	٢٩
١٦	شهادة وليس أساساً!	٣١
١٧	مسيحية الإنجيل وغيرها!	٣٢
١٨	مقارنة إنجيلية بين العهدين	٣٤
١٩	الغفران بين العهدين	٣٦
٢٠	المؤامرة على الإنجيل!	٣٨
٢١	وهبنا ابنه (نوره) لنحيا به	٤٠
٢٢	الموروث اليهودي والإنجيل	٤١
٢٣	المكيدة والمخدوعين	٤٣
٢٤	كل الكتاب موحى به	٤٥

٢٥	حق الإنجيل؛ للبيع!	٤٧
٢٦	الصهيومسيحية؛ والإنجيل!	٤٩

قراءة العهد القديم بعيون الجديد

١	الخطية والسقوط	٥٢
٢	العري، الشقاء، اللعنة	٥٣
٣	اغتيـــــال هابيل	٥٥
٤	الطوفان	٥٦
٥	التأريخ والتشريع والكلمة النبوية	٥٨
٦	هدم الناموس أم تغييره!	٦٠
٧	هل كلمة الله؛ كتاب التناقضات؟	٦٢
٨	الحياة قد أظْهِرَت	٦٣
٩	الإنجيل ومؤامرة الخونة؟	٦٥
١٠	هل القتل والدمار؛ أعمال الله؟	٦٧
١١	البرقع الذي على قلوبهم	٦٩
١٢	الفرق بين العهدين	٧٢

المسيح كما أعلنه الإنجيل

١	النور يضيء في الظلمة	٧٥
٢	من هو المسيح	٧٨
٣	ابن الله	٧٩
٤	الله كما يعلنه الإنجيل	٨١
٥	المسيح والناموس	٨٣
٦	ولدت من جديد!	٨٦
٧	جئت نوراً للعالم	٨٧
٨	النور والدينونة	٨٩
٩	يا أحبائي: أحبوا أعدائكم	٩٠
١٠	لم آتِ لأدين؛ بل لأخلص	٩١

١١	أحبوا بعضكم بعضا	٩٣
١٢	الخبز الحي	٩٥
١٣	أنا هو الطريق	٩٦
١٤	أنا هو القيامة والحياة	٩٨
١٥	أنا هو الراعي الصالح	١٠٠
١٦	تحرير الإنسان	١٠٢
١٧	السبت من أجل الإنسان	١٠٤
١٨	بل خطاه للتوبة!	١٠٦
١٩	لا تدينوا: فلا تُدانوا	١٠٧
٢٠	لم يعرفوا زمان افتقادهم!	١٠٩
٢١	العطشى، والماء الحي!	١١١
٢٢	إن لم تغفروا للآخرين زلاتهم!	١١٣
٢٣	لا تهتموا للغد!	١١٥

مقدمة

الصهيونية مقابل الإنجيل!

نستطيع أن نميز بوضوح في كتابات الآباء الشرقيين أن التاريخ المسيحي في الكنيسة الجامعة، يَحْسِم موقف الكنيسة المسيحية من إسرائيل، بأن الكنيسة المسيحية هي إسرائيل الجديد، وأنها حلت محل إسرائيل القديم في كل الوعود والبركات التي تكلم بها الروح القدس في أنبياء العهد القديم، وأن الكنيسة المسيحية تقبل العهد القديم بعيون العهد الجديد، أي أنها تقبل من العهد القديم النبوات الخاصة بالمسيح له المجد وما عدا ذلك، فلابد أن يكون مقبولاً ومتسقاً مع العهد الجديد، وإلا فهو تاريخ نافع للعبرة والتعليم.

على الجانب الآخر فإن التاريخ يشهد أيضًا بأن ما قام به مارتن لوثر هو فقط إعادة اكتشاف العهد القديم وإطلاق حرية قراءة الكتاب المقدس للمؤمنين، ولا تُنسب إليه إطلاقًا التفسيرات التي أتت لاحقًا بعد انقسام حركة الإصلاح في مؤتمر ماربورغ Marburg بألمانيا، اختلافًا حول حقيقة سر القربان المقدس.

ومن المعروف تاريخيًا أيضًا أن الحركة الصهيونية العالمية نشأت في بريطانيا على أيدي سياسيين مسيحيين متدينين، فيما وراء حركة الإصلاح والانبثاقات الخارجة منها، وهم الذين دافعوا عن فكرة عودة الشعب اليهودي المُشتَّت إلى أرضه التي غادرها "أورشليم" والأرض المحيطة بها، وهي فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد صرح أحد أفراد عائلة روتشيلد اليهودية شديدة الثراء على التليفزيون الأمريكي وقد سمعته ورأيته بأذنيّ وعينيّ يقول: إننا نحن الذين دفعنا إلى الحكومة البريطانية مقابل الموافقة على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وعلى إثر ذلك صدر وعد بلفور ١٩١٧.

إن الحركة الصهيونية نشأت أولًا بين المسيحيين بناءً على قناعة بحتمية تحقيق وعود الرب للشعب القديم بعودتهم إلى أرضهم "اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ أَيُّهَا الأُمَمُ، وَأَخْبِرُوا فِي الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةِ، وَقُولُوا: مُبَدِّدُ إِسْرَائِيلَ يَجْمَعُهُ وَيَحْرُسُهُ كَرَاعٍ قَطِيعَهُ" سفر إرميا (٣١: ١٠)، وهذه القناعة كانت مبنية على فهم آخر عندهم هو أن المسيح لن يعود ثانية إلا إذا عاد إسرائيل إلى أرضه أولاً، وقد صرح أحد أقطابهم أن الصهيونية المسيحية أقوى من الصهيونية اليهودية التي ظهرت لاحقًا بعد الصهيونية المسيحية، ربما يفسر لكم هذا السرد التاريخي مكانة إسرائيل في سياسة الغرب.

لقد نشأت الأجيال الجديدة متغربة عن لاهوت الآباء الأولين، وما حدث في شرقنا العربي، حيث أن قرار الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان، بتعريب الدواوين، كان قد أجهز تمامًا بسبب تغيير اللغة، على أي شكل من أشكال ارتباط المسيحيين بجذورهم ولاهوت آبائهم، وأن حركة الطباعة فيما بعد إحضار نابليون بونابرت للمطبعة مع حملته سنة ١٧٩٨ م، انتشرت من خلالها المطبوعات التي حملتها وترجمتها البعثات التبشيرية المتأثرة تأثرًا واضحًا - لا ينكره التاريخ بالصهيونية المسيحية، ولا يستطيع أن ينكره مسيحيو الطوائف التي نشأت بسبب هذه الحملات التبشيرية، وهو بعينه الذي تَشَرّبَهُ بغير وعي كثير من الأقباط في مصر الذين لم يكن أمامهم ما يقرؤونه بالعربية غير هذه الكتب.

نَشَأتْ الأجيال الجديدة على ما أرادته الصهيونية المسيحية للمسيحية

- أن الإنجيل (العهد الجديد) صار مضافًا إليه التناخ اليهودي תנ"ך (التوراة، النبييم، الكُتبيم) باسم العهد القديم، على ما هو عليه طبقًا للموروث اليهودي، قد ضَرَبَ بعرض الحائط، تعليم الآباء الأولين (قراءة القديم بعيون الجديد)، وأن الكنيسة المسيحية حلت محل الشعب القديم وأنها إسرائيل جديد.
- نشر المسيحية المتهودة التي تؤمن "بالتناخ" كحق كامل إلى جوار الإنجيل، بل أن الإنجيل ينبغي أن يُفهَم بناءً على معطيات المفهوم اليهودي (العهد القديم).
- تم ترجمة وطباعة عشرات التفسيرات التي تُبَرر حق اليهود في سَلْب أراضي الآخرين على أنه تأديب من الله لهذه الشعوب الشريرة من ناحية، وأنه استعادة لليهود لأرضهم وحقوقهم من ناحية أخرى، وكذلك صِيغَت ونُشرت النظريات اللاهوتية التي تخلو من نص واحد من الإنجيل، وتأسست على معطيات ومفاهيم العهد القديم، للاهوت المسيحي ومعنى الصليب والفداء ...الخ

إذ لم يكن هذا هو التاريخ عليهم مواجهتنا بالحقيقة طبقًا للتاريخ! وإذ كان هذا هو التاريخ والحقيقة، فلماذا لا يريدون العودة إلى إنجيل المسيح الذي ليس بأحد غيره الخلاص بدون التناخ اليهودي ومشهودٌ له من الأنبياء؟

يتوهم الكثيرون كما خدعوهم، أن الكتاب المقدس الذي بين أيديهم بعهديه القديم والجديد، قد تسلمَتْه الكنيسة المسيحية من الرسل القديسين! والحقيقة هي أن هذا الكتاب المقدس الذي بين أيدينا، أُضيف فيه التناخ اليهودي (العهد القديم كما أسماه المسيحيون) إلى العهد الجديد في مجلدٍ واحد (فعليًا كانوا ثلاث مجلدات) حتى سنة ١٤٥٥ م في مطبعة يوهان جوتنبرج، الذي اخترع الطباعة في ألمانيا، وأن أقدم المخطوطات التي وردت إلينا من القرون الأربعة الأولى كانت تضم العهد الجديد وحده!

الكثيرون لم يكونوا يعرفون المعلومات الواردة بهذه المقدمة، وأظن أن بعد كشف هذه الحقائق سيكون الجميع مسئولين عن إهدار حق الإنجيل الذي اجتهدت الصهيونية أن تطمسه بإلصاق التناخ اليهودي به، رغم تحذير الرب الواضح "أن قيل للقدماء (أي التناخ) "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ" (أي الإنجيل)" (متى ٥:٢٢، متى ٥:٢٨، متى ٥:٣٢، متى ٥:٣٩، متى ٥:٤٤)

"لأَنَّهُ الْوَقْتُ لابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللهِ. فَإِنْ كَانَ أَوَّلًا مِنَّا، فَمَا هِيَ نِهَايَةُ الَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللهِ؟" (١بطرس ٤:١٧)

العهد القديم

١- الفروق الجوهرية

يجهل الكثيرون تاريخ طباعة الكتاب المقدس، كما وقع الأكثرين تحت تأثير الدعاية التي رَوَّجَت لها الصهيونية المسيحية، من خلال اختراقها للعقل المسيحي الغربي؛ فقد رَوَّجَت لفكرة خبيثة لتفريغ المسيحية من أساسها بتوظيف عبارة المسيح له المجد "مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بَلْ لأُكَمِّلَ." (متى ١٧:٥)، حتى يصبح فهمها طبقًا للصهيونية المسيحية، أن المسيح كمَّل بناء العهد الجديد على الأساس الموضوع سابقًا وهو العهد القديم! بما أن العهدين قد ضُمَّا في كتاب واحد سُمِّيَ الكتاب المقدس!

الحقيقة الإنجيلية الدامغة هي أن أساس العهد الجديد هو المسيح نفسه له المجد "فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ." (١ كورنثوس ١١:٣)، الذي لم يهدم الناموس، فالشريعة نافعة للإنسان الطبيعي، وأما إنسان العهد الجديد والطبيعة الجديدة فقد قدم له المسيح الأساس الجديد ناموسًا جديدًا، تجاوز متطلبات الناموس القديم بقوة الحياة الجديدة إلى آفاق الكمال والقداسة التي عجز القديم عن تحقيقها، وهو ناموس الروح القدس "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ" (رومية ٢:٨).

على أن فكرة إحلال ناموس القداسة والكمال (الجديد) محل ناموس عجز الطبيعة الإنسانية واستعبادها (القديم)، ليس استنتاجًا، ولكنه نص كلمات العهد الجديد في (العبرانيين ٧: ١٨- ١٩) "فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا."، وفي (العبرانيين ١٢:٧) "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا."

ومن ثَمَّ فإن المسيحية من بداية عصورها حتى القرن الخامس عشر واختراع المطبعة، لم تعرف كتابًا يضم في مجلد واحد العهدين: القديم والجديد، (اسمه الكتاب المقدس) لكن المخطوطات التي وصلت إلينا من القرن الرابع وحتى القرن الخامس عشر هي للعهد الجديد فقط، ولكن لما اخترع جوتنبرج المطبعة، وَوُضِعَت ضغوط من اليهود في ألمانيا على المسيحيين أن يُضَمَّ العهدان في مجلد واحد (فعليًا كانا مجلدين، الأول من التكوين إلى المزامير، والثاني من المزامير إلى الرؤيا) وبهذا تم لأول مرة في التاريخ حوالي سنة ١٤٥٥ م ضم العهدين في مجلد واحد مطبوع.

لا جدال، ولا شك في وحي العهد القديم، ولا في أن رب المجد استشهد به هو وتلاميذه والآباء والمجامع، وأنه نافع للتقويم والتعليم للبر، ولكن تظل هناك فروق ومفارق جوهرية بين العهدين:

١- أساس العهد القديم هو الناموس، أما أساس الجديد فهو المسيح

٢- **النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا** (العبرانيين ١٩:٧) فالمسيح لم يهدمه فهو نافع، لكنه جاء بالمسكن الأعظم والأكمل **"وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ،"** (العبرانيين ١١:٩) وهذا هو معني **" مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بَلْ لأُكَمِّلَ "**

٣- لاهوت العهد الجديد مختلف تمامًا عن القديم، لأنه لاهوت الطبيعة الجديدة والشركة مع الطبيعة الإلهية.

٤- العهد القديم **أُعْطِيَ** للبشرية **" الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ،"** (لوقا ٧٩:١) أما الجديد فقد صار للذين أُعطُوا سلطانًا أن يصيروا أولادًا لله. **"وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ"** (يوحنا ١٢:١)

٥- في القديم: **"الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ."** (يوحنا ٣٩:٧) أما في العهد الجديد **"أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟ "** (١ كورنثوس ١٦:٣)

٦- في العهد القديم **"تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ"** (٢ بطرس ٢١:١) عن المسيح، أما في الجديد **"فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ،"** (١ يوحنا ٢:١) بالتجسد وفاضت ومُنِحت بالقيامة **"وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ."** (٢ تيموثاوس ١٠:١)

٧- حينما قارن الرسول بطرس بين وحي العهدين، شبه وحي العهد القديم بنور سراج بينما شبه الجديد بشمس النهار: **"وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ،"** (٢ بطرس ١٩:١)

فهل يقودنا هذا الفهم والتنوير إلى إهمال العهد القديم، الذي لم يهدمه المسيح له المجد رئيس إيماننا؟! **حاشا**: بل نقرأ العهد القديم بعيون العهد الجديد، وبكمال الوصية والإعلان الإلهي وعطية الحياة الجديدة والنور الكامل الذي بالعهد الجديد في المسيح يسوع ربنا.

٢- حق الإنجيل والأساس

كان من أخطر نكبات الاختراق الصهيوني للمسيحية، الفكرة التي غرستها الصهيونية المسيحية في عقول كثرة من المسيحيين في أمريكا والطوائف المنبثقة عنها، أن الكتاب المقدس هو أساس الإيمان المسيحي! وابتدعت عبارة الحق الكتابي لتحل محل نص العهد الجديد في (كولوسي ١:٥)، (غلاطية ٥، ٢:١٤): "حَقِّ الإِنْجِيلِ، "!

المؤسف والمحزن أن الذين التقطوا طُعم فكرة الحق الكتابي وتشدقوا بها نقلًا عن الصهيونية المسيحية، غاب عن وعيهم تمامًا "فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ." (١ كورنثوس ٣:١١) الذي قال: " وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." (يوحنا ٣:١٣) وكذلك كُتب عنه: "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا." (العبرانيين ٧:١٢)

الصهيونية المسيحية واختراقاتها: ذهبت إلى ترجمة عبارة المسيح له المجد لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء،" لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بَلْ لأُكَمِّلَ" (متى ٥: ١٧)؛ ما جئت لأنقض، بل لأُتمم الناموس، بحجة أن الكلمة اليوناني "πληρόω" وردت في العهد الجديد مرات كثيرة بمعني أتمم، فهل سياق النص في (متى ٥) "قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ " يعني أن "يُتَمِّمَ "!، أم يعني أن يُكَمِّلَ بتأسيسه للجديد؟

لأن تَغْيير الكهنوت من هارون إلى رتبة ملكي صادق يعني بالضرورة تغيّر الناموس بالأساس الكامل! (عب ٧: ١٢) حيث إن العهد الجديد يشهد للناموس أنه "لم يكمل شيئًا" (العبرانيين ٧: ١٩)

أن يكون "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ،" فهذا أمر لا شك فيه، **ولكن** أن يُستَبْدَلَ أساسُ إيمَانَنَا الذي نزل من السماء يسوع المسيح، بالناموس الذي أخذوه بترتيب ملائكة ولم يحفظوه، باسم وحدة الكتاب المقدس! فهذا هو التجديف والارتداد عن المسيح إلى التَهَوُّدِ!

إن حق الإنجيل هو يسوع المسيح الذي قال عن نفسه "أنا هو الحق" وهو نفسه الحق الذي نزل من السماء، والذي شهد له الأنبياء وتنبأوا عنه الذين أُعلِنَ لهم أنهم ليس لأنْفُسِهم، بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور (١بطرس ١: ١٢) وأن الناموس كان فقط مؤدبنا إلى المسيح "إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ." (غلاطية ٣:٢٤)

لا يعرف البسطاء أن كل هذه الاختراقات للمسيحية وللاهوت المسيحي، حدثت بفعل فاعل وأنها من تخطيط وتدبير نفس الجماعة التي دبرت استيلاء الشيوعية على الحكم في الصين وروسيا، وعن الحرب العالمية الأولى والثانية والإخوان المسلمين، والضغط بإصرار على إضافة العهد القديم إلى الجديد في مجلد واحد في مطبعة جوتنبرج سنة ١٤٥٥ م، وإضافة الأعمال (الناموس) إلى الإيمان (أي المسيح) لنوال الخلاص في مجمع ترنت بين عامي ١٥٤٥ و ١٥٦٣ في ترنت (أو ترينتو، في شمال إيطاليا)!، وأنهم وراء المسيحية المرتدة إلى اليهودية التي ترعرعت في القرن التاسع عشر في إحدى مقاطعات إنجلترا، ومنها انتشرت في أمريكا التي خرجت منها الإرساليات محملة بأفكارها إلى الشرق.

٣- إخماد العقل وتشويه الإنجيل

كانت اليهودية وعهدها القديم واضحين وحاسمين في معالجتهما لفكرة علاقة الله بالإنسان، فالله (يهوه) إِلهَ مُحْتَجِبٌ "حَقًّا أَنْتَ إِلهٌ مُحْتَجِبٌ يَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْمُخَلِّصَ." (إشعياء ١٥:٤٥) ولا يمكن للإنسان أن يراه: "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (الخروج ٢٠:٣٣)، فيما يزيد الكلمة المتجسد الأمر تحديدًا أن أحدًا لم يسمع صوت الآب "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،" (يوحنا ٣٧:٥) طبعًا بما في ذلك موسي كليم الله، بحسب العهد القديم! وأن الشريعة (الناموس) التي أُعطيت بموسى، كانت هي ميثاق العهد والعلاقة بين يهوه وبني إسرائيل، بالتحديد مع إِلهَ مُحْتَجِبٌ لم يره أحد ولا سمع صوته!

استقرت هذه العلاقة على أساس الناموس (الشريعة) بين الله والإنسان اليهودي آلاف السنين رغم قسوتها المفرطة وعنصريتها الطافحة، فلم يكن لها بديل يفضُل عليها، حتى أنها كانت بواقعها هذا مفخرة للإنسان اليهودي، حتى جاء المسيح الذي لم يهدم اليهودية ولا عهدها القديم لأنه ليس هدَّامًا، بل مؤسِّسًا لبناء جديد بعهدٍ جديدٍ، هو نفسه أساس هذا البناء وبَانِيهِ، وأَعْلَنَ بِهِ مَحَبَّةُ الأب السماوي (الله) للإنسانِ، وأَسَسَ لعلاقة جديدة بين الإنسان والله هي علاقة الابن بأبيه، ومؤكدًا على أنه لا يمكن ترقيع ثوب عهده الجديد برقع قديمة من القديم، " لَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيق، لأَنَّ الْمِلْءَ يَأْخُذُ مِنَ الثَّوْبِ، فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ." (متى ١٦:٩)، الأمر الذي لم ينتبه إليه الكثيرين بغير قصد، أو دبره غيرهم كمكيدة للحفاظ على وجود اليهودية إلى جوار المسيحية من خلال ربط العهد القديم بالجديد، فخرج المزيج ثوب مُرَقَّع مثير للشفقة والنقد وأشياء أخرى!

وبالتوازي مع هذا الثوب الجديد المرقع بالقديم، انتشرت المسيحية الجوفاء التي تعلم أن المسيحيين صاروا أبناء الله بالمعمودية صغارًا، بينما واقع حياتهم العملية لا يعكس أي علاقة بين ابن وأبيه السماوي!

والأكثر من هذا فإن الأبناء الموهومين، بدأوا يشتكون على الله، لماذا لا يستجيب الله صلاتي؟ ولماذا لم يصنع لي معجزة تنقذ سيارتي من التحطم في الحادثة؟ حينما سافر هو بها بدون صيانة للفرامل! ..... إلخ من هذا الكم المخزي من الأسئلة، ناهيك عن الإجابات المضحكة المبكية من الآباء للأبناء ومن الرعاة للرعية، من عينة هو ربنا سقطني في الامتحان ليه، ألست أنا ابنه؟ فبدلًا من أن تكون الإجابة صادقة لأنك لم تذاكر جيدًا! تكون الإجابة البلهاء باسم الإيمان ربنا بـ يحبك، وبـ يعمل الخير الذي لا تعرفه! أي سبب آخر غير أن يكون السبب هو عدم اجتهاد التلميذ، أو جشع المدرس مثلاً، مثل هذه الإجابات هي غش وكذب علي الله، وهكذا عشرات الأمثلة: ربنا أخد أبوي ليه؟ وأنا كنت محتاجة! ... إلخ، فهل الخطأ عند المعلمين والرعاة والوالدين، أم عند الأبناء والتلاميذ، أم عند مخترقي المسيحية لتهويدها، أم بسبب تنازل الإنسان عن عقله وحكمته للفهم ليُسَلِّم رأسه لمن يربطها بقيد ويجره خلفه للسقوط معه في الحفرة؟!

٤- الكرازة بالتوراة بدلاً من الإنجيل

هل أمر المسيح له المجد تلاميذه: أن يكرزوا بالإنجيل؟ أم أن يكرزوا بالعهد القديم؟ المسيح لم يهدم الناموس لأنه ليس هدامًا واستشهد بالتوراة، وعلى هذا النحو سارت الكنيسة المسيحية ورسل المسيح، لكن هل أوصى المسيح تلاميذه أن يكرزوا بالتوراة! أم أنه أكْمَّل على الأقل ٩٠٪ من أحكام التوراة: "قيل للقدماء أما أنا فأقول لكم"! "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ ....، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ" (متى ٥:٢١- ٢٢)، أظن أن هناك فارق كبير بين أن أَكْرِزُ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ الذي هو المسيح يسوع، "الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ،" (كولوسي ١:٥) ثم استشهد في كرازتي بالمسيح باقتباسات من العهد القديم كما كان رسل المسيح يفعلون، وبين استبدال تعبير العهد الجديد (حق الإنجيل) بتَعْبِير مُخْتَرَع (الحق الكتابي!) وأن تكون عظة الأحد في الكنائس الأمريكية وغيرها من العهد القديم (الكتاب المقدس) وربما تخللتها اقتباسات من العهد الجديد!

إنها نظرية معروفة في الدعاية والإعلام بأن تُكَرِّر وتَلُح على فكرة ما (فتصنع من الحبة قبة) وتهمل الفكرة المقابلة لها فَتُصَغِّرُها وَتُفَرِّغها وَتُنْسِيهَا، وهذا ما حدث هنا في أمريكا بتخطيط ونفس طويل، بأن بدأوا بتعميم التركيز على العهد القديم والحق الكتابي لعقود، حتى تمت إذابة الجديد في القديم، ثم قاموا في العشرين سنة الأخيرة باستجواب العهد القديم، ولما عجز الرعاة عن الإجابة دِفَاعًا عن العهد القديم، هَجَرَ الشباب الكنيسة والإيمان المسيحي لِتَبَتَلِعَهُم الميديا وهوليوود بالانحلال الجنسي والشذوذ من ناحية، وكذلك اليوجا من ناحية أخرى وصار كل ذلك يُدَرَّس في المدارس، لأنه ببساطة تم استبدال المسيح صخر الدهور، بالناموس الذي لم يكمل شيئًا!

فإذا تَحَوَّلْتَ من أمريكا إلى مصر ستدرك بوضوح كيف حدث هذا الاختراق اليهودي باسم الحق الكتابي للكنيسة المصرية من خلال الذين تتلمذوا على الثقافة الغربية ولاهوت العصور الوسطى الغربي دون آباء الكنيسة، ثم تبوأوا المناصب الكنسية ليثبتوا الحق اليهودي (الكتابي) بدلًا من حق الإنجيل (الآبائى).

ثُم وَجَدَ المُتَطَاوُلُون على الإيمان المسيحي فُرصَتَهُم في النقل عن المدرسة اللاهوتية الألمانية "نقلاً بلا سقف"High criticism في نَقْلَهَا للعهد القديم، لِيَخْلِطُوا بين اليهودية الكتابية ومسيحية الإنجيل، ويطرحوا هذه الإشكاليات للافتراء بها على إنجيل المسيح!

فهل جاء الوقت الذي تستفيق فيه الجماعة المسيحية من فخ التَهَوُد الذي نُصِبَ لها بمكيدة مدبَّرة ومخطط لها، وتعود إلى جذورها في إنجيل المسيح، ونقرأ العهد القديم بعيون العهد الجديد كما علّمنا آباء الكنيسة، وليس أن نشرح لاهوت العهد الجديد بناء على مُعْطَيَات الناموس والقديم.

٥- الآليات الناعمة للتهود

إن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية عندها فهم حاسم للعلاقة بين كنيسة العهد القديم وكنيسة العهد الجديد، بأنه "كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ." (غلاطية ٢٤:٣) وأن المسيح قد جاء، ومن ثَمَّ فقد حل كهنوت المسيح محل الكهنوت الهاروني، وحل ناموس روح الحياة (الروح القدس والطبيعة الجديدة) محل ناموس العهد القديم (العبرانيين ٧: ١٢) وحلت كنيسة المسيح بعهده الجديد، محل كنيسة العهد القديم، وصارت الكنيسة المسيحية هي إسرائيل الجديد، وأن كل الوعود والبركات التي تنبأ بها أنبياء الله في العهد القديم لإسرائيل، صارت تلقائيًا إلى إسرائيل الجديد، كنيسة المسيح يسوع، وَمِن ثَمَّ فإن خلاص البقية التقية من الشعب اليهودي لا تكون إلا بالإيمان بالمسيح، وَمِن ثَمّ فبالضرورة الانخراط في شركة جسده، كنيسته الوحيدة في الأرض وفي السماء، ملء الذي يملأ الكل في الكل.

وعليه تصبح جميع التفسيرات التي تتحدث عن تَدْبِيرَيَّن للخلاص، أَحْدهُمَا للمسيحيين والآخر لليهود هو نوع من التجديف والهراء، من وجهة نظر لاهوت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية الذي يعتقد أن خلاص المسيح لا يكون إلا بالاتحاد بالمسيح، وأن الاتحاد بالمسيح يصير إلى الإنسان بالاتحاد بجسده الكنيسة، وأن الكنيسة أي جسده مكونة من أعضاء جسده (أي المؤمنين) المتحدين بالرأس المسيح نفسه.

هناك فارق كبير بين أن تقرأ الكنيسة العهد القديم، ويقتبس آباؤها منه اسْتشهَادَات، كما فعل المسيح له المجد ورسله المُكَرَّمِينَ، وبين ما تقوم به الحركة الصهيونية المسيحية، من تأسيس الإيمان المسيحي على العهد القديم باسم وحدة الكتاب المقدس، وابتداع تعبير الحق الكتابي، بدلًا من تعبير العهد الجديد الأصيل: "حَقٌّ

الإِنْجِيلِ"، ثم شرح لاهوت العهد الجديد وخلاص المسيح على أساسيات الناموس وذبائح العهد القديم، التي تجعل من المسيح رب الناموس والأنبياء خادمًا للناموس، جاء لتتميم متطلبات الناموس بصليبه!، الفكرة اليهودية المدسوسة على اللاهوت المسيحي في العصور الوسطى، التي ابتلعها بسهولة بلهاء المسيحيين!.

الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح، والمسيح قد جاء. وأنبياء العهد القديم كانوا يتنبؤون عن المسيح، والمسيح قد أتي. والرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، (يوحنا ٧: ٣٩) للبشرية الجالسة في الظلمة وظلال الموت، وأما الآن فالنور الحقيقي يضيء، والرُّوحَ الْقُدُسَ قَد حَلَّ وسَكَنَ فينا وصرنا مَسْكَنًا لِلهِ فِي الرُّوحِ، وَقَد طَرَحَ المسيح الشرير إلى الهاوية، وفَكَ المُقَيَدين وطَهَّرنا من خطايانا. ومع الاعتبار الكامل أن ما كُتب نافع للتعليم والتوبيخ الذي في البر، "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (٢ تيموثاوس ١٦:٣)، فعن ماذا يفتشون الآن في العهد القديم؟ بينما الذي فتش عنه الأنبياء كان هو المسيح نفسه الذي قد جاء في الجسد بعهده الجديد! أم أن هنالك خطة مدبرة بالأدوات الناعمة وباسم وحدة الكتاب المقدس لجعل العهد القديم أَسَاسًا للجديد، وجعلوا العهد الجديد تكملة للقديم! وليس الغاية والكمال الذي كان ينتظره أنبياء العهد القديم بظهور المسيح الكلمة المتجسد، فإن يكون العهد القديم خلفية تاريخية للجديد شيءٌ، وأن يكون أساسًا للعهد الجديد فهذا شيءٌ آخر، فلا يمكن أن يُوضع أساس آخر غير الذي وُضِعَ الذي هو يسوع المسيح،

فَرَجَاءً في المَحَبة أن تَنْبَهوا إلى المكيدة الناعمة للإيمان المسيحي.

٦- لاهوت المتناقضات

على الرغم من الدور المتميز الذي لعبه مارتن لوثر وحركته الإصلاحية في التغيير والتأثير في حركة التاريخ والكنيسة المسيحية باستعادة الإيمان بالمسيح كأساس وحيد للخلاص، إلا أنني أتصور أن لوثر لم يفطن لدور الصهيونية في اختراق الكنيسة في الغرب، وأن استدعاء الأعمال إلى جوار الإيمان بالمسيح للخلاص هو استدعاء لليهودية إلى جوار المسيحية، تمامًا مثل فكرة استدعاء الختان إلى جوار الإيمان بالمسيح للخلاص في أيام الرسول بولس!، "لكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لاَ يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟" (غلاطية ١٤:٢)

ومِن ثَمَّ فقد صار الإيمان فيما بعد لوثر "تعويذة" للخلاص لا يمكن كسرها، بإغفال الاتحاد بالمخلص نفسه لنوال الخلاص به، على أن الفكرة الأكثر دهاءً التي كَبّلت حركة التحرير من أعمال الناموس؛ بالناموس نفسه؛ هي تأسيس فكرة الخلاص بالإيمان دون الأعمال على التأسيس الذي وضعه الناموس لمعنى الخطيئة والسقوط؛ فقد اعتمد مبشرو حركة الإصلاح قصة سفر التكوين لسقوط الإنسان بناءً على الموروث اليهودي الناموسي: أن

الله عاقب الإنسان مُخالف الناموس بعقوبة الموت! دون أن يسألوا بعضهم أو يسألهم أحد: ومن أين أتى الله بالموت الذي عاقب به الإنسان؛ وهو لا موت فيه؟!

ثم إذا كان الإصلاحيون قد التزموا بالإنجيل؛ فلماذا لم يقرأوا العهد الجديد جيدًا ليدركوا ببساطة أن الله لا موت ولا ظلمة فيه البتة؛ وأن إبليس هو الذي له سلطان الموت "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ،" (العبرانيين ٢: ١٤)

ومن ثم فإنه القاتل، الذي بعد ما يقتل: له سلطان أن يلقي الروح والجسد كليهما في جهنم، وليس الله هو الذي يلقي الناس في جهنم، وليس هو الذي يميت. "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ،" (يوحنا ٨:٤٤)

فطبقًا للموروث اليهودي وبالتناقض مع العهد الجديد: "ناموس روح الحياة في المسيح يسوع الذي أعتقني من ناموس الخطية الموت (أي ناموس موسى) وبناءً على اختراق الصهيونية الجسيم هذا للمسيحية الغربية تم تأليف قصة العقاب واسترضاء الإله الغاضب ورد غضبه بقتل ابنه الحبيب بوحشية الصلب حتى يرضى، وليس أن الصلب والقتل صلبًا هو وحشية إبليس والإنسان المستَعبد له.

وبناءً على ناموس العهد القديم، صار معنى أجرة الخطية موت، أي عقوبة الخطية موت، يوقعه إله الحياة الذي لا موت فيه على الإنسان الذي يحبه رغم سقوطه، "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ،"(يوحنا ١:٤) وليس أن أجرة الخطية موت، ومعناها أن ثمرة الخطية الموت، بسبب الوقوع في قبضة من له سلطان الموت أي إبليس (العبرانيين ٢: ١٤). ومع الحملة الفرنسية جاءت المطبعة إلى مصر ونُشر معها لاهوت العصور الوسطى المُخترَق من الصهيونية، وابتلعه بجهل عميق المصريون الذين لم يقرأوا للقديس أثناسيوس الرسولي الذي كان لوثر نفسه متأثرًا به.

فكروا في كلماتي قبل أن يندفع البعض بتأكيد أنه تلميذ الموروث اليهودي والصهيومسيحية، كيف أن الله يُميت وهو لا موت ولا ظلمة فيه البتة، طبقًا لإعلان العهد الجديد، "إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ." (١ يوحنا ١:٥)

٧- واحدية الإله ــ ومعضلة الشر

فيما اقتنع العالم القديم بإلهين: واحد خَيِّر خالق للأرواح، والآخر شرير خالق للشر وللجسد، وذلك لِحَل مُشكلة الصراع العميق بين الخير والشر في الكون وفي الإنسان نفسه، فإن المصريين القدماء تيقنوا من واحدية الإله، في هذا المناخ الفكري واللاهوتي تربى ونشأ موسى النبي أميرًا فرعونيًا متعلمًا بكل حكمة المصريين. "فَتَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ مُقْتَدِرًا فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ." (اعمال الرسل ٧:٢٢)

إن الذي يدرس الموروث الموسوي بوعي وعقل مفتوح يدرك مدى عبقرية وحكمة الفرعون العبراني الذي قاد شعبه من عبودية فرعون بانتفاضة غير دموية، وأسس واحدة من أعظم الديانات والشرائع تأثيرًا في التاريخ الإنساني، الذي حسم موضوع التوحيد في تشريع حاسم ونافذ بالحديد والنار، "«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. " (التثنية ٦: ٤). ومِن ثَمَّ فقد حسم التوحيد اليهودي الموسوي القضية الأثينية (إله للخير وإله للشر) بأن الله الواحد إله إسرائيل هو خالق الخير والشر معًا "أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ" (اش ٤٥:٦،٧)

وعليه فطبقا للموروث اليهودي فإن الله (يهوه) هو رب وسيد الكون، وهو الذي فوض وكلّف موسى بتنفيذ وتطبيق أحكام الشريعة التي أعطاها حرفيًا لموسى النبي، فقام موسى بالقتل، بأحكام الشريعة وأوامر الإله، المتمردين والمرتدين، وأباد من بعده تلميذه يشوع بن نون الشعوب التي كلّفه الله هو أيضًا بإبادتهم كما حدث لأريحا، وهكذا أمرت الشريعة برجم الزانية وقتل المرتد ومن يسب والديه .... الخ

إن المسيح له المجد لم يهدم الشريعة، لكن لماذا لم يطبق الشريعة ولا مرة واحدة، لا في حفظ السبت، ولا في رجم الزانية، ولا في عين بعين وسن بسن، ولا في الطلاق، الذي سيحسم تعليمه حوله، وموقفه من الشريعة الموسوية، "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ ....، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ" (متى ٥:٢١- ٢٢) وهو المنهج الذي سارت عليه الكنيسة المسيحية وآبائها، قبل عصر الاختراق الصهيوني للكنيسة المسيحية في الغرب الذي أَقْحَمَ على التعليم المسيحي فكرة أن المسيح جاء ليتمم الناموس، بينما تشهد الأناجيل أنه لم يطبقه مرة واحدة.

ثم نعود إلى نص الحوار حول الطلاق: "٢ فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ ٣ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟» ٤ فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَق، فَتُطَلَّقُ». ٥ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ، ٦ وَلكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ. ٧ مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ،" (مرقس ١٠: ٢-٧)،

فهل صار واضحًا للأذكياء، لماذا لم يهدم المسيح شريعة موسي؟ وأيضا لماذا لم يطبقها؟ لأنه أتى بشريعة الكمال لمن هم من الخليقة الجديدة وللكمال.

أما مشكلة الخير والشر فقد أعلن لنا المسيح عن الآب السماوي الذي يعرفه لأنه منه، وأنه هو النور والحق والحياة، "وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (١ يوحنا ٥:٢٠)، وأن الشر والظلمة والخطية هم من الشرير أي إبليس.

ومِن ثَمَّ فطبقًا للعهد القديم وناموس موسى، فإن خطيئة الإنسان موجهة ضد الله واضع الشريعة، ومِن ثَمَّ يصير الإنسان مُستوجبًا لحكم الموت الذي حكم به الله على الإنسان طبقًا للشريعة التي عَصَاهَا.

أما طبقًا للعهد الجديد وإنجيل المسيح، فإن من يخطئ، فهو يخطئ ضد نفسه لأنه بطاعته لمشيئة إبليس (أي الخطيئة) يصير في قبضة الموت وإبليس الذي هو الموت والشقاء الأبدي، ويصير بحاجة إلى من يخلصه وينقذه، إن هو قبل الخلاص، وإلا فسيبقى في الموت إلى الأبد بإرادته. "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ" (١ يوحنا ٣:٨)

كم هائل من مشاكل التربية والحياة الزوجية وعثرات الحياة الروحية وضعفها، كانت ستجد طريقها للحل والنصرة والتغيير، لو تحولوا من ناموس العبودية والموت إلى إنجيل الحياة الجديدة والغلبة التي بالمسيح يسوع. "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ." (رومية ٨:٢)

٨- ماهِيَّة الوَحْي؟

الوحي في المسيحية وبِحَرفِيَّة نصوص العهد الجديد ليس إملاءً، **ولكنه** " تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢ بطرس ١:٢١)، وهو مختلف بالقطع عن تعريف الوحي في اليهودية والإسلام، وهذا التعريف مُحَدَدًا كُتِبَ عن وحي العهد القديم، لأن وحي العهد الجديد الذي نزل من السماء هو الكلمة المتجسد أي المسيح نفسه، ومن هنا عقد الرسول بطرس في رسالته الثانية المقارنة بين وحي العهد القديم ووحي العهد الجديد، فَقَامَ بتَشبيه وحي القديم بنور سراج، بينما شبه نور الجديد بشمس النهار "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ،" (٢بطرس ١: ١٩)

إن قراءة أسفار الكتاب المقدس بعَهدَّيهِ تُفْصِح عن أن قيادة الروح القدس وإلهَامَهُ لِكَتَبَة أسفار العهدين لم تَلغِ إنسانية ولا شخصية ولا ثقافة وحكمة الأنبياء والرسل ولم تتجاوزها، فأسلوب أشعياء النبي الفيلسوف يختلف

عن أسلوب نبوة عاموس راعي الغنم، وكذلك أسلوب القديس يوحنا في كتابة إنجيله متميز عن باقي الأناجيل وهكذا.

ومن ثَمَّ فحينما يقول العهد القديم قال الله لموسى " فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى" (الخروج ٣:١٤)، ينبغي أن نفهم أن الله قال لموسى، وَحْيًا، لأن الله لم يره ولم يسمع أحد صوته بنص الإنجيل؛ ويضم المسيح له المجد نفسه: "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،" (يوحنا ٥: ٣٧). وينبغي أن نفهم أيضًا أن أحدًا لم يكن حاضرًا أو شاهدًا على ما قاله الله لموسى، ولكن الواضح أن عبارة "فقال الله لموسى" هي طريقة تعبير موسى النبي نفسه عن الوحي أو الإرشاد والإلهام الذي صار إليه، وحتى حينما يقول " وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. " (الخروج ٣٣:١١)، فهو تعبير عن "مسوقين من الروح القدس" (٢ بطرس ١:٢١) ولا مزيد على ذلك.

وعبارة "مسوقين من الروح القدس" (٢ بطرس ١:٢١) هي تعبيرات العهد الجديد عن الكلمة النبوية التي تم لاحقًا مزجها بالموروث اليهودي الذي يرى الوحي إملاءً، هذا فضلًا عن خلط الأوراق وإضفاء الصيغة التي وُصِفَت بها النبوات على الأسفار التاريخية التي هي تسجيل تاريخي محض، بما في ذلك على سبيل المثال الكلمات القبيحة جدًا التي تفوه بها شاول الملك لابنه ناثان بعدما هرَّبَ داود صديقه منه، ولا يليق أن يقال إن التاريخ موحى به، أو أن مثل عبارات شاول الوقحة وحيًا.

إن المؤسف والمبكي والمحزن هو المحاولة المستميتة من الصهيونية المسيحية لخلط الأوراق بين العهدين، القديم والجديد للمساواة بين موسى والمسيح، وبين اليهودية والمسيحية، بل وإلصاق اليهودية وقديمها بجديد المسيحية باسم وحدة الكتاب المقدس، بينما يصرح العهد الجديد فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال، إذ الشعب أخذ الناموس عليه، ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق؟ ولا يقال على رتبة هارون "فَلَوْ كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ كَمَالٌ، إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ، مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ؟ وَلاَ يُقَالُ عَلَى رُتْبَةِ هَارُونَ." (العبرانيين ٧:١١). فهل بناءً على ذلك نهمل العهد القديم؟ أم ننتفع بكل ما كُتِبَ لتعليمنا ونقرأ القديم بإنارة إعلان العهد الجديد وبعيونه؟

فلا نُخْدَع بِمحَاوَلات اِخْتِرَاق اللاهوت المسيحي وَتَهْوِيد المسيحية باسم وحدة الكتاب المقدس.

٩- "بَل لِأُكْمِّل"

هل العهد الجديد هو تكملة للعهد القديم بما أن المسيح له المجد قال: ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء؛ بل لأكمّل؟ "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بَلْ لأُكَمِّلَ" (متى ٥:١٧).

مضطر أن أكشف الحقيقة للمسيحي المُغَرَر به من قِبَلْ سياسات الصهيونية لاختراق المسيحية وتفكيكها، وقد تداولها المبشرون البسطاء عن حسن نية، أو بسبب عقدة الخواجة، أن المبشرين الخواجات "يَفْهَمُون" أفضل منا، وزاد الطين بلة أن الكنيسة الوطنية كانت قد غُمِسَت مع باقي المصريين في مستنقع الظلم والتجهيل ومص الدم لعقود طويلة، وحكام وولاة ظالمين مفترين انتهاءً بحكم المماليك "وسنواته" السوداء المظلمة.

فهل قال المسيح أنه له المجد وعهده الجديد تكملة للعهد القديم؟ أم قال العهد الجديد عكس شرح الخواجات المتصهينين تمامًا؟ وهل عبارة ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء معناها أنه ملحق أو تكملة لهم كما حاول خَوَاجَات الصهيونية نشر هذه الفكرة؟ أم ماذا!؟

أولًا: المسيح لم يهدم العهد القديم ولا الناموس؛ لأنه احتياج مهم للإنسان الذي لم ينل الطبيعة الجديدة وروح الحياة؛ وبدون الشريعة (الناموس) والقانون يصير العالم غابة للذئاب البشرية.

ثانيًا: لم يقل المسيح له المجد أنه ملحق أو تكملة للناموس، بل قال " بَلْ لأُكَمِّلَ" والفرق كبير جدًا، إذا قرأت العهد الجديد الذي يخبرنا أن "إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا." (العبرانيين ٧:١٩). لذلك جاء الكامل بالكمال لكي يكمّل.

أن يكون كل الكتاب مُوحَى به من الله، وأن أناس الله القديسين تكلموا مسوقين بالروح القدس، لا يَمْنَع أن الناموس لم يكمل شيئًا، وأن البشر كانوا بالرغم من وجود الأنبياء: "جَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ،" (لوقا ١:٧٩).

وبناء على الفكرة الصهيونية، أن العهد الجديد هو تكملة للقديم خرجت علينا أسئلة الشباب المسيحي في كل مكان في العالم، هل إله العهد القديم غير إله العهد الجديد؟! أو إذا كان إله القديم هو إله الجديد والجديد تكملة للقديم؛ فلماذا غير الله رأيه في كل هذه التشريعات من القديم إلى الجديد؟ وكيف يغير الله رأيه؟!! ويضاف إلى قائمة الأسئلة سؤالي، لماذا لم يطبق المسيح الناموس ولا مرة واحدة بشهادة الأناجيل؟!

كنت شابًا يافعًا في ستينيات القرن الفائت حين ذهبت لأول مرة لزيارة بعض الأديرة التي لم يكن قد طالها التغيير والتطوير الذي حدث لدير السريان في ذلك الوقت، وعاينت بنفسي لماذا كان احتفاء الكنيسة بدخول

خريجي الجامعات إلى سلك الكهنوت والرهبنة، وكذلك كيف نجح المبشرون الصهاينة في نشر الاختراقات الصهيونية في أرض مصر؟! فهل كان الأمر بسبب الضعف والجهل؟ أم بسبب التمويل والفقر؟!

١٠- كنيسة المسيح ــ ومجمع السنهدرين (السنهدريم)

ستكون مأساة حقيقية إذا ثبت لنا بالواقع العملي والتطبيقي، عدم وجود فارق بين اجتماع كنيسة يسوع المسيح واجتماع المعبد (المجمع) اليهودي قديمًا أو حديثًا، كما أنها ستكون طامة لا تُحْتَمَل إذا كَان لا يوجد فارق بين مجمع السنهدرين (السنهدريم) والمجمع المقدس لكنيسة ما شكلًا وموضوعًا!

أنا لا أقرر ولا أحكم بذلك، ولكنني فقط أدعو الجميع إلى وقفة موضوعية مع النفس والعقل، ومقارنة اجتماع أي كنيسة مُحَافِظَة عندنا هنا في أمريكا مثلًا واجتماع المعبد اليهودي في نفس المدينة، وكذلك بين السنهدرين والمجمع المركزي لكنيسة ما، وهذه هي المطابقة لا المقارنة، قراءة من العهد القديم وتعقيب عليه، ثم تسبيح جماعي منظم ومُلحن من المزامير (استبدلت بموسيقي غربية مع ترانيم مؤلفة) ثم يختمون بالطلبة والبركة.

أما السنهدرين فيطبق أحكام الشريعة الموسوية، ويطرد خارج المجمع كل من انفتحت عينيه وأبصر "أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «فِي الْخَطَايَا وُلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ، وَأَنْتَ تُعَلِّمُنَا!» فَأَخْرَجُوهُ خَارِجًا" (يوحنا ٩:٣٤) ثم يأمر بصلب وجلد المصلح والبار، هل الأمر مختلف عندكم؟!

لم أرْ في حياتي شعبًا خانعًا مهزومًا أكثر مما روى التاريخ عن هذا الشعب، الذي حكمه كل عابر سبيل، وسلبه وقطع رقابة الطغاة حتى المماليك الذين كانوا مملوكين عبيد، ناهيك عن الإهانة والإذلال من المرضى النفسيين من البطاركة ومن المغامرين، فإذا كنتم سعداء بمجمع السنهدرين والعبادة اليهودية في كنائسكم، فهنيئًا لكم بما ومن اخترتموه!

أما كنيسة يسوع المسيح له المجد، فهي جسد المسيح المملوء من تدفق حياة المسيح فيه وحضوره بالمجد وبالمحبة، ويتحقق فيه وعد المسيح المبارك من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا وأعظم منها، فَتُشفي المرضى وَتُرِيح المُتعَبِين وَتُحَرر من قُيُود الشياطين، وباقي أبعاد الصورة وتطبيقاتها موجود لمن يريد الاطلاع عليها في أحد أسفار العهد الجديد اسمه: (أعمال الرسل).

١١- جهنـــم

من المفيد أن يتجاوز القارئ المتحضر الفكرة التي انحدرت إلينا من أجيال سابقة عاشت ظروف حضارية مختلفة فيما يخص موقفها من أديان الآخرين بالرفض أو الإقلال من شأنها، وسأعقد المقارنة هنا بين اليهودية والمسيحية كمثال، فبما أن كنيستي تقبل الكتاب المقدس بعهديه، فهذا يعطيني الحق في المقارنة بين العهدين القديم والجديد.

المسيحيون يعترفون باليهودية، فيما يهرطق اليهود المسيحية والمسيح نفسه له المجد، وتتناقض كذلك أيدلوجية الديانة اليهودية مع المسيحية تمامًا، ثم يتبادل الجميع الاتهامات، ما هو الدين الصحيح ومن ثَمَّ فما عداه هو الخطأ، حتى في داخل المسيحية نفسها ترى بعض الطوائف أنها هي الصواب وما عداها هو الخطأ، وعلى هذا النهج صار الحكم والصراع بين الأديان المختلفة.

أدرك جيدًا من خلال دراستي للكتاب المقدس، أن اليهودية مختلفة عن المسيحية في أغلب التشريعات ما عدا الإيمان بإله واحد خالق للكون، فماذا كان موقف المسيح من اليهودية؟ إجابته الحاسمة، لن أهدم اليهودية ("مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ " الناموس أي الشريعة) ولكن أقدم جديدي للبشرية " بَلْ لأُكَمِّلَ"، ومن هنا تعايش المسيحيون مع اليهودية، وهذا هو منهج المسيح مع الديانات الأخرى، لم يكفر أو يهرطق أحدًا أو سعى لهدم معتقدات الآخرين، فيما قدم أسلوبًا جديدًا ومغايرًا تمامًا لعلاقة الإنسان بالإله، ليس المجال الآن للأسف على حال المبشرين والدعاة من أبناء الوطن الواحد الذين يعتبرون الهجوم على معتقدات غيرهم نوعًا من البطولة الغبية بالأسف، ولكن المجال هو فَهَم نَهْجُ المسيح مع المختلفين، ولماذا لم يُخَطِّئ أو يُكَفِّر مُعْتَقَدَات الآخرين؟

ومن هنا فإن المقارنة بين اليهودية وعهدها القديم مع المسيحية وعهدها الجديد ليس معناه الحكم بالصواب والخطأ كُلٍ على الآخر، ولكن لكل ديانة منهجها وأساسها وأيدولوجيتها المختلفة عن الآخر، ففيما تقوم اليهودية على أساس الشريعة (الناموس)، فإن المسيحية التي لم تهدم الناموس لا علاقة لها بالناموس على الإطلاق، لأنها تتأسس على أساس آخر هو شخص المسيح نفسه الذي تعتقد أنه النور الأزلي متجسدًا في بشريته، فالديانة اليهودية ديانة شَرِيعِيَّة وهذا هو الأساس الذي تبني عليه أيديولوجيتها، بينما المقابل للشريعة في المسيحية، هي الطبيعة الجديدة التي يهبها المسيح بسلطانه للإنسان (حسب المعتقد المسيحي).

ومن ثَمَّ فبحسب منهج الإنجيل فإن الإنسان يختار المنهج والإيمان الذي يقتنع به، دون أن يَسُبَّ أو يَهِينُ أو يَهْدُمُ مُعتَقدَات واختيارات الآخرين.

كانت هذه المقدمة الطويلة، حتى أشرح فكرة الجنة والنار من المنظور المسيحي، الذي أعرف جيدًا أن كثرة من المسيحيين نشأوا على المفهوم اليهودي، بما في ذلك أنا، وطبقًا للقاعدة التي بدأت بها حديثي فإن شرحي للمفهوم المسيحي للجنة والنار لا يعني تخطئة اليهودي.

والبداية هي من إيضاح أن جَنَّةَ آدم وحواء المذكورة في التوراة، كانت على هذا الكوكب الذي نعيش عليه، في منطقة واقعة بين العراق وإيران حاليًا، وأما جَنَّةُ الآخرة في الإنجيل فهي السماء، ومن ثَمّ فلا يوجد فيها أكل وشرب ولا زواج أو أي من مظاهر الحياة على الأرض، "لأَنَّهُمْ مَتَى قَامُوا مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ." (مرقس ١٢:٢٥) ولكنها بنص العهد الجديد فرح وبر وسلام في الروح القدس. "لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ." (رومية ١٤:١٧)

الديانة اليهودية تأسست على الشريعة الموسوية كأوامر إلهية واجبة النفاذ، وبالتالي لا بد أن تصحبها العقوبة التي تُوَقَّع على المذنب هنا على الأرض بحسب الشريعة أو في الآخرة أو بكلا العقوبتين معًا.

وموضوعنا الآن محددًا هو عقوبة الآخرة (جهنم النار)، وعلى الرغم من أن كلمة جهنم في العبرية (جي هنوم) وهو وادي بن هنوم المستعر بالنار (كانت محرقة النفايات)، إلا أن فكرة وعقوبة النار واضحة ومؤكدة المعني في الموروث اليهودي، "وَيَخْرُجُونَ وَيَرَوْنَ جُثَثَ النَّاسِ الَّذِينَ عَصَوْا عَلَيَّ، لأَنَّ دُودَهُمْ لاَ يَمُوتُ وَنَارَهُمْ لاَ تُطْفَأُ، وَيَكُونُونَ رَذَالَةً لِكُلِّ ذِي جَسَدٍ»" (إشعياء ٦٦:٢٤). وعلى الرغم من أن الإنجيل استخدم كلمات جهنم والنار، إلا أن أيدلوجية الإنجيل وصفات النار كما يصفها العهد الجديد تختلف وتتناقض تمامًا مع صفات النار المادية التي نعرفها، كما أن أيدلوجية الديانة التي تقوم على الشريعة تستوجب العقوبة التي يوقعها كل من الله والإنسان على المخطئ، بينما أيدلوجية العهد الجديد تقوم على المسيح كوسيط العهد الجديد بين الله والناس، فمن له المسيح يكون فعليًا في الحياة، ومن ليس له المسيح فهو خارج الحياة الأبدية، وهذا هو تعريف غضب الله والنار الأبدية، فالنار الأبدية طبقًا للعهد الجديد ليست النار المادية التي نعرفها بتاتًا.

وليس أن الله المحب هو الذي يُعَذِّب ويلقي الناس في هذه النار الجهنمية أيًا كان وصفها، لكن إبليس القتال هو الذي له سلطان الموت " لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ،" (العبرانيين ٢:١٤) وهو الذي بعدما يقتل له سلطان أن يُلقي الروح والجسد كليهما في جهنم "بَلْ أُرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ." (لوقا ١٢:٥) بل أن النار الأبدية هذه هي حالة إبليس نفسه "اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ،" (متى ٢٥:٤١)، الذي سيأخذ معه إلى ناره الذين يختارون بحرية إرادتهم أن يكونوا تحت إمارته وسلطانه بطاعة مشيئته الشريرة.

الخلاصة حسب الإنجيل: إنها حرية اختيار الإنسان لمن يحبه، التي تجعله ملتصقًا به في هذا الدهر، ومن ثَمَّ سيظل متحدًا وملتصقًا به و"مُشْرِف عِنْدَهُ" في الدهر الآتي، "مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ، جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ، طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ، مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ؟" (نشيد الأنشاد ٦:١٠). ومن ثَمّ فمن فيه السلام والبر والفرح في هذا الدهر، فهذا هو ما سيكون معه وله في الدهر الآتي، وكذلك مَنْ يخنقه في كل يوم الضيق والحزن والاكتئاب فستكون هذه حالته وإلى مزيد من هذا الشقاء في الدهر الآتي، وهذه هي النار الأبدية التي لم يلقِه فيها أحد، ولكنه هو الذي ذهب بإرادته إلى جحر الأفاعي.

١٢- تهويد اللاهوت المسيحي

ليس بقصد اللوم على أحد، ولكن الخلفية التاريخية من لوازم الفهم الصحيح للأمور الكنيسة الشرقية، عمومًا أخذت موقفًا صارمًا من محاولات تهويد المسيحية التي بدأت منذ العصر الرسولي بشهادة رسائل الرسول بولس، فَرَفَضتُ رَفضًا باتًا الاحتفال بعيد القيامة مع عيد الفصح، مع أن المسيح صلب وقام في عيد الفصح، وأخذت قرارًا حاسمًا بأن الكنيسة المسيحية هي إسرائيل الجديد الذي تنسحب عليها كل وعود العهد القديم بعد مجيء المسيح وتتكمل فيها.

وعلى الرغم من أن الفتح العربي، وتعريب الدواوين لاحقًا قطع الصلة بين تراث الآباء المكتوب بالقبطية واليونانية وبين الأجيال التالية للتعريب، فإن الحَقَ يُقال إنها حافظت على ما تبقى لها من تراث من خلال الصلوات الليتورجيا، فيما كان الاختراق الصهيوني قد تمكن من مفاصل اللاهوت الغربي، حتى أتى اللاهوت الغربي إلينا في الشرق على صهوة الحضارة والتقدم والطباعة مع الحملات العسكرية الغربية ومع الإرساليات الأجنبية.

أحضر البابا كيرلس الرابع المطبعة، لكن المادة المتاحة للطباعة كانت محدودة وقد صنفت فيما بعد عصر التعريب، وقاد الأرشيدياكون طيب الذكر حبيب جرجس حركة مدارس الأحد للحفاظ على الهوية الشرقية، لكنهم لم يفطنوا إلى أن الاختراق الصهيوني كان مُتَغَلْغِلًا في كل اللاهوت الغربي كَاثُولِيكيًا كان أو بُروتِستَانتِيًا، فيما كانوا قد آنسوا للتأثير الكاثوليكي تفاديًا للبروتستانتية.

بلغت المأساة ذروتها حينما تولى قادة حركة مدارس الأحد زمام السلطة في الكنيسة المصرية بهذه الخلفية اللاهوتية الغربية المخترقة من الصهيونية، قال كبيرهم على الملأ يومًا في مواجهة لاهوت آباء كنيسته الذي يجهله: (نحن سَنَحْتَكِم وَنَتَنَاقَش فقط مِن الكتاب المقدس)، ومن ثَمَّ أشاع الجهلة بلاهوت الآباء، أن معلمي الآباء هراطقة.

وكان من أهم القضايا التي أصر على تَبَنِّيهَا والدفاع عنها، وهرطقة كل من يعلم بتعليم الآباء في مواجهتها هي نظرية أَنْسِلِمْ Anselm رئيس أساقفة كانتربري الكاثوليكي في القرن الحادي عشر الميلادي، (العدل والرحمة) شَرحًا للصليب والفداء.

ولأنه لم يقرأ أي نوع من الدراسات اللاهوتية، فلم يكن يدري الحقيقة التي يعرفها أي طالب لاهوت في كل جامعات العالم أن نظرية العدل والرحمة هي من وضع أَنْسِلِمْ Anselm في القرن في القرن الحادي عشر، ولأنه بالفعل تتلمذ في شبابه على كتب الإرساليات الغربية المخترقة من الصهيونية، فقد ظل يدافع متحمسًا عن الاختراق اليهودي للفكر المسيحي في نظرية العدل والرحمة، لشرح الفداء.

اعتمدت نظرية العدل والرحمة على العهد القديم اليهودي دون العهد الجديد المسيحي، فذهبت إلى تعريف الخلاص بأنه غفران الخطايا وأن غفران الخطايا هو الصفح الإلهي عن التعدي الإنساني للشريعة (الناموس) بعد تقديم الفدية المناسبة للحصول على الصفح، وأن المسيح جاء لتتميم الناموس وإيفاء متطلبات العدل الإلهي التي يتطلبها الناموس ومن ثم فقد صار رب السبت والناموس، خادمًا للناموس.

بينما خلت النظرية تمامًا من أي نص من العهد الجديد، بدايةً من محبة الآب السماوي "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ" (يوحنا ٣: ١٦) إلى إبطال الخطية والموت بذبيحة نفسه "وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." (العبرانيين ٩:٢٦) و "وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ" (٢ تيموثاوس ١:١٠) حتى هزيمة إبليس وطرحه إلى الهاوية "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ،" (كولوسي ٢:١٥)؛ وبنفس الطريقة شُرِحَ الغفران بأنه الصفح عن التعديات طبقًا للشريعة أيضًا؛ وليس أنه التطهير من الخطايا وليس مجرد الصفح. "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي،" (العبرانيين ١:٣)

موضوعنا الجوهري ليس هو الاختلافات بين عقيدة كنيسة وأخرى، ولكنه الاختراق والتهويد الصهيوني لمعظم الكنائس المسيحية لربطها لاهوتيًا بالعهد القديم وتفريغها من قوة الغلبة والخلاص التي في العهد الجديد.

١٣- عيشوا بحق الإنجيل

إن الرسول بولس الذي كتب الي تلميذه تيموثاوس: "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢ تيموثاوس ١٥:٣) و "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، " (٢ تيموثاوس ١٦:٣) هو نفسه الذي كتب إلى مؤمني فيلبي: "فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ،" (فيلبي ٢٧:١) ولم يقل لهم عيشوا كما يحق للكتاب المقدس، أو الحق الكتابي، لأنهم إذا عاشوا حسب الكتاب المقدس، فربما يكون من واجبهم أن يقتلوا أشقائهم إذا ارتدوا عن عبادة الإله الواحد (يهوه): "«وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ ٨ فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، ٩ بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ،" (تثنية ١٣: ٦-٩). وكذلك سيكون عليهم أن يشاركوا في قتل الأخت التي زنت "وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ." (اللاويين ١٠:٢٠) وأن يبغضوا أعداءهم، وليس أن يحبوا أعداءهم، وأن يكونوا كيشوع بن نون وأن يقتلوا الوثنين الأشرار ويغتصبوا أرضهم بناءً على أوامر مباشرة من الرب.

والسبب أن الرسول بولس كان يعلمهم عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح، وليس كما يحق للكتاب المقدس! لأنه هو نفسه الذي أقر بأن: "إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا." (العبرانيين ١٩:٧) بل كان فقط "إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ،" (غلاطية ٢٤:٣)

فهل تنبهتم أيها الأحباء إلى خدعة اختراق الصهيونية العالمية للاهوت الغربي للاحتفاظ بالناموس واليهودية إلى جوار رب الناموس وإنجيله بكل نعومة وخبث؟ بأن وضعوا على أفواه كل المبشرين في الغرب عبارة (الحق الكتابي) بدلًا من نص العهد الجديد: (حق الإنجيل)! وتلقفها منهم بدون إدراك للمغزى والفخ بسطاء القلب من المبشرين المسيحيين في الشرق، وصاروا يرددون من على منابرهم عبارة (الحق الكتابي) غير فطنين إلى أنه لا يوجد حق آخر بخلاف حق الإنجيل الذي هو يسوع المسيح.

١٤- الفَهم وَمأسَاة المَخدُوعِين

اقتنع الإنسان بوجود إلهين أحدهما خَيِّر والآخر شرير، للوصول لِحَلٍّ مَعْقُول للصراع العميق في الكون بين الخير والشر، لكن الرؤية التوحيدية التي أتت بها اليهودية والتي تَمَدَّدت إلى المسيحية في قطاعات واسعة حَتَّمَت بأن الله الواحد خالق الكون وسيده الأوحد، وهو خالق الخير وأيضا الشر، هو الشافي من المرض، وهو كذلك الذي يجلب المرض عقابًا للعصاة، يجلب الفيضان والكوارث الكونية على الأشرار، ولكنه أيضا ينجي أبراره المطيعين من الموت والهلاك بنفس الوقت وهكذا.. " هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟" (عاموس ٣:٦)

ما زاد الأمر صعوبة، عقيدة الاختيار والرذل أن الله الكلي القدرة بسبق معرفته للغيب، عرف أن هؤلاء سيكونون صالحين فأغدق عليهم من العطاء، بينما عرف أيضا أن أولئك سيكونون طالحين فَسَوَّد لهم عيشتهم عقابًا على ما هو متوقع، ما يصعب فهمه في هذه الصورة الانفرادية القرار من جانب الإله، هو غياب حرية ودور الإنسان فيما يخص الإنسان نفسه، وأن الله المحب الصالح الرحيم هو من يعاقب بهذه القسوة المخيفة.

ليس تَأييدًا ولا تَشجِيعًا، ولكن فقط تَحلِيلاً للتاريخ فإن هذه الصورة التي استعرضناها للألوهة، هي المادة التي استند عليها فلاسفة الإلحاد المعاصر، والمؤسف أنهم نسبوا كل هذا إلى المسيحية مع أنها متناقضة معها، "لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا." (يعقوب ١:١٣) ولم يجدوا من يرد عليهم بهذا الرد، لأن كنيستهم وقادتهم في عصرهم كانت تفكر بهذه العقلية اليهودية، وربما ما زالوا كذلك إلى هذا اليوم.

ليس معنى قبول المسيحية للعهد القديم واستشهاد الكنيسة بالكلمة النبوية، أو أن رب المجد رفض هدمه، أنه ليس مُخْتَلِفًا إلى حد التناقض مع إعلان المسيح عن الآب السماوي ومع عهده الجديد، وهذه هي الخدعة والطامة الكبرى، أن البعض وظفوا قبول المسيحية للعهد القديم وعدم هدمه (نقضه) من قبل المسيح له المجد؛ في إقحامه على المسيحية وهدمها من داخلها به؛ لأن مسيحيتهم صارت بإقحام قديمهم على جديدها، وِعَاءً للمتناقضات، يشهد عليهم العهد الجديد نفسه وشرح الرسول بولس في رسائله إلى روميه وغلاطية والعبرانيين وبعبارات واضحة مثل "إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا." "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ (الروح القدس) فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ" (أي ناموس موسى) وغيرهما الكثير..

محنة ضم تناقضات العهدين القديم والجديد إلى بعضهما؛ ظلت تَتَمَدَد من خلال كاثوليكية العصور الوسطى إلى كنائس حركة الإصلاح التي خرجت من رحمها، وإلى الكنيسة المصرية من خلال تأثير إرساليات التبشير الغربية عليها، ولكنها لم تنجح في ذلك مع الكنيسة الروسية بسبب حركة التجديد اللاهوتي فيها، ولا في الكنيسة السريانية بسبب عودتها إلى لاهوت الآباء الأولين!

المضحك والمبكي بآن واحد؛ هو أنه فيما كان مجمع الفاتيكان الثاني يجدد لاهوت الكنيسة الكاثوليكية، كان تلاميذ الإرساليات الغربية في مصر الذين لم يقرأوا لاهوت الآباء، قد تَبَوَأُوا مقاليد السلطة في الكنيسة المصرية، لكي يوظفوها في نشر التهود ولاهوت العصور الوسطى اليهودي الفكر، وأيَضا القِتَال من أجله باسم حماية الإيمان المُسَلَّم من الآباء، الذين لم يعرفوا عن إيمانهم حَرفًا واحدًا، الأمر الذي آل إلى تفريغ الكنيسة من حق الإنجيل وقوة الحياة والطبيعة الجديدة، باسم وحدة الكتاب المقدس و"الحق الكتابي".

الأكثر سذاجة في هذا المشهد العبثي هو التمسك والبكاء على أطلال البناء المُتَهَدِّم بمَعَاول التهويد المنظمة، بمحاولة حَسِنِي النِّية نشر أقوال الآباء الأولين لمحاولة ترميم البناء المتهدم، بينما المشكلة ليست فقط في رفض تراث الآباء الذي يكشف عوار تعليم معلميهم، ولكنه في التأسيس التهويدي للاهوت المسيحي، الذي محا الإنجيل تَمامًا من لاهوت هذه الكنيسة، ولم يبقوا لهم سوى طقوس بلا مضمون وتراث ليتورجي غير مفهوم لأي منهم.

البعض سيعترض على عبارة محو الإنجيل تمامًا؛ لأن الأناجيل متوفرة في أيدي الجميع ويُقرأ أسبوعيًا في كل قداس، لأنهم لا يدركون أن جوهر الإنجيل وغاية الحياة المسيحية هي التي طمست وشوهت بإقحام اليهودية وعهدها القديم على إنجيل المسيح وعهده الجديد، وليس أن الإنجيل المكتوب هو الذي مُحِيَّ، إن عدم فهم خطورة إقحام القديم على العهد الجديد، هو ثمرة سنوات طويلة من التعليم المُخترق من الصهيونية، ومن الجهل والتجهيل؛ وهو جرس الإنذار أن بلوغ النهضة والتغيير ما يزالان على مسافة بعيدة جدًا!

١٥- مخدوعون أم مأجورون؟

ليس لي أن أصدر حكمًا ولا أن أدين أحدًا، فكل الدينونة قد دُفِعَت إلى الابن، ولكنني مأمور ومكلف بالدفاع عن حَقِ الإنْجيلِ (غلاطية ٢: ٥)

وَحَقُّ الإنْجيلِ هو أن الله اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. من أنبياء العهد القديم القديسين، ولا سمع أحد منهم أو غيرهم صوته "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،"(يوحنا ٥: ٣٧)، وأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي لأحدٍ منهم (يوحنا ٧: ٣٩)، ولكنهم فقط تكلموا "مسوقين" من الروح القدس في نبواتهم "تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"(٢بطرس ١: ٢١)، وحق الإنجيل أن الناموس لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا "إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا." (العبرانيين ٧: ١٩)؛ وقد لقبه الرسول بولس: " بِنَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ " بالمقارنة مع " نَامُوسِ (الروح القدس) رُوحِ الْحَيَاةِ "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِن نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ" (رومية ٨: ٢)؛ وَحَقُّ الإنْجيلِ أن الرسول بطرس قارن مشبها وحي العهد القديم "الكلمة النبوية" بسراج منير

إلي جوار شمس النهار "يسوع المسيح" وحي العهد الجديد "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ،"(٢ بطرس ١: ١٩).

ومن هنا جاء تساؤلي وليس حُكمًا على أحد: هل الذين يبشرون بالمساواة بين وحي العهد القديم ووحي العهد الجديد، هم حقًا مسيحيون ولم يقرأوا النصوص الإنجيلية وعليه فهم مخدوعون؟ أم أنهم قرأوها ويتجاهلونها لأنهم مأجورين، للمساواة بين اليهودية والمسيحية فتبقى اليهودية بالتوازي مع المسيحية، إنكارًا لحق الإنجيل، وفي " ٧ لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا. ١٨ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، ١٩ إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ."(العبرانيين ٧: ١٢، ١٨،١٩) أن المسيحية حلت محل اليهودية وناموسها الذي لم يكمل شيئا؟!

ثم يأتي سؤالي الثاني: ما الذي لم يكمله المسيح بعهده الجديد وأبقي عليه كما كان في العهد القديم، بخلاف الوصية الأولى: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك، "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ"(متى ٢٢: ٣٧)؟

أما سؤالي الثالث: فهو إلى تلاميذ حركة الإصلاح التي غيرت التاريخ المسيحي بشعار العودة إلى الإنجيل، أين كنتم حينما اندست وتوغلت في كنائسكم شرقًا وغربًا هذه (الحركة التهويدية) التي شوهت "حَقُّ الإِنْجِيلِ" لصالح اليهودية وناموسها باسم وحدة الكتاب المقدس، فصارت مَسِيحِيَّتُكم (ديانة الازدواجية) ووعاء المتناقضات بخلط قديم يقتل المرتد، ويرجم الزانية، ويكره الأعداء، ويُحَرِم المدن بساكنيها، بجديد يحب الأعداء، وإله يحب الخطاة ولا يهلكهم بالطوفان والمرض، ويطلب ويخلص ما قد هلك؟!

راجعوا من فضلكم انتقادات الفلاسفة الملحدين للمسيحية، تجدوا أن أكثر نقدها للمسيحية هو من العهد القديم، ولم يجدوا من يرد عليهم، لأن الكنيسة وقادتها صاروا مخترقين بالتهويد إلى النخاع.

لَقَد أُختُزِلَ عَمل الروح القدس ومواهبه والمسيحية بجملتها في فكرة واحدة هي الإيمان، وأُختزل الإيمان في التصديق، وصار اجتماع الكنيسة المسيحية نسخة طبق الأصل من المجمع اليهودي ولا يمت بصلةٍ إلى كنيسة أعمال الرسل. **لا تُحَطِمُوا المَرَايَا، بَل فَتِشُوا عَن حَقُّ الإِنْجِيلِ.**

١٦- شهادة وليس أساساً

كمسيحي، فإن يسوع المسيح وحده هو أساس ومرجعية إيماني وليس كتاب اليهودية المقدس (العهد القديم)، وهو وحده الذي رأى الآب ويعرفه لأنه منه "لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ." (يوحنا ٦: ٤٦) "«هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ» ." (يوحنا ٦: ٢٩)، وهو وحي العهد الجديد الكامل الذي نزل من السماء؛ " فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ." (١ كورنثوس ٣:١١)

المسيح له المجد اقتبس من كتاب اليهودية المقدس (العهد القديم)؛ ونصحهم بأن يفتشوا جيدا في كتابهم المقدس؛ ليكتشفوا أنه ملئ بالنبوات التي تخبر عنه وتشهد له "فتشوا الكتب، "فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي" (يوحنا ٥: ٣٩)؛ واستخدم رسله القديسين ذات المنهج في الاستشهاد من العهد القديم، للبرهنة لليهود على أن يسوع هو المسيح، الأمر الذي لم يحدث إطلاقا في تبشيرهم بالمسيح بين الوثنيين.

الأناجيل المكتوبة هي شهادات رسل المسيح المعاينين له عن شخصه المبارك، فهي البشارة أو البشرى بمجيء المسيح المخلص، لتقودهم إلى قبول المسيح والاتحاد به لنوال الحياة الأبدية التي فيه والخلاص الذي به، مع التأكيد على أن المسيح نفسه وهو وحده، أساس الإيمان والخلاص الذي بالمسيح يسوع.

محاولة تهويد المسيحية بدأت منذ العصر الرسولي، وتصدى لها بقوة وشجاعة الفريسي السابق بولس الرسول، معلنًا لتلاميذه في غلاطية أنهم صاروا أغبياءً، حينما أرادوا أن يضموا معطيات ناموس موسى إلى جوار الإيمان بالمسيح، لأن تغير الكهنوت من كهنوت هارون إلى كهنوت المسيح يقتضي بالضرورة والحتم تغيير (تبديل) ناموس العهد القديم "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا ."(العبرانيين ٧: ١٢) بناموس آخر جديد هو ناموس المسيح الذي هو ناموس روح الحياة في المسيح يسوع، وقد أعتقنا تماما وحررنا نهائيا من نَامُوسِ العهد القديم " نَامُوسُ الْخَطِيَّةَ وَالْمَوْتِ "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِن نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ" (رومية ٨: ٢)

فإذا كان مؤمني غلاطية دعاهم أغبياء لما أضافوا العتيق إلى الجديد **المسيح** وأن عطية الطبيعة والحياة الجديدة والامتلاء من الروح القدس هما ناموس المسيح الجديد الذي حل محل ناموس العهد القديم الذي دعاه بالمقارنة مع الجديد " نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ "

فإن استبدال تعبير (الحق الكتابي) محل تعبير الرسول بولس "حق الإنجيل" هو ارتداد غبي عن حَقِ الإِنْجِيلِ الذي هو يسوع المسيح، والأكثر غَبَاءً من ذلك، هو جعل الكتاب المقدس اليهودي (العهد القديم) أساسًا ومرجعية للإيمان المسيحي، وليس فقط شهادة الكلمة النبوية للمسيح، والانتفاع بما هو للتعليم والتوبيخ الذي في البر.

إنها خِدعَةُ الصهيونية المسيحية الكبيرة التي اخترقت الفكر المسيحي وبنعومة شديدة، باسم وحدة الكتاب المقدس، أن صار القديم اليهودي أساسًا ومرجعًا للإيمان المسيحي إلى جوار رب المجد، تكرار أكثر خُبْثًا وأَقوَى تَأثِيرًا لتَجرِبةِ الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ "أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا!" (غلاطية ٣: ١)

١٧- مسيحية الإنجيل وغيرها!

منذ اليوم الأول لانسلاخ الجماعة المسيحية خارج أُطُر الديانة اليهودية كَطريق مُستقل للعلاقة بين الله والإنسان بيسوع المسيح بدون الشريعة الموسوية وبعيدًا عنها، لم يهدأ لليهود بال في محاولة إخضاع الجماعة المسيحية للناموس مرة أخرى بالوسائل المتعددة على مدى التاريخ، بدايةً من محاولة إخضاع المسيحيين الأوائل لفريضة الختان التي تصدي لها الرسول بولس بقوة، انتهاءً بنجاح خطتهم بضم كتابهم المقدس (العهد القديم) إلى إنجيل المسيح وعهده الجديد في مجلد واحد في مطبعة جوتنبرج في ألمانيا سنة ١٤٥٥ م.

وهكذا نشأت أجيالاً من المسيحيين بعد عصر اختراع الطباعة، لا يدركون ما هو الفرق الجوهري بين اليهودية وعهدها القديم وبين إنجيل المسيح وعهده الجديد، فقد واصل الاختراق الصهيوني للكنيسة المسيحية مهمته بنجاح بإقناع المسيحيين أن الكتاب المقدس بعهديهِ قديمهِ وجديدهِ، كِتَابٌ واحد كأساس للإيمان المسيحي.

ثم أُعيد شرح الإيمان المسيحي للمسيحيين على أساس معطيات الناموس اليهودي الموسوي، وربط العهد الجديد بنظام الذبائح اليهودي، ومن هنا صار الأمر مُلِحًا لفهم الفروق الجوهرية بين المسيحية الصُهيوُنية ومسيحية الإنجيل.

الشريعة الموسوية قامت على أساس أن وصايا الشريعة هي أوامر الله، ووصاياه للإنسان فمن يعملها يحيا بها، "وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا»." (غلاطية ٣:١٢) وأما من يعصاها فإن الله يسلمه إلى أيدي أعدائه، ويجلب عليه الأمراض، والضربات، ويعاقبه بالموت؛ طبعًا كل هذا بخلاف العذاب الأبدي في النار الأبدية، "«وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ:" (التثنية ٢٨: ١٥) وأما من يعمل بوصاياه

فيرضى عليه الله ويبارك ثمرة حقله وثمرة بطنه. "«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، ٤ وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ." (التثنية ٢٨: ١، ٤)

وبناء على المقدمة السابقة فقد شرحت المسيحية الصهيونية خلاص المسيح على النحو التالي:

إن تعدي الإنسان لوصية الله (الشريعة)، أساء إلى الله إساءة غير محدودة بما أن الله غير محدود، وغضب الله لذلك غضبًا شديدًا، وحكم على الإنسان بالموت، ورفض أن يغفر للإنسان مالم تقدم له فدية، ولأن خطية الإنسان كانت غير محدودة فكان لا بد للفدية أن تكون غير محدودة وعليه فلم يكن هناك غير محدود إلا الابن القدوس الذي أضطر لرد غضب أبيه ولتتميم الناموس أن يتجسد ويقدم جسده فدية وذبيحة ليرد غضب الله عن الإنسان.

هذه النظرية المفبركة التي خلت من نص واحد من الإنجيل وضعها أَنْسِلم Anselm رئيس أساقفة كانتربري الكاثوليكي في القرن الحادي عشر الميلادي.

أما الإنجيل فيقول: أنه على الرغم من أننا كنا خطاة، فإن الله قد أحبنا، "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٨) وأن الموت دخل إلى البشرية بالخطيئة، وسرى الموت إلى جميع الناس لأنهم كلهم خطئوا، "والخَطيئَةُ دَخَلَتْ في العالَمِ بإنسانٍ واحدٍ، وبالخَطيئَةِ دخَلَ الموتُ. وسَرى الموتُ إلى جميعِ البشَرِ لأنّهُم كُلّهُم خَطِئوا." (رومية ٥: ١٢ ت. مشتركة).

فإن الموت معناه فقدان حياة الله، ومن ثم فسيبقى الإنسان في الموت، ولكن لأن الله أحب الإنسان (العالم) فقد وهب ابنه الأوحد فلا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية "هكذا أحبّ اللهُ العالَمَ حتى وهَبَ ابنَهُ الأوحَدَ، فَلا يَهلِكَ كُلّ مَنْ يُؤمِنُ به، بل تكونُ لَهُ الحياةُ الأبدِيّةُ." (يوحنا ٣: ١٦ ت. مشتركة). "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ." (١ يوحنا ٥: ١١)، "ولَمّا كانَ الأبناءُ (نحن) شُركاءَ في اللّحمِ والدّمِ، شارَكَهُم يَسوعُ كذلِكَ في طَبيعتِهِم هذِهِ لِيَقضيَ بِمَوتِهِ على الذي في يدِهِ سُلطانُ المَوتِ، أي إبليسَ، " (العبرانيين ٢: ١٤ ت. مشتركة).

وهذه هي إجابة الإنجيل بنصوص العهد الجديد نَصًا، نَصًا، كيف سرى الموت إلى البشرية؟ ولماذا تجسد الابن الكلمة؟ ولماذا مات على الصليب؟ وكل هذا كان سببه محبة الآب السماوي (يو ٣: ١٦) وليس غضبه! فتوصيف معنى غضب في الإنجيل هو الحالة السلبية لفقدان نعمة وعطية الحياة الإلهية "مَنْ يُؤمِنُ بالابنِ، فَلهُ الحياةُ الأبديّةُ. ومَنْ لا يُؤمنُ بالابنِ، فلا يرى الحياةَ، بل يَحِلّ علَيهِ غَضَبُ اللهِ»." (يوحنا ٣: ٣٦ ت. مشتركة)..

كيف نجح الاختراق الصهيوني للمسيحية أن يشوش على محبة الآب السماوي لخلاصنا ويحولها إلى غضب؟ ويشوش على غلبة الابن ونصرته على الموت بالصليب، ليجعل رب الناموس خادمًا للناموس وجاء ليتممه؟ مع غياب تام في هذه النظرية اليهودية لشرح الفداء، لغلبة المسيح على الشيطان بالصليب: "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ. (أي في الصليب)" (كولوسي ٢:١٥)

وبقية الاختراقات ستأتي، ليكتشف الأمناء لإنجيل المسيح الحقيقة المُرّة التي أضعفت الكنيسة وفرغت المسيحية من جوهر قوتها واستردتها إلى يهودية تؤمن أن المسيح قد جاء في الجسد، باسم وحدة الكتاب المقدس.!

١٨- مقارنة إنجيلية بين العهدين:

غياب الاستنارة، وفقدان الصلة بلاهوت الكنيسة الأولى، واختراق الصهيونية لكنيسة ولاهوت العصور الوسطى، مع إقناع الناس على غير الحقيقة، بأن الكتاب المقدس اليهودي وعهد المسيح الجديد للبشرية، هما كتاب واحد، مع أنهما كتابين، وعهدين مختلفين في الأساس (الناموس، والمسيح)، الكهنوت (كهنوت المسيح، وكهنوت هارون)، الناموس (ناموس موسي، وناموس الروح القدس، روح الحياة). وفقط متفقان في واحدية وكلية الإله خالق الكون، مع التباين البعيد المدى في فهم صورة الله، وطبيعته، وحتى وصاياه.

المقارنة بين العهدين ليست من إبداعي، لكنها مسجلة وواضحة في الفصل الأول من إنجيل المسيح كما كتبه القديس يوحنا التلميذ الحبيب:

١. "لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا."(يوحنا ١:١٧)
٢. "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يوحنا ١:١٨)

هذه بكل بساطة هي مفاتيح المقارنة بين عهد موسى والمسيح له المجد وعهده الجديد، فهل تنبؤات العهد القديم عن المسيح له المجد، تعني أن نعمة التبني قد أعطيت للبشرية قبل مجيء النور الحقيقي في الجسد كما تُبَشِّر الصهيونية المسيحية؟! برأيي، هذا الكلام هو تجديف على حق الإنجيل وإنكار له بكل أسف.

وهل أُعطيَّ الحق بموسى أم بالمسيح؟ أو بتنبؤ الأنبياء عن المسيح؟! فما هو "الحق الكتابي" إذًا الذي تبشر به الصهيومسيحية إذا كان الحق لم يُعْطَ إلا بالمسيح حسب "حق الإنجيل" الذي ينكرونه ويجدفون عليه لحساب استعادة واستدعاء القديم إلى جوار الجديد بتعبير (الحق الكتابي)؟ فهل يوجد حق آخر غير المسيح؟! "لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا." (يوحنا ١:١٧).

ثم تبلغ المقارنة بين القديم والجديد ذروتها في هذه العبارة:

"اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. (ولا موسى أو أي من الأنبياء القديسين؛ فهم شهود عن الله الذي لم يروه!) اَلابْنُ الْوَحِيدُ (١) الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ (٢) هُوَ خَبَّرَ (عن الآب الذي رآه ويعرفه لأنه منه)" (يوحنا ١:١٨، ٦:٤٦، ٧:٢٩)

فما الذي قدمه موسى، الناموس (أي الشريعة) الَّذِي "لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا!" (العبرانيين ٧:١٩) بل أكد ثِقَل الخطية ودينونة الموت بها، على الإنسان "نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ." (رومية ٨:٢)، بينما بحسب مقارنة الإنجيل فقد أعطي المسيح لنا النعمة والحق (يوحنا ١:١٧)، فما النعمة، ومن هو الحق؟

نعمة العهد الجديد كما يشرحها القديس أثناسيوس في كتابه تجسد الكلمة: هي نعمة الاشتراك في الكلمة (بتجسده) "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (٢ تسالونيكي ٣:١٨) أما من هو الحق بحسب حق الإنجيل فهو من قال: "«أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.". (يوحنا ١٤:٦)؛ فهل عبارة الرب: "إلا بي" تعني ولا موسى ولا الأنبياء القديسين ولا بالعهد القديم؟!

فالمقارنة الجوهرية بين العهد القديم والعهد الجديد، أن الناموس قدم للبشرية تشريعًا نافعًا ونبوات الأنبياء عن المسيح المخلص، وهذا هو أساس العهد القديم والديانة اليهودية، أما العهد الجديد فقدم خلاص المسيح ونعمة التبني والطبيعة الجديدة بقبول المسيح والاتحاد به، وبالمسيح يُعْطَى سُكنَى الروح القدس والامتلاء به وبالحق والحياة الأبدية التي في ابن الله "والحق يحرركم" (يوحنا ٨:٣٢)، "حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ" (رومية ٨:٢١)، هذا هو أساس المسيحية وعهدها الجديد.

فبعدما صارت الفروق الجوهرية بين العهدين القديم والجديد وبين الناموس والإنجيل واضحةً، فكل التوقير لناموس الرب الذي كان مؤدبنا إلى المسيح، "قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ،" (غلاطية ٣:٢٤) النافع للتقويم والتوبيخ الذي في البر، "وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (٢ تيموثاوس ٣:١٦)، وقد شهد أنبياء العهد القديم عن مجيء المسيح المخلص، لكن خلط الحقائق بين القديم والجديد الذي تقوم به الصهيونية المسيحية باسم وحدة الكتاب المقدس؛ فأراه تجديفًا على حق الإنجيل واستدعاءً لليهودية إلى جوار رب المجد؛ كما فعل قبلاً "الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ" (غلاطية ٣: ١) في العصر الرسولي.

١٩- الغفران بين العهدين:

لم أفهم حتى الآن، لماذا يحتد ويتنمر البعض ضد "حق الإنجيل" دفاعًا عن الناموس الذي كان مؤدبنا إلى المسيح، وقد انتهى دوره بمجيء الكامل، ومادام هؤلاء الأخوة مُخَلَّصِين، فهل نَالُوا الخَلاَصْ بالناموس وعهده القديم، أم نالوه بالمسيح وبعهده الجديد؟! إذًا لماذا يدافعون عن الفخ الذي نصبته لهم الجماعات الصهيونية المتعددة، باختراق وتهويد المسيحية؟!

وسؤالنا اليوم هو: لماذا لم يغفر الله لآدم تعديه على وصيته؛ إذا كان قد استغفره؛ ويعيده إلى الجنة! وطبعًا على حساب دم المسيح الذي كان معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم؟! وهل كل قديسي العهد القديم حصلوا على الغفران والتبني ..... الخ على حساب الدم المعروف سابقًا، ما عدا آدم! الذي راح ضحية غواية الشيطان وامرأته حسب سفر التكوين؟ أم أن الواقع والحقيقة أن التوبة عجزت عن حل مشكلة آدم وكل قديسي العهد القديم كذلك؟ ولماذا عجزت التوبة عن حل مشكلة إنسان العهد القديم؟

القديس أثناسيوس يجيب على هذا السؤال محددًا في كتابه تجسد الكلمة: أن التوبة عجزت عن تجديد الطبيعة الإنسانية (التي كانت قد فسدت بالخطيئة) فالمسيح إذن تجسد لكي يبيد إبليس والموت، بموته على الصليب "لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ،" (العبرانيين ١٤:٢) "وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ" (تيموثاوس ١٠:١)، ولكي يبطل الخطية (أي يجدد الطبيعة الإنسانية) بذبيحة نفسه "الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." (العبرانيين ٢٦:٩)، وهذا هو حق الإنجيل بتعبيرات العهد الجديد؛ ومن ثم فإن غفران المسيح في العهد الجديد ليس صَفْحًا واعْتِذَارًا، ولكنه إبْطَال للخطية (تجديد للطبيعة) وتطهير لخطايانا "بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي،" (العبرانيين ٣:١)، ومن ثم فهو ليس "وَهْمًا" ولا غُفْرَان على عَثَم، على حساب الدم.

ولكنه غفران بتطهير دم ذبيحة نفسه: لتجديد الطبيعة الإنسانية.

فماذا عن قديسي العهد القديم؟ لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيّوها "فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ" (العبرانيين ١٣:١١)، وماذا عن غفران الخطايا إذا لم تكن الخطية قد أُبطلت بعد، ولا صنع تطهيرًا لخطايانا بدمه.

إجابة العهد الجديد في "الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." (رومية ٣:٢٥) هي "واللهُ فعَلَ ذلِكَ ليُظهِرَ بِرّهُ. فإذا كانَ تَغاضى بِصَبْرِهِ عَنِ الخطايا الماضِيَةِ" (الترجمة المشتركة) "

مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.

فبعيدًا عن كل محاولات الصهيومسيحية بالمساواة بين القديم والجديد واليهودية والمسيحية وإلصاق اليهودية وقديمها بالمسيحية وجديدها، فإن غفران الخطايا في العهد القديم كان صفحًا "بِإِمْهَالِ اللهِ "بينما الغفران في العهد الجديد هو إبطال للخطية "لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ" وتجديد للطبيعة، "إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا " (٢ كورنثوس ٥:١٧) وأيضا تطهير ونزع للخطية. الأمر الآخر ذو الصلة بذات الموضوع هو توصيف الخطية بعيون العهد القديم المؤسس على أن الشريعة (الناموس) هو وثيقة العهد بين الله والإنسان؛ فمن يعملها يحيا بها، وبالتالي تكون الخطيئة طبقًا للناموس، موجهة ضد الله ومخالفة لأوامره ومن ثم تستوجب العقاب، وعلى هذا الفهم الناموسي يصبح الغفران هو الصفح، ويكون الخلاص هو الإفلات من العقاب بالصفح (الغفران).

فإذا غادرنا هذا الشرح التهويدي الناموسي للخطية والخلاص وذهبنا إلى إنجيل المسيح لنفهم "حق الإنجيل" فهذا هو إعلان العهد الجديد بالمسيح. "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ" (يوحنا ٨:٣٤)، فإن "دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ،" (رومية ٥:١٢)، و "أنتم مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا." (يوحنا ٨:٤٤)

إذاً فالخطية يعملها الإنسان ضد نفسه، لأنه بسببها يصير عبدًا لإبليس وللخطية والموت، ومن ثم فهو بحاجة إلى أن ينفك من قيد إبليس والخطية، وأن تعود وتأتي إليه الحياة الأبدية لتُحييه من موت الخطية، كيف؟

(١) " فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. " (يوحنا ٨:٣٦)

(٢) " وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، " (يوحنا ١:١٢)

"وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ." (١ يوحنا ٥:١١) أي استعادة الحياة الأبدية بالمسيح. هذا هو تعليم العهد الجديد عن خلاص المسيح، الذي عبر عنه الآباء بعبارة: (الخلاص هو الاتحاد بالمسيح) وهذا هو (حق الإنجيل) فمن أراد أن يَقْبَل فَلْيَقْبَل.

٢٠- المؤامرة؛ على الإنجيل!

تعليم العهد الجديد بواسطة الرسول بولس واضح ومحدد، "وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ،" (رومية ٣:٢١)، **الذي هو فخر وأساس اليهودية، وعلى الرغم من أن بر الله أي المسيح قد ظهر بدون أي حاجة إلى الناموس، فإنه أي المسيح** مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، (رومية ٣:٢١) (أي العهد القديم) يعني بوضوح أنه على الرغم من أن المسيح له المجد لم يهدم (ينقض) الناموس، إلا أنه قدم طريقًا جَدِيدًا للبر من الله مباشرةً وبدون الناموس الذي هو شخصه المبارك، فإذن الإنجيل يقدم طريقًا آخر للبر جَدِيدًا وفَعَّالاً ومُغَيِّرًا ومَانحًا لِلحَيَاة الأبدية، بدون الناموس، وأيضاً يشهد له الأنبياء، ويشهد له الله بآيات وعجائب وقوات الروح القدس، وتبرهن بالقيامة من الأموات، وبدون الناموس!! " يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ" (أعمال الرسل ٢:٢٢)، "وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا." (رومية ١:٤)

الكلام واضح: بدون الناموس! بدون الناموس!؛ فجُن جنون أهل الناموس والشريعة اليهودية لأن هذا معناه الاستغناء عن الناموس كطريق للبر، بطريق أفضل منه (أي المسيح) حتى وإن كان لم يهدم ولم ينقض الناموس!

فلما لجأوا إلى العنف ضد الطريق الجديد، سقط زعيم العصابة الذي كان ينفث غضبًا وتهديدا، أسيرًا في النور الفائق، وصار مبشرًا بالإيمان الذي كان قبلاً يهدمه! حاولوا إلصاق ناموس يهوديتهم بالإنجيل؛ فتصدي لهم الفريسي السابق ومضطهد الإنجيل المهتدي أيها الأغبياء؛ "هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا! " (غلاطية ٥:٢)، فلا يمكن وضع رقعة قديمة على ثوب جديد.

الكلام واضح ومحدد: المسيح له المجد لم يهدم (ينقض) الناموس، لكنه هو نفسه صار الطريق الأفضل والأكمل إلى البر الذي لم ينجح الناموس في تحقيقه، يعني الاستغناء عن الناموس! وعن اليهودية!

فكانت المؤامرة والخدعة الكبرى التي لعبها اليهود بحرفية ونعومة وخبث باختراق العقل واللاهوت المسيحي باسم وحدة الكتاب المقدس، لجعل المسيح خادمًا للناموس جاء ليتمم متطلباته، فلا يكون بديلًا له، ويتحقق بذلك هدف سياسي آخر هو أن يصبح الناموس (اليهودية) هو التشريع الحاكم، ويصير المسيح (والمسيحيين) الخاضعين والمنفذين لأوامر الناموس الخالد، الذي لا يمكن الاستغناء عنه ولا من المسيح نفسه؛ كما يُعَلِّم الرسول بولس (الفريسي المنشق) والعهد الجديد.

ومِن هنا تم وضع نظريات: العدل والرحمة، وإشباع الغضب الإلهي لشرح الفداء وصليب المسيح، حتى يستبدل "حق الإنجيل "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ" (البشر الخطاة)، لتصبح هكذا غضب الله على الإنسان الذي خالف الناموس المجيد، وأصر على أن تدفع له فدية وإلا فلن يغفر! كما أرادوا أن تكون وفقًا للناموس حسب رأيهم!

وحتى يستبدل "حق الإنجيل "أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ" (١ يوحنا ١١:٥) لنحيا به، "أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ" (١ يوحنا ٩:٤) لكي تصبح: أن ابن الله رب الناموس والسبت قد جاء في الجسد لكي يتمم متطلبات الناموس حسب الصهيونية المسيحية!

وحتى يُسْتَبْدَل كذلك حق الإنجيل: أن ابن الله قد طرح رئيس هذا العالم؛ وقد جرد الرئاسات والسلاطين وظفر بهم بصليبه "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ." (كولوسي ١٥:٢) وأبطل الخطية والموت بذبيحة نفسه "وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." (العبرانيين ٢٦:٩، ٢: ١٤) لكي تصبح حسب خداع المؤامرة الصهيونية: أنه قُدم كذبيحة لرد غضب الإله الغاضب وإيفاءً لمتطلبات وعدالة الناموس!

وكذلك: تصبح نعمة العهد الجديد من الاتحاد بالمسيح المحي، إلى مغفرة وعفو ونجاة من الجحيم وهكذا، وهكذا، حتى أنتجوا نسخة من المسيحية مخترقة لاهوتيًا بالناموس والتهود باسم وحدة الكتاب المقدس، وهذه هي المؤامرة الكبرى التي بها فرغوا المسيحية من جوهر قوتها بالاتحاد بالمسيح الغالب، لتصير مماثلة لليهودية، كالأصل والأساس الذي جاء ابن الله ليتمم ناموسها برأيهم!

المؤسف والمحزن والمبكي: أن المسيحيين لم ينتبهوا لمؤامرة الصهيونية على إنجيل مسحيهم، وابتلعوا الطعم كاملًا باسم وحدة الكتاب المقدس، دون أن يسألوا أين هي نصوص الإنجيل التي تقول: أنني كنت مديون العلي، وأن الابن القدوس مَات وَفَاءً للدَيْن، ولكي يتمم متطلبات الناموس، وهل عبارة: "وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! "(العبرانيين ٢٢:٩) قيلت عن صليب المسيح، أم كانت تصف حال المسكن القديم والناموس؟!

٢١- وهبنا ابنه (نوره) لنحيا به:

ماذا يَفِيد رَجُل مريض بمرض خطير مميت، مِن حكم البراءة الذي أصدرته له محكمة الاستئناف العليا، بناءً على المبلغ الضخم الذي دفعه صديقه: تعويضًا عما سلبه؟!

وما معنى أن يُثأر حاكم المدينة من الإهانة البالغة من أهل مدينته، بذبح ابنه! لأنه لا يصفح ولا يهدأ إلا بسفك الدماء؟! أم أنه قد انعدم التمييز بين الحكمة والبلاهة، وبين الحق والخرافة؟!

وهل كانت بشارة الرسل بالمسيح، بإله انتقامي إلى حد ذبح ابنه، أم كانت بشارة بالحياة الأبدية وقوة القيامة من الأموات والغلبة على أوجاع البشرية وقيامتها من سقطتها؟

لا شأن لي بمن يبشرون بالناموس وباليهودية، فهذا حقهم وهذا شأنهم مع كامل الاحترام والتوقير للشريعة وللديانة اليهودية، لكن المسيح الذي ما يزال اليهود المتدينون ينتظرونه، ليس هو المسيح الذي أَتَى وقَبِلهُ المسيحيون، وكذلك فإن الذين يبشرون بمسيح العقاب، وثأر ناموس الخطية والموت، ليس هو مَسِيحِي الذي يحيا فيَّ ويُبَرهن عَلى حَياته وقِيامَته في حياتي يوميًا.

فأنا لا أؤمن بهذا الإله الذي لا يمكنه أن يغفر إلا بسفك الدم، لكنني أؤمن بإله المحبة الذي أحب البشرية رغم سقوطها، فوهب لنا ابنه الوحيد، نوره الحقيقي، لكي به نقوم ونحيا من موتنا وسقوطنا ونُشْفَي مِن أَمْرَاضنا، "١٦ هكذا أحبّ اللهُ العالَمَ حتى وهَبَ اَبنَهُ الأوحَدَ، فَلا يَهلِكَ كُلّ مَنْ يُؤمِنُ بِه، بل تكونُ لَهُ الحياةُ الأبدِيّةُ. ١٧ واللهُ أرسَلَ اَبنَهُ إلى العالَمِ لا ليدينَ العالَمَ، بل ليُخلّصَ بِه العالَمَ." (يوحنا ٣:١٦، ١٧ ت. مشتركة) الذي واجه قوة وتحدي الموت الذي غلب الجميع وغلبه وأبطله بقوة قيامته التي وهبها لي ولكل الذين يحبونه، "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ." (١ يوحنا ٥:١١)

لا أؤمن بإله لا يفعل شيئًا للبشر سوي التهديد بالحرق والانتقام من كل من يخالفه إلى حد الانتقام من ابنه لرد غضبه! لا أؤمن به ولا اعبده ولا أعرفه، فلهم إله النقمة وعدالة الناموس، وليّ الله المحبة ومسيح الحياة والقيامة.

٢٢- الموروث اليهودي والإنجيل:

نجح الموروث اليهودي في تطويق العقل الإنساني بفكرة أن الخطيئة موجهة إلى الله لأنها تعدٍ على شريعة الله، ومن ثم فإنه ينتقم لنفسه من العصاة بكافة أشكال الانتقام بدءًا من الطوفان انتهاءً بالأمراض مرورًا بسيوف الأنبياء والحكام، ومن ثم فقد وجب على الإنسان التوبة والاعتذار وتقديم القرابين والذبائح (ويتغذى عليها الكهنة).

طبقًا لإنجيل المسيح وعهده الجديد: فإن الله ليس إنتقاميًا، بل محبًا للبشرية ومشفقًا على سقوط الإنسان وضعفه. وإنَمَا سِر البلاء والشرور مصدرها الشرير الذي يستخدم غواية الخطيئة لكي يَتَسيَّدَ بها على الإنسان، وَيَنْفُث ما فيه من موت وحقد على الإنسان، ومن هنا تأتي عليه الشرور لأنه صار في قبضة الشرير. "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ." (يوحنا ٨:٤٤)

الإنجيل أيضًا يرى أن: برنامج الشريعة والعقاب وإن كان قد نجح في تحجيم انتشار الشر بدرجةٍ ما، إلا أنه لم ينجح في شفاء الطبيعة الإنسانية من انجرافها نَحْو الشَر وأَغْوِيَتَهُ، وكذلك فإن التوبة والاعتذار عن الخطيئة لم ينجحا: لا في تحرير الإنسان من قبضة الشيطان، ولا في شفاء طبيعته وعقله من سيطرة الشر والموت عليه! بينما يرى الإنجيل أن الحل هو في تجديد الطبيعة الإنسانية التي يحصل عليها المؤمن بقيامة المسيح وغلبته على الموت ويتغير بها إلى مشابهة صورة المسيح. "لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" (رومية ٨:٢٩)

لم يقتصر الأمر عند حد تَأَثُر كَنَائِس مسيحية بجملتها، قادة ورعاة ومؤمنين بفكرة الشريعة (الناموس) والعقاب اليهودية، حتى كان اختراق المسيحية الصهيونية للعقل الجمعي في كنائس كثيرة، بإعادة استدعاء اليهودية وناموسها ومفاهيمها إلى جوار المسيحية، على الرغم من تحذير الرسول بولس للكنيسة من العصر الرسولي "إن اختتنتم لا يفيدكم المسيح شيئا"(غلاطية ٥:٢)، حتى في شرح صليب المسيح وفداءه على أساس معطيات الناموس والعهد القديم.

رَأْيُ الإنجيل واضح لمن يريده: أن ناموس الشريعة والعقاب "لم يكمل شيئًا" (العبرانيين ٧:١٩)، ولا يوجد نص واحد بالإنجيل يقول بأن صليب المسيح كان لإيفاء العدل الإلهي ومتطلبات الناموس! بل أن الصليب كان لكي: يبطل الخطية بذبيحة نفسه "ولكِنّهُ ظَهَرَ الآنَ مرّةً واحدَةً عِندَ اكتِمالِ الأزمِنَةِ لِيُـزيلَ الخَطيئَةَ بِتَقديمِ نَفسِهِ ذَبيحَةً للهِ"(العبرانيين ٩:٢٦ ت. مشتركة)؛ ولكي يبيد به الموت ومن له سلطان الموت "أي إبليس"؛ ويعتق الإنسان

من العبودية له "ولّما كانَ الأبناءُ شُركاءَ في اللّحمِ والدّمِ، شاركَهُم يَسوعُ كذلِكَ في طَبيعتِهِم هذهِ لِيَقضيَ بِمَوتِهِ على الذي في يدِهِ سُلطانُ المَوتِ، أي إبليسَ" (العبرانيين ٢:١٤ ت. مشتركة)؛ ولكي يبطل الموت وينير بقيامته الخلود والحياة الأبدية بواسطة الإنجيل "مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ" (٢ تيموثاوس ١:١٠)؛ وأن التحرير والتطهير من خطايانا (الطبيعة الجديدة) صارا بقيامة المسيح "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!" (١ كورنثوس ١٥:١٧).

الإنجيل يرى أن الحياة الأبدية صارت إلينا وصرنا شركاء فيها بالمسيح له المجد؛ نفسه: "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ." (١ يوحنا ٥:١١)، وأن النار الأبدية بحسب الإنجيل: ليست محرقة أبدية للعصاة والضالين، بل هي حالة الشيطان نفسه عند تواجهه مع استعلان النور والمجد الأبدي، ومن ثم سيشاركه حالته الذين اختاروا البقاء معه! "النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ،" (متى ٢٥:٤١).

محاولة إرضاء أو استرضاء الله بأعمال الشريعة، لم تفيد الإنسان بشيء! ولم يكمل الناموس شيئًا! بحسب الإنجيل، لماذا؟ لأنها لا تغير القلب ولا الفكر ولا اشتهاء الشرور؛ وكذلك محاولة الاعتذار عن الخطايا وطلب المراحم؛ لن تفيد أيضًا بشيء بحسب الإنجيل، ما دام الإنسان مقيدًا بخطاياه في قبضة الموت، وإبليس الذي سيُحدِر أَسْرًاهُ مَعَهُ إلى هَاوِيتَهِ، وليس أن الله المحب الرحوم هو الذي سيلقي الناس في ناره وعذابه.

وهنا سيبرز السؤال: مادام الله محبًا ورحيمًا فلماذا لا ينقذنا من قبضة الشيطان وجحيمه؟

والإجابة: أن الله الذي وهب الحرية للإنسان وميزه بالعقل والحرية عن باقي المخلوقات، لا يمكن أن يسلب الإنسان حقه في الحرية، ومن ثم اختياره ومسؤوليته، "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!" (متى ٢٣:٣٧) فهو يدعو بالحب لمن يستجيب، فينجو بمحبته.

٢٣- المكيدة والمخدوعين

لم يَعُد نُضج العقل الإنساني بعد كل حركات التحرير التي غطت كل أرجاء العالم، بقادرٍ على أن يقبل باستبدال قمع وديكتاتورية الحكام الطغاة، بالصورة القمعية الدموية للإله التي رسمتها توراة موسى النبي (الأمير الفرعوني السابق)، التي أُعْطِيَت لبشرية عاشت قبل ستة آلاف سنة، فقد كان رجم الزانية، وقتل الأخ لشقيقه المرتد عن عبادة يهوه " ٦ «وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ، أَوِ ابْنَتُكَ، أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، ٩، بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا." (التثنية ١٣:٦، ٩)، أمرًا مستساغًا لعقل إنسان ما قبل التاريخ!

الأمر الذي أفضى بالبشرية المعاصرة، مع ضعف القيم الروحية، إلى ثورة إلحاد عارمة مازالت تجتاح العالم من غربه إلى شرقنا حتى يومنا هذا وبلا توقف!

ما هو أكثر غرابة ويحير العقول هو: أنه على الرغم من أن المسيح له المجد لم يطبق الناموس مرة واحدة في أيام جسده، ولم يترك وصية واحدة من وصايا الناموس لم يجددها ويكملها، فقد نجحت الصهيونية المسيحية في إقناع المؤمنين المُخَلَّصِين بإنجيل يسوع المسيح: أن المسيح جاء لكي يتمم الناموس الذي لم يتممه ولا مرة، وأن يضعوا العهد القديم وناموسه كأساس لإيمانهم إلى جوار عهدهم الجديد وخلاصه، خَلْطًا للأوراق بوضع رقعة قديمة على الثوب الجديد باسم وحدة الكتاب المقدس، بينما وحدة الكتاب المقدس معناها أن نقرأ القديم بعيون الجديد، باحثين عن مصدر وحدة الكتاب المقدس الذي هو: يسوع المسيح، الحق الكامل والأوحد في الكتاب المقدس بعهديه، الذي كان غاية الأنبياء ومن فتشوا عنه، والذي كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح، وليس أن المسيح هو من جاء ليتمم الناموس على النحو الذي خَدَعَتْ به الصهيونية المسيحية عقول الكثيرين، وأثمرت مسيحية متناقضة مع نفسها بمزج القديم بالجديد، الأمر الذي سبب هجر الشباب في أمريكا للكنائس الصهيومسيحية! وبهذا الشكل تحققت خطة الصهيونية ضد المسيحية، بهجر الشباب للكنائس وتحويل الكنائس إلى صورة المعابد اليهودية تمامًا، مع الإبقاء على اسم المسيح للتمويه! وبصفته خادم للناموس وقد جاء لكي يتممه!

ليس اللوم على العهد القديم الذي تنبأ عن المسيح وكان مؤدبنا إليه، ولكن اللوم والدينونة للخونة الذين دبروا المكيدة للمسيحية لتصبح تحت اليهودية ونسخة منها، والعتاب الشديد على خدام الإنجيل الذين خُدِعوا بمكيدة الضلال، لتفريغ المسيحية من جوهر قوتها ومجدها؛ وتخلوا عن "حَقُّ الإِنْجِيلِ"

كتب متابع لي هذه الفقرة من رسالة الرسول بولس إلى أهل روميه: "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ،" (رومية ١:١٨)

كاحتجاج مهذب أو تساؤل عن مدى اتساق حديثي هذا عن فكرة غضب الله وماذا عن مثل هذه النصوص من العهد الجديد نفسه لاكتمال فهم موضوع حديثنا؟

لا بد أن يكون مفهومًا وواضحًا للمؤمنين بالمسيح أن الأساس الذي تقوم عليه الديانة اليهودية هو الناموس، والذي على أساسه أيضًا سيدان الإنسان "لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ. وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ." (رومية ٢:١٢)، وهذا الأساس قد تغير بالنسبة لإنسان العهد الجديد وصار الأساس الذي به ينال الحياة الأبدية، وأيضًا الذي على أساسه يدان هو المسيح نفسه له المجد: "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ." (١ يوحنا ٥:١١) "وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً." (يوحنا ٣:١٩)

ومن ثم فقد تغير الكهنوت من كهنوت هارون إلى كهنوت المسيح (مَلْكِي صَادَقَ)، ": «أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ» ." (العبرانيين ٧:٢١)، وتغير الناموس بالتالي من ناموس الخطية والموت إلى ناموس روح الحياة (الروح القدس) "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ" (رومية ٨:٢)، بالتالي تغير أساس الدينونة من طاعة الناموس إلى قبول المسيح والثبوت فيه.

وعليه فإن غضب الله طبقًا للناموس يعني "العقاب" بسبب تعدي الناموس، وهذا هو مفهوم إنسان العهد القديم للدينونة والعقاب، الذي لا بد أن يتخلص منه إنسان العهد الجديد ويتعلم من الإنجيل: ما هو تعريف غضب الله في العهد الجديد القائم على قبول المسيح والاتحاد به.

" مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ" (١ يوحنا ٥:١٢) (لأن الحياة الأبدية صارت إلينا به) " والحياةُ تَجلّتْ فَرَأَيْناها

والآنَ نَشهَدُ لَها ونُبَشّرُكُم بالحياةِ الأبَدِيّةِ التي كانَت عِندَ الآبِ وتجلّتْ لَنا،"(١ يوحنا ١:٢ ت. مشتركة)

" وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. "(١ يوحنا ٥:١٢) (لأن الحياة في الابن الذي لم يقبله) ومن ثم فما غضب الله إذن؟

" الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ (له الابن) لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً (ليست له حياة) بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ» . " (يوحنا ٣:٣٦)

وبمقارنة هذه النصوص ببعضها تكون الإجابة على سؤال ما هو غضب الله؟:

أنه (**لَيْسَتْ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ**)

فَالتَّحَوُّل وَالتَّغَيُّر مِن نَامُوس المَوت والعقاب، إلى ناموس روح الحياة والقيامة يضع فهمًا وتعريفًا مختلفًا لغضب الله في العهد الجديد ليصبح: ليس الانتقام والعقاب، بل خسارة الحياة الأبدية، ومن ثم البقاء في الموت بعيدًا عن، وخارج الحياة الأبدية التي بالمسيح.

لن يتمكن المؤمنين بالمسيح من فهم العهد الجديد وبالتالي التَمَتُّع بِعَطِيَّة الحَيَاة بالاتحاد بالمسيح يسوع، طالما يصر مبشريهم ومعلميهم على البقاء تحت مفاهيم العهد القديم، من أراد فهم "حَقُّ الإِنْجِيلِ" فهذا هو الإنجيل الذي يمنح المسيح له المجد به: الحرية والخلاص والتبرير والطبيعة الجديدة وسكنى الروح القدس؛ التي لم يمنحها النَّامُوس الذي لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا (العبرانيين ١٩:٧) وعهده القديم، الذي كان فقط مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، (غلاطية ٢٤:٣)

٢٤- كل الكتاب مُوحَى به:

ما زلت غير قادر على أن أفهم لماذا يُصِرُّ بعضٌ ممن يخدمون الإنجيل على التمسك بالموروث اليهودي ومساواته بإنجيل المسيح؟! ثم يتخذون من استشهاد المسيح له المجد بنصوص من العهد القديم برهانًا على هذه المساواة بين القديم والجديد.

السؤال الأول: لماذا لم يقتبس المسيح من العهد القديم هذه النصوص على سبيل المثال: " «وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ، أَوِ ابْنَتُكَ، أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا.!!!"(التثنية ١٣:٦، ٩)

أو مثل: "٢١ يُلْصِقُ بِكَ الرَّبُّ الْوَبَأَ حَتَّى يُبِيدَكَ عَنِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا، ٢٢ يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِالسِّلِّ وَالْحُمَّى وَالْبُرَدَاءِ وَالالْتِهَابِ وَالْجَفَافِ وَاللَّفْحِ وَالذُّبُولِ، فَتَتَّبِعُكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ، ٢٣ وَتَكُونُ سَمَاؤُكَ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِكَ نُحَاسًا، وَالأَرْضُ الَّتِي تَحْتَكَ حَدِيدًا. ٢٦ وَتَكُونُ جُثَّتُكَ طَعَامًا لِجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الأَرْضِ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُهَا، ٢٧ يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقُرْحَةِ مِصْرَ وَبِالْبَوَاسِيرِ وَالْجَرَبِ وَالْحِكَّةِ حَتَّى لاَ تَسْتَطِيعَ الشِّفَاءَ.. ٢٨ يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِجُنُونٍ وَعَمَى وَحَيْرَةِ قَلْبٍ، ٣٢ يُسَلَّمُ بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ لِشَعْبٍ آخَرَ وَعَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ إِلَيْهِمْ طُولَ النَّهَارِ، فَتَكِلاَّنِ وَلَيْسَ فِي يَدِكَ طَائِلَةٌ "

(..... إلخ سفر التثنية إصحاح ٢٨ من التوراة الموحى بها إلى موسى النبي)

إجابة السؤال الأول برأيي أن الرب استشهد من القديم فقط، بما يتوافق مع إنجيله وعهده الجديد.

السؤال الثاني: هل عبارة الرسول بولس " كُلُّ الْكِتَابِ (أي العهد القديم لأن الجديد لم يكن قد اكتملت كتابته وتجميعه بعد) هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، " (٢ تيموثاوس ٣:١٦) **تعني**: أن "كل أسفار" الكتاب (أي العهد القديم) مُوحَى بها من الله، **أم أن** كل المكتوب في الكتاب نصًا، نصًا مُوحَى به من الله؟ إذا كانت الإجابة هي نصًا، نصًا؛ فهذا معناه أن إلههم أوحى بمثل هذه النصوص وأنها كلمة الله: "فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟ "! (راجع قذارة العبارة في النص العبري) (الوحي المقدس في سفر صموئيل الأول ٢٠: ٣٠!).

الإجابة برأيي: أن الوحي المُتَكَلَّمْ به هو الكلمة النبوية فقط: "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. " (٢ بطرس ١:٢١)

السؤال الثالث: هل الكتاب المقدس هو المسيح، والمسيح هو الكتاب المقدس؟! أم أن هذه العبارة هي تجديف (لهلاك أنفسهم) على اسم المسيح بحسب حق الإنجيل؟

الإجابة برأيي أن المسيح هو الحق الذي أعلنه الإنجيل وتنبأ عنه الأنبياء في العهد القديم وليس هو الكتاب المقدس! " وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (١ يوحنا ٥:٢٠)

السؤال الرابع: كم مرة كُتب عن المسيح له المجد في أيام جسده: أنه تمم الناموس؟! وما هو نص الإنجيل الذي أسستم عليه بدعة أن المسيح جاء: (ليتمم الناموس)؟ وهل سياق الكلام في (إنجيل متى ٥) يعني التتميم أم التكميل بالكامل؟ طبعًا إذا كان هناك بقية من ضمير!

لقد نجحت الصهيونية المسيحية في ابتكار عبارة (الحق الكتابي) (بدون نص من أي من العهدين) لتحل محل عبارة "حَقُّ الإِنْجِيلِ" بنص العهد الجديد في (غلاطية ٢:٥، غلاطية ٢:١٤، كولوسي ١:٥).

وبالحسرة والأسف تداولها من هم خدام "حَقُّ الإِنْجِيلِ" ونجحت في أن تعيد استدعاء الناموس الذي تم تبديله بناموس آخر جديد، إلى جوار رب المجد وناموس روح الحياة. (العبرانيين ٧: ١٢، رومية ٨:٢)

بحسب لاهوت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فإن كنيسة المسيح قد حلت محل الشعب القديم، وأن ناموس روح الحياة (الروح القدس) قد حل محل ناموس موسى وعهده القديم (العبرانيين ٧: ١٢)؛ وأن العهد الجديد ليس تكملة للقديم، ولكنه عهد الكمال الذي صار بين المسيح وكنيسته، دون أن يهدم القديم النافع للتعليم، وأن المسيح نفسه قد صار لنا رأس وأساس إيماننا في العهد الجديد، محل الناموس وعهده القديم، وليس أن الإيمان الشخصي للأفراد هو أساس الإيمان، وأن رب المجد ورسله اقتبسوا من الكلمة النبوية الممتدة إلى العهد الجديد، دون ما عتق وشاخ وصار قريبًا من الاضمحلال، "فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ

الاضْمِحْلاَلِ" (العبرانيين ١٣:٨)، وكنيستنا لا تهمل العهد القديم ولكنها تقرأ القديم بعيون الجديد، وتؤسس إيمانها على رب المجد وعهده الجديد؛ وليس على العهد القديم؛ مع كل الاعتبار لنبوات العهد القديم وشهادتها للمسيح له المجد؛ وأن المسيح هو حق الإنجيل؛ دون خلط للقديم بالجديد باسم وحدة الكتاب المقدس، فما يربط العهدين هو نبوات العهد القديم عن المسيح؛ وإعلان الجديد لشخصه المبارك، وهو الحق الوحيد: قبل العهد القديم وبعده، وهذا هو المعنى الوحيد؛ لوحدة الكتاب المقدس بعهديه.

٢٥- حق الإنجيل؛ للبيع!

بعد التأكيد على أن كل الكتاب (العهد القديم) "هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (٢ تيموثاوس ١٦:٣) وأنه "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." (٢ بطرس ٢١:١)، وأن المسيح له المجد ورسله القديسين اقتبسوا من العهد القديم ما هو متوافق مع الإنجيل، فإنه تظل هنالك فروق جوهرية بين العهد القديم والجديد، إنكارها يعني المساومة على حق الإنجيل، وإنكاره.

١. أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَحَدٍ (يوحنا ٣٩:٧) في العهد القديم، ولم تَصِرْ البشرية (الكنيسة) بعد مسكنًا لله في الروح "الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي الرُّوحِ."(أفسس ٢٢:٢) ولم يسكن فيهم الروح القدس بعد. " أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟ " (١ كورنثوس ١٦:٣).
٢. أن يكون دم يسوع المسيح مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، (١ بطرس ٢٠:١) **فهذا لا يمنع**:
   أ. أن إبليس كان هو رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ (يوحنا ٣١:١٢، يوحنا ٣٠:١٤، يوحنا ١١:١٦)
   ب. أن الغلبة على الخطية والموت بالصليب لم تكن قد تمت بعد "فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ" (العبرانيين ٢٦:٩)، "وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ" (٢ تيموثاوس ١٠:١).
   ت. أن أحدًا لم ينل الخلاص، لأن الخلاص هو الاتحاد بالمسيح الغالب للموت والخطية "لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!" (رومية ١٠:٥)
٣. أن كل البشرية كانوا جَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، (لوقا ٧٩:١)، "اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلاَلِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ." (إشعياء ٢:٩)

٤. أن أحدًا من البشر بما في ذلك الأنبياء، لم يرْ الله. "«لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ» ." (الخروج ٣٣:٢٠)، "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يوحنا ١:١٨)

٥. أن أحدًا من البشر لم ينل نعمة التبني قبل التجسد والقيامة. "إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ،" (افسس ١:٥)

٦. أن العهد القديم تأسس على الناموس (أي الشريعة) الذي نجح في أن يحقق نوعًا من الانضباط في السلوكيات والحقوق، وحقوق الغير نحوهم؛ ولكنه لم ينجح في أن:

أ. يغير جوهر الإنسان وطبيعته، وبالتالي لم يقدر على تجديد طبيعة الإنسان. "إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا ." (٢ كورنثوس ٥:١٧).

ب. ولم يقدر أن يبطل عبودية الخطية والموت. "لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ،" (العبرانيين ٢:١٤)

ت. وبالتالي لم يمكنه تحرير الإنسان من قيود وسلطان الشيطان عليه. "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟" (رومية ٦:١٦)

٧. أن تَعْرِيف الخطيئة في العهد القديم هو: (التعدي على الناموس) " وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي " (١ يوحنا ٣:٤) ومن ثَمَّ فقد كان تعريف الغفران هو: "الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ،" (رومية ٣:٢٥) على الرغم من أن الطبيعة الإنسانية مازالت تحت الخطية والموت.

أما تعريف الغفران في العهد الجديد؛ فقائم على التطهير. "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا،" (العبرانيين ١:٣)، بِغَلَبَةِ المسيح على الصليب (بدمه)؛ ونوال نعمة الطبيعية الجديدة "عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ." (رومية ٦:٦)، وتجديد الذهن. "بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ،" (رومية ١٢:٢)، والتقديس بعمل روح القداسة. "فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ." (١ بطرس ١:٢)

فلماذا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ؟ (رومية ٨:١) هل على حساب المحسوبية، أنهم قد صاروا "من شِلّتنا والمحسوبين معنا" في الإيمان بالمسيح؟ أم لأنهم دخلوا في ناموس جديد: هو ناموس الطبيعة الجديدة بالروح القدس (روح الحياة)؟!؛ فكيف يدان "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ

أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ" (رومية ٢:٨)، وعلى أي شيءٍ يدان مَنْ تَجَدَدَتْ طَبِيعَتَهُ وهو ينمو في التجديد والمعرفة حتى يصل إلى تلك الصورة عينها التي لخالقه؟ "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢ كورنثوس ٣:١٨)، وأما الذين ما يزالوا في طبيعتهم العتيقة ومستعبدين للخطية فما يزالوا تحت الدينونة والموت. "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا،" (افسس ٢:١)

ومِن ثَمَّ فإن الذين يُعَلِّمُون أن نعمة العهد الجديد هي غفران الخطايا (ما تقدَّم منها وما تأخَّر) على حساب دم المسيح بالإيمان بالمسيح مخلصًا شخصيًا؛ فإنهم "يخدعونهم" طبقًا لحَقُّ الإِنْجِيلِ الذي يرى أن الغفران هو التطهير الفعلي الناتج عن تجديد الطبيعة وتجديد الذهن، بقبول المسيح الغالب بالصليب والاتحاد به، والذي يتكمّل بطاعة الروح القدس، للتقديس (١ بطرس ١:٢)

الفرصة لم تَضِعْ بَعْد للذين لم يتعلموا حَقُّ الإِنْجِيلِ (كما حدث معي في شبابي!) وللذين لم يدركوا بعد الغلبة على الخطية، ولا حياة النصرة بالمسيح يسوع، بالتحول من منهج الناموس إلى طلب وقبول نعمة تغيير وتجديد الطبيعة من المسيح.

ومن هنا فقد صار واضحًا للجميع، لماذا أقاوم بشدة إنكار حق الإنجيل أو التنازل عنه عن قصد أو عن غير قصد، باستدعاء مفاهيم العهد القديم المؤسَّسَة على أن "النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا" (العبرانيين ٧:١٩)، والتشويش بها على جوهر خلاص المسيح (باسم وحدة الكتاب المقدس وكلمة الله)، دون الاتحاد بالمسيح والغلبة الفعلية وَالْمُعَاشَة على الخطية، وعلى الموت، والشيطان، بصليبه المحي وقوة قيامته. "لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا." (١ يوحنا ٥:٤)

فإيمان وتصديق بصليب المسيح، لم يؤول إلى الاتحاد بطبيعته الجديدة الغالبة وروح القداسة، هو حالة من الوهم وخداع النفس وضلال التعليم، طبقًا لحق الإنجيل، وكذلك جهاد روحي دون تجديد الطبيعة والذهن وعمل روح القداسة، لن يؤدي إلا إلى الإحباط والتدين دون بلوغ قوة الحياة التي بالمسيح يسوع!

٢٦- الصهيومسيحية؛ والإنجيل!

يظن بعض المسيحيين أن تمسكهم بالمساواة بين وحي العهد القديم ووحي العهد الجديد هو نوع من التقوى، هذا إذا لم يكونوا من مأجوري الصهيونية العالمية التي تدفع لهم مرتباتهم الشهرية بصفتهم أعضاء تنظيم الصهيونية المسيحية، لتهويد المسيحية وإخضاعها ومسيحها القدوس للنَّامُوسُ اَلَّذِي لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا! (العبرانيين ٧:١٩)، غَيّرُ وَاعِينَ إلى أن ألف باء المسيحية: أن الابن الكلمة المتجسد هو نفسه وحي العهد الجديد "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ

قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ (فَقَطْ) الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يوحنا ١:١٨)، (ولا واحد من أنبياء العهد القديم) اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ."

بينما وحي العهد القديم هو: تكلم أناس الله القديسون الذين لم يروا الله ولا سمعوا صوته "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،" (يوحنا ٥:٣٧) مسوقين من الروح القدس.

فما هو وجه المقارنة بين وحي أنبياء العهد القديم القديسين، وإعلان القدوس نفسه عن الآب: "أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي» ." (يوحنا ٧:٢٩)، "وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ" (متى ١١:٢٧)؟

فإذا كانت عبارة المسيح له المجد: "مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بَلْ لأُكَمِّلَ" معناها كما يَخْدَعُونَ: "بل لأتمم" فلماذا لم يتمم المسيح الناموس في أيام جسده ولا مرة واحدة؟! ولماذا لم يترك وصية واحدة من الناموس؟ ولم يكمّلها؟! ولماذا يقول الرسول بولس عنه له المجد: أما الآن فقد ظهر بر الله (بالمسيح يسوع) وبدون الناموس! ومع ذلك فقد شهد له الناموس والأنبياء "وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ،" (رومية ٣:٢١)، ثم لماذا يكون باقي سياق النص في (متى ٥) يتكلم عن التكميل وليس التتميم؟!

إن اقتباس المسيح ورسله من الناموس والأنبياء وتأكيد العهد الجديد على وحي أسفار العهد القديم ووحي الأنبياء، ليس مُبَرِرًا ولا مُسَوِّغًا لإنكار نعمة العهد الجديد وإعلان المسيح عن الآب! من أجل إعادة استدعاء القديم وناموسه وإخضاع فهم الإنجيل للقديم، هذه خيانة عظمي للإنجيل وللمسيح، فالعهد القديم هو فقط شاهد "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ،" (٢ بطرس ١:١٩) صِدْق عن إنجيل المسيح، ولكنه ليس به بر! "إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ،" (غلاطية ٢:١٦) و (رومية ٣:٢٠، رومية ٩:٣٢، غلاطية ٣:٢، غلاطية ٣:٥) "النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا" (العبرانيين ٧:١٩)، "فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاضْمِحْلاَلِ " (العبرانيين ٨:١٣) لأنه ليس بأحد غير المسيح الخلاص "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» ." (أعمال الرسل ٤:١٢) "الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، " (١ بطرس ١:١٠) الذين لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيّوها "فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ." (العبرانيين ١١:١٣)

فهل يوجد إلهان: واحد للعهد القديم وآخر للجديد؟! أو كيف يكون الله واحدًا ويقول في القديم: أبغض عدوك واقتل أخاك المرتد عن عبادته؟! ثم يتحول إلى النقيض في الجديد ويقول: أحبوا أعداءكم، وأحبوا بعضكم

كما أحببتكم (أكثر من نفسك!)؟ فكروا قليلًا بعقولكم وباستنارة الروح القدس قبل أن أعطيكم الإجابة، ولا تُسَلِمُوها مَوْطِئًا لتلاميذ ومعلمي الصُهيُومَسِيحية الذين يحولونكم عن حق الإنجيل، ويرتدون بكم عن إنجيل روح الحياة في المسيح يسوع، إلى ناموس الخطية والعقاب بالموت (رومية ٢:٨)، بدلًا من انسياقكم غير المتدبر لحق الإنجيل وراء تعليم الصُهيُومَسِيحية التي تنسب إلى الله حماقة، بخلط رؤية القديم للذين لم يروا الله، بإعلان الكامل للآب الذي يعرفه لأنه منه، ويضعون معثرة أمام عقول شباب يُعْمِلُونَ عُقُولَهُم للفَهم، وأمام الذين هم من خارج؛ اقرأوا القديم بعيون الجديد، لتدركوا أننا لسنا أمام إلهين! ولا إله واحد متناقض مع نفسه من النقيض إلى النقيض، ولكننا أمام إعلانين ورؤيتين مختلفتين، واحدة منهما لمن لم يروا الله ولا سمعوا صوته؛ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،" (يوحنا ٥:٣٧ والأخرى للنور المولود من الآب قبل كل الدهور الذي قال عن نفسه وعن الآب "أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي» ." (يوحنا ٧:٢٩)

الفخ والمكيدة اللذان نصبتهما الصهيونية للمسيحية؛ هي اختراق الكنيسة المسيحية بالصُهيُومَسِيحية التي ترفع شعار الإيمان بالمسيح، ثم تسحب البساط من تحت أقدام المسيحيين البسطاء بقراءة وفهم وتفسير الإنجيل على خلفية الناموس والعهد القديم، بخدعة أن المسيح جاء لكي يتمم الناموس، حَاشَا ولكي يكمل البناء على أساس الناموس والقديم، وليس أنه جاء بالمسكن الأعظم والأكمل "وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ،" (العبرانيين ٩:١١)، دون أن يهدم القديم الذي اضْمِحْلَ وَشَاخَ! فالمسيح نفسه له المجد هو حجر الأساس الوحيد للمسكن الجديد الأكمل والأعظم.

لِذَلِك فَسَنُعَالِج المَكِيدة بحَقِّ الإِنْجِيلِ. بِاسْتِنَارة الروح القدس، بأن نقرأ الإنجيل بإنارة الروح القدس ونقرأ العهد القديم بعيون وإنارة إنجيل المسيح، وسنبدأ من سفر التكوين وسقوط الإنسان ثم بالطوفان وباقي الأحداث الأساسية.

العهد القديم بعيون الجديد

قراءة العهد القديم بعيون الجديد

(١) قراءة القديم بذهن الجديد (الخطية والسقوط) – التكوين ٤

أولاً: بداية فإن القديس أثناسيوس قدم شرحًا إنجيليًا لسقوط الإنسان استغرق الفصول الأولى من كتابه "الرسالة إلى الوثنيين" مغايرًا للموروث اليهودي ولاهوت العصور الوسطى، وقد بدأه بأن قصة الشجرة والجنة هي تصوير رمزي من تعبير الطوباوي موسى النبي، لشرح سقوط الإنسان، وعليه فإن فهم مفردات التشبيهات هو بداية الفهم:

"الحية" هي الشيطان، و"الحوار" مع المرأة هو الغواية، و"الأكل" من الشجرة هو ابتلاع الطعم الذي أدى إلى دخول الشر إلى الإنسان الذي كان يحيا في معرفة الخير فقط، فصار فيه الخير والشر معًا، وبالشر دخله الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رومية ٥:١٢)؛ فالموت إذن دخله من الشيطان (الميت الأول بتعبيرات ق. أثناسيوس" بسبب دخول الخطيئة إلى مشيئته بطاعة مشيئة الشرير، وليست حكمًا صدر من الآب ضد الإنسان.

ثانياً: أن الموروث اليهودي طبقًا لقانون (ناموس) العقوبة بالموت؛ افترض أن الموت كان عقوبة من الله للإنسان على المعصية؛ بينما الموت دخل البشرية بحسد إبليس (بلدغة) الحية؛ فكما تنقل الحية سم الموت الذي فيها إلى الإنسان، فهكذا نقل إبليس الموت الذي فيه "ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، " (العبرانيين ٢:١٤) إلى الإنسان بغواية معرفة الشر، فَصَارَ الإنسان في الموت وصار الموت يعمل فيه؛ وهذا هو السقوط، فطبقًا للعهد الجديد فإن أجرة الخطية الموت: أي أن ثمرة ونتيجة الخطية الموت، وليس أنها عقوبة من الآب المحب للإنسان.

ثالثاً: أن الله كان قد حذر الإنسان "بالوصية" من الاقتراب من الشر (لا تمساه) أو ابتلاع طعمه (ولا تأكلا منه) لئلا يدخلهم الموت بالشر، ومن ثم يفقدان نعمة الاشتراك في "الكلمة" والحياة الأبدية التي فيه، ولم يعاقبهما الآب السماوي بالموت لأنه ليس فيه موت طبقًا لإعلان العهد الجديد، "فموتًا تموتا" ليست حكمًا عليهم بالموت بحسب الموروث اليهودي الناموسي، بل هي وصية تحذيرية من الخطية والغواية والموت، يقول القديس أثناسيوس في كتابه تجسد الكلمة، أن النعمة التي أُعْطِيَت للإنسان الأول آدم: هي نعمة الاشتراك في الكلمة، وأن الله أَمَّنَ العطية بالوصية "لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا"

رابعاً: أما الخروج من الجنة، فهو الخروج من حالة البركة والمجد والسلطان على الطبيعة والتي هي بسبب امتلاء الإنسان من الحياة بسبب نعمة اشتراكه في الكلمة ومحبته وسلطانه، الخروج إلى حالة الطبيعة والأرض التي ينعكس عليها شقاء الإنسان المتغرب عن الحياة التي في الله (وهذه هي اللعنة)، وهذا هو أيضًا معنى سيف لهيب النار المتقلب الذي يفصل بينهم وبين شجرة الحياة التي هي "الكلمة" الذي فيه كانت الحياة التي هي نور الإنسان، وقد انفصل عنه الإنسان ففقد الحياة وصار في الموت.

يا الله العظيم الأبدي الذي جبل (خلق) الإنسان على غير فساد (ليس فيه الموت)، ثم دخل الموت إلى البشرية العالم بحسد إبليس، سقطنا من الحياة الأبدية بغواية الشيطان (الحية). هدمته، بالظهور المحيي الذي لابنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذي أحب خاصته الذين في العالم، وأسلم ذاته فداءً عنا إلى الموت الذي تملك علينا، الذي كنا مقيدين ممسكين به ومباعين لعبودية الشرير بسبب خطايانا، الذي نزلت روحه الإنسانية وقت الصليب إلى الجحيم لتحرر الأرواح المقيدة بالموت في قبضة إبليس، نزل إلى الجحيم من قبل الصليب). (من القداس الباسيلي للقديس باسيليوس الكبير)

وحتى لا يخدع أحد نفسه، أو يخدعه أحد: هل صارت فيك حياة الله بالمسيح يسوع بالفرح والسلام والمحبة، أم أن الموت يسكن أعماقك بالخطيئة والقلق، والضيق، والاضطراب، والاكتئاب؟

"من هو نجس (فسيظل نجسًا) فليتنجس بعد؛ ومن هو بار فليتبرر بعد ومن هو مقدس فليتقدس بعد" فما أنت فيه الآن؛ "وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ»." (رؤيا ٢٢: ١١) هو ما سيظل معك وستكون عليه في أبديتك، أنه اختيارك، الحُر!

(٢) قراءة العهد القديم بعيون الجديد (العري، الشقاء، اللعنة) تكوين ٣

فهمنا في الفصل السابق من شرح القديس أثناسيوس أن قصة الجنة والسقوط هي تصوير رمزي من النبي موسى المنقاد بإلهام من الروح القدس، ومن ثم فتعبيره: "فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ." (التكوين ٣: ٧) يصف نتيجة الخطية: الشعور بالعار والخزي والهروب من مواجهة النور الإلهي، والذي صوره النبي موسى بخجل العري، فالناس يتعرون أمام الكاميرات وأمام بعضهم وعلى شواطئ العراة، ولا يخجلون! لأن المعنى هو الخجل وعار الخطية الذي عبر عنه بالإحساس بالعري وليس العري الحرفي.

ومن هنا فإن مُفَسري الموروث اليهودي ذهبوا إلى حرفية العري والأكثر من هذا، فقد ذهبوا إلى أن الله ذبح حيوانات وفَصَّلَ وخَاطَ لهم منها أقمصة من جلد! "وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا." (التكوين ٣: ٢١) وكأن خالقُ الجلدَ لِلحَيَوانَات غير قادر على أن يخلق لهما أقمصة! والمعني الرمزي واضح أن مجهودات

الإنسان لستر خزي وعار الخطية غير مجدية وقد (شُبهت بورق التين)، لكنها النعمة التي هي عطية الله وحدها القادرة على إزالة العار والخزي (فَشُبِهَت بأقمصة الجلد) بالمقارنة مع ورق التين!

الجزء التالي من الحديث: " وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ» ." (التكوين ٣:١٦) والسؤال في جملة واحدة هل الله بعيون إعلان الرب يسوع المسيح وعهده الجديد: يعاقب بالعمى، أم يفتح عيون العميان؟ "وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا." (يوحنا ٩:٧)، أَيُكْثِرُ آلام وأتعاب الإنسان أم يَرْحَم ويقيم الساقطين؟! يستبدل محبة الروح القدس، بالاشتياق والاشتهاء، ويستعبد المرأة لرجلها (كَطَالِبَانِ)؛ أم يُحَرِر الإنسان من العبودية؟! "فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ " (غلاطية ٥:١)

نحن ما زلنا في العهد القديم نرى ذهنية الناموس والخطية والعقاب، دون الشفاء والحرية والحياة، فالمعني إذن بعيون الإنجيل: أن هذه كلها هي ثمرة الخطية، " لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا "(يعقوب ١:١٣)! بالعقاب، بالشرور.

ثم نأتي إلى عبارة سفر التكوين: "مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ، بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» ." (التكوين ٣: ١٧ـ ١٩)

هل الله عنده لعنة حتى يعاقب الأرض التي خلقها حسنة وجيدة بذنب وخطية آدم، ويلعنها؟! وإذا كانت هذه عقوبة حرفية ثمرة للخطية، فماذا عن المراعي الخضراء والجنات الفيحاء التي يحوزها الأشرار والخطأة في أنحاء العالم؟! الله لَيسَ مُعَاقِبًا بالشرور لأَنَّهُ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، ولكنها ثمرة فقدان البركة والنعمة بسبب فقد الشركة مع الآب المحب معطي الخيرات، ثم أن هذه صورة تصويرية لفقدان البركة والوقوع تحت سلطان الشرير والمخرب للإنسان ولعالمه وأرضه وأيضا الطبيعة.

عرفت إنسانًا بسيطًا محبًا للمسيح وإنجيله، كان يمتلك أربعة قراريط من الأرض الزراعية بمحاذاة الطريق الأسفلتي، وكان قد زرعها "ذرة" في العام الذي داهمتنا فيه الفئران في مصر بصورة وبائية في بداية ثمانينات القرن الفائت، حتى أن الفئران أكلت المحاصيل ووصلت إلى البيوت والعمائر الفخمة في القاهرة، وكان أنه ذهب إلى حقله فوجد أن الفئران قد أكلت الحقول من حوله من الجهات الثلاثة (ما عدا الأسفلت) ولم تمس حقله!

وأعرف آخر مثله، بارك الله في حقله حتى تعب العمال ولم يقووا على جمع ثمار الأشجار من وفرتها وكثرتها، حتى تساقطت على الأرض بوفرة وكثرة! وهم مازالوا أحياء يشهدون.

(٣) قراءة العهد القديم بعيون الجديد (اغتيال هابيل) تكوين ٤

لقد أفرخ الشر بلدغة الموت التي سرت في كيان البشرية بِسُمِ الْحَيَّةُ (الشَّيْطَانُ) وصار الإِنْسَانُ حقودًا وقاتلاً لأخيه كالشَّيْطَانِ؛ وهذا هو المشهد النهائي للإصحاح الرابع من سفر التكوين على أن تفاصيل حادثة الاغتيال كما وردت في سفر التكوين، تذهب إلى أن هابيل كان بارًا وكان بالصدفة راعيًا للغنم فقدم منها تقدمته، بينما قايين الذي كان مزارعًا قدم تقدمته لله من ثمار حقله، ثم يصرح سفر التكوين إلى أن اللهَ نَظَرَ إلى تقدمة هابيل ولم يَنْظُرْ إلى تقدمة قايين، "٤ فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، ٥ وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ" (التكوين ٤:٤، ٥)؛ ولم يرد أي ذكر في الكتاب المقدس بعهديه لا من بعيد ولا من قريب أي إشارة إلى فكرة: أن الله قَبِلَ تقدمة هابيل لأنها ذبيحة دموية، ولم يقبل ذبيحة قايين لأنها كانت نباتية ومن ثمار الحقل! الفكرة إضافة إلى أنها مثيرة للشفقة، فهي بلا أي دليل، فقد قدم كل منهما مما عنده!

الإجابة حاضرة في سفر التكوين نفسه: "٦ فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ ٧ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا»." (التكوين ٤:٦، ٧) والسبب هو: "إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ." (المزامير ٦٦:١٨) وهذا هو رد الرب على قايين وتحذيره له وأيضًا حضه على التوبة، بحسب سفر التكوين.

ولكن الهوس بالتهويد والعودة إلى الناموس والذبائح، التي سيطرت بطريقة مغرضة ومخترقة للعقل المعاصر بالأفكار الصهيونية هي التي أنتجت هذا النوع من التفاسير، الدموية!

بعد إشارة سفر التكوين إلى دور الحية رمزًا للشيطان، في أنها نَقَلَت سُمَ الموتِ الذي فيها إلى الإنسان، وليس أن الله هو الذي حكم عليهم بالموت حسب الموروث اليهودي، لِأَنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ، ولا موت فيه الْبَتَّةَ، وَهُوَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، ولا بِالمَوتِ حتى يَخْرُج منه على الإنسان! فإن سفر التكوين يعجز هذه المرة عن أن يشرح دور (الحية) الشيطان في استغراق قايين في الشر واستمراره فيه حتى تتميم مشيئة الحية (الشيطان) وعملها؛ بأن قام على أخيه وقتله! "وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ" (التكوين ٤:٨)

العهد الجديد يشرح لنا دور الحية في هذا الغَدْرِ وَالاغْتِيَال على النحو التالي: "لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةً" (١ يوحنا ٣:١٢) وبهذا النص من العهد الجديد نستطيع أن نرى الصورة بطريقة واضحة: لقد دَخَلَ الْمَوْتُ إلى الإنسان واجتاز الموت من آدم إلى قايين ثم إلى نسله "إذ أخطأ الجميع" (رومية ٥:١٢) وبالخطية والموت تَمَلّك الشيطان (الحية القديمة) على الإنسان فصار الإنسان قَاتِلاً وَقَتَّالاً مثله! " أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، " (يوحنا ٨:٤٤)

وهذا سيشرح لنا فيما بعد من أي روح حدثت كل أعمال القتل في العهد القديم، معلنة تسيد الشرير على البشرية بالقتل، ثم نسبة أعمال القتل هذه إلى الله! مع أن الله لا ظلمة ولا قتل فيه البتة!

(٤) قراءة العهد القديم بعيون الجديد (الطوفان) تكوين ٦ ـ ٨

في قراءتنا بفهم العهد الجديد للإصحاحات الأولى من سفر التكوين حَصَلْنَا على تصويبات مهمة وأساسية لِتَوَاتُر الموروث اليهودي، مقارنة مع إعلان المسيح له المجد عن الله في العهد الجديد أهمها:

أن الموت قد انتقل من الشيطان إلى الإنسان بلدغة الحية القديمة المدعوة إبليس وذلك بغوايته للإنسان وتصديق الإنسان له، دون الثبوت في تصديق، وطاعة، وصية الآب، ومحبته! وليس أن الله هو الذي أمات الإنسان أو حَكَمَ عليه بالموت حسب الموروث اليهودي، لأن الله بإعلان العهد الجديد لا ظلمة ولا موت فيه، وليس قتّالاً للناس، ولكن القتّال للإنسان هو الشيطان، والموت دخل إلى الإنسان بالخطية التي هي الخروج من حضن الآب ومحبته والارتماء في غواية وخداع الشرير القتّال (الشيطان)!

الموروث اليهودي نقل إلى البشرية: أن الكوارث الفائقة لقدرات الإنسان التي تحدث في الطبيعة، إنما تحدث بواسطة القدرة الإلهية الفائقة، وهي وحدها القادرة على إتيانها: مثل الزلازل والطوفان والأعاصير والمطر والجفاف "أَمْ يُضْرَبُ بِالْبُوقِ فِي مَدِينَةٍ وَالشَّعْبُ لاَ يَرْتَعِدُ؟ هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟" (عاموس ٣:٦)، وهكذا، فيما قد تبين في العصر الحديث أن الطوفان التسونامي الذي أغرق جنوب شرق آسيا وداهم الآلاف بالغرق، كان ناتجًا عن زلزال بتفجير لقنبلة نووية في قاع المحيط، وأن الأعاصير تحدث بسبب التلوث وأيضًا من صنع الإنسان، وكذلك تمكن الإنسان من تكنولوجيا إحداث الجفاف أو إسقاط الأمطار برش السحب من خلال الطائرات بمادة يوديد الفضة، فقد صار الإنسان المستعبد من الشيطان قاتلاً لأخيه الإنسان "كَقَايِين"، وصار قادرًا على قتل الملايين بالحروب، والقنابل النووية، وطوفان التسونامي، والزلازل.

هذا الطرح الذي فهمناه من العهد الجديد لتحالف الشيطان مع البشر المستعبدين لإرادته لصنع الشر والدمار والتخريب والقتل؛ غير واضح في ناموس موسى تمامًا! حتى يبدوا أن موسى النبي قد تحاشى كليةً أن ينسب إلى الشيطان أي من أعمال القدرة، حتى على الأقل الشريرة منها!

فإذا فهمنا أن العالم كله كان قد وُضِعَ في الشرير "وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ" (١ يوحنا ١٩:٥)، وأن البشرية كلها كانت جالسة في الظلمة وظلال الموت "لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ،" (لوقا ٧٩:١)، وأن إبليس كان رئيسًا لهذا العالم "وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ." (يوحنا ١١:١٦)؛ فسنجد

الإجابة سهلة وواضحة على السؤال: لماذا لم ينسب أعمال القدرة الشريرة إلى الشرير؟ لأن هذا كان سيعود بالناس إلى الاعتقاد بوجود إلهين واحد للخير والآخر شرير، ثم أن الشرير في تلك الحالة سيكون أكثر تأثيرًا ونشاطًا من الإله الخَيِّر، والأخطر من هذا هو أن الناس كانوا يقدمون القرابين للآلهة لتفادي غضبهم، ومن ثم فإن نسبة أعمال القدرة الشريرة إلى الشيطان، كانت ستضر جدًا بالتوحيد وبعبادة الله الخَيِّر، ومن ثم فضلت التوراة والناموس الحفاظ على عبادة الإله الواحد، وأن يكون هو صانع الخير والشر، وهو الذي يميت وأيضًا يحيي "الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ." (صموئيل الأول ٢:٦)، لأن إعلان المسيح عن الآب السماوي أنه نورٌ لا شر فيه البتة (١ يوحنا ١:٥)، لم يكن قد أعطي بعد، فلا يقدر أحدًا أن يلوم موسى النبي فهو فعليًا لم يعرف الله ولم يراه لا هو ولا غيره من الأنبياء: بشهادة توراته "وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ»."(الخروج ٣٣:٢٠)؛ وبشهادة الإنجيل! "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" و "وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ" (يوحنا ١: ١٨، مت ١١: ٢٧)

المسيح له المجد لم يَقُل ولا مرة في الأناجيل: أن الله يقتل، أو يهلك البشر، أو يلقي الإنسان في جهنم! وفي كل المرات التي ورد فيها أي من هذه التعبيرات في حديثه؛ كان الفعل دائمًا مَبْنِيًا لِلمَجهُول وغير مَنْسُوب إلى الله أبدًا، بخلاف الموروث اليَهودي الذي ينسبها جميعًا إلى الله صانع الشرور والخيرات بآن واحد (الأناجيل في أيدي الجميع وراجعوا القراءة في النص اليوناني أو الترجمات الأصلية)

لا أرتضي أن يكون هناك إلهين واحد للقديم وآخر للجديد، ولا أن يكون الله واحد للعهدين ويكون متناقضًا مع نفسه بين القديم والجديد.

وكمسيحي أؤمن بإله واحد وبأن كل الكتاب موحى به من الله، لذا فأنا أقرأ العهد القديم بعيون الجديد: خاضعًا لإعلان المسيح عن الآب الذي يعرفه وهو منه وهو الوحيد الذي رآه وخَبر عنه، ومن ثم فسنذهب بالسؤال مباشرة إلى الإنجيل وإلى رب المجد: مَن الذي أهلك الناس في حادثة الطوفان التي صادق المسيح على حدوثها؟

الإجابة من (لوقا ١٧: ٢٦-٢٧) "٢٦ وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ: ٢٧ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيُزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ (الطوفان وأهلك) الْجَمِيعَ. فالمسيح لم يقل إن الله أهلك الجميع؛ بل قال: "جاء الطوفان وأهلك الجميع"

فإذا كان تلاميذه يقول لهم: "١٢ «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. ١٣ وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، " (يوحنا ١٦: ١٢-١٣). فكم بالأكثر الجموع الذين كان يكلمهم بأمثال، إذ أنهم ليسوا شركاء في معرفة أسرار ملكوت السماوات.

فهل يَسْتَطِيع الشَيْطَان أن يَهْلِكَ النَاس الأشْرَار الذين أعطوه حَيَاتَهُم وصاروا خاضعين تحت سلطانه بالطُوفَان والزلازل؟ هَذا ما حَدث وما سيظل يحدث إلى النهاية، ولكنه لن يستطيع بأي حال من الأحوال أن يمد يده على قديسي العلي وأمنائه، وهذا هو وحي العهد القديم " الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ " التي أنبأ بها نوح، أن دَمَارًا قادمًا على عَالمه من الشرير بسبب الأشرار الخاضعين له، وهم محيطين به، وَأُوحِيَ إليه وألهَمَه فكرة الفلك الذي إحتمى به ونجا من الفيضان هو وأهل بيته، ولم يهمل نجاة كل الحيوانات والطيور المحيطة به والتي في بيته.

الله الآب السماوي بحسب إعلان العهد الجديد هو إله الحياة والخلاص والنجاة، وليس قَتَّالاً مُهْلِكًا لِخَلِيقَتِه، لأن المُهْلك والمُميت والشرِير مُتسلط عليهم ولن يَدَّخِر وسعًا في الإهلاك والإنتقام من ضحاياه، دون أن يكون لهم فلك أو طوق نجاة بالأسف الشديد لأنهم أعطوا أنفسهم لطرق الشرير الذي يغدر بضحاياه ومخدوعيه، وكما كان فهكذا أيضًا من جيل إلى جيل، تتكرر القصة بسيناريوهات مختلفة والفاعل واحد، إنه الشرير، وإنها حرية الإرادة والإختيار!

تذكرت وأنا أكتب هذا المقال أن الكنيسة الكاثوليكية في عصور الغيبوبة، أَعْدَمَت المُبَشِر جون هِس حَرقًا وهو حي! وكان نفس المصير سيلحق بجاليليو لأنه قال إن الأرض "تدور" حول الشمس بينما يقول سفر المزامير: يا رب أنت " ثَبَتَ " الأَرْضَ! وكانوا في محاكم التفتيش يعدمون المتهمين إغراقًا في "النهر"! فإذا كان الله يُغْرِق الناس العُصَاة بالطُوفان! فلماذا لا يُغْرِقُونَ هُم أيضًا المُخالفين كَمَا أَغْرَقَهُم الله بالطُوفان؟!

(٥) قراءة العهد القديم بعيون الجديد الْتَأْرِيخ وَالتَشْرِيع والْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ التي تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس؛ موجودة ومنتشرة في كل أسفار الكتاب (العهد القديم) وليست فقط مقصورة على أسفار الأنبياء، وقد مَيَّزَ المسِيحُ له المجد بينها وبين التَشْرِيعَات التي سنها موسى النبي الأمير الفرعوني الذي تهذب بكل حكمة المصريين، بِنَصٍ صريح وواضح في تشريع الطلاق.

"قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا." (متى ١٩: ٨) فلو كانت كلمة التَشْرِيع مساوية للكلمة النبوية (مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ) لَمَا أمكن أن يغيرها الابن القدوس بأي حال من الأحوال، ولا أن يقول عنها: أنها وصية من مُوسَى وليست من عند الآب، وكيف يوصي المسيح أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بينما توصي تشريعات موسى النبي بقتل المرتد (التثنية ١٣: ٩) وسبي النساء والأطفال (التثنية ٢٠: ١٤)؟!

الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ هي التي أقتبس منها المسيح له المجد وهي التي اسْتَشْهَدَ بها رسله القديسين للبشارة بين اليهود بيسوع أنه المسيح، والتي قال عنها العهد الجديد "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ،" (٢ بطرس ١:١٩) "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." (٢ بطرس ١:٢١)؛ فِيمَا مَيَّزَ العهد الجديد بينها وبين الناموس "إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا" (العبرانيين ٧:١٩) ولم يبرر أحدًا " لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ! " (غلاطية ٢:٢١) والأكثر من هذا فقد تم تغييره (تبديله) بناموس آخر جديد هو ناموس روح الحياة "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا." (العبرانيين ٧:١٢) "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ." (رومية ٨: ٢) والذي عالجه رب المجد بالتطوير والتكميل الشامل (متى ٥: ١٧-٢٠)

فإذا كان هذا عن الناموس، فماذا عن اَلتَّاريخ للأحداث والمورُوثَات المُتَواتِرة لدى الشعب القديم؟ بالطبع هي تَأريخ وليست وَحْيًا ولا كَلِمَة نَّبَوِيَّة، ولكنها تَارِيخ واقعي بما في ذلك خَطَايَا وَتَصَرفَات بشعة، وقَرَارَات الإبادة الجماعية والاستعباد والاسترقاق التي أتخذها الملوك والأنبياء في تلك العصور الغابرة.

هذا التَمْيِّيز بين الكَلمَة النَبَوِيَّة التي هي وحي العهد القديم، وبين تشريعات الناموس القديم الذي حل محله ناموس العهد الجديد (رُوحِ الْحَيَاةِ) (رومية ٨: ٢)، أمر في منتهى الأهمية لفهم نبوات العهد القديم وكيف تحققت في الجديد، وفهم التجديد والتكميل للناموس بالعهد الجديد. وهكذا نقرأ التاريخ والذي بالموروث الناموسي؛ بعيون العهد الجديد، أي من خلال إعلان المسيح عن الآب السماوي ومحبته لخليقته، وليَس كَمَا كُتِبَ هذا التَارِيخ في القَديم برؤية ناموس موسى، الذي تبدل بالجديد ووصفه العهد الجديد (بنَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ) (رومية ٨: ٢)

فحينما يقول مُؤَرِخُ التَوْرَاة بذهنية ناموس الخطية والموت "فَقَالَ الرَّبُّ: «اَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ،" (التكوين ٦:٧) فَلابُد أن نُعِيد القراءة والفهم بعيون العهد الجديد: "هكَذَا أَحَبَّ اللهُ (الْعَالَمَ) حَتَّى وَهَبَنَا (بَذَلَ) ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ،" (يوحنا ٣:١٦)، "الذي فيه (الْفُلْكِ) خَلُصَ قَلِيلُون " الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ،" (١بطرس ٣: ٢٠-٢١) لنفهم بعيون العهد الجديد وإعلان الابن عن الآب: أن الله الآب هُو المُحِب الذي لا يشاء هلاك الخطأة بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة، "وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ." (٢ بطرس ٣:٩) أنه إله الخلاص والنجاة الذي أنقذ نوحًا وأهل بيته وحيواناته من الهلاك بالطوفان؛ أنه ليس مُهْلِكًا، بل مُخَلِّصًا من الهَلاك.

إن محاولة تطبيق ما قيل في العهد الجديد عن الكلمة النبوية، على الناموس والتاريخ، وعلى طريقة فهم الإنسان القديم للأحداث، أراها جريمة في حق الإنجيل وإعلان المسيح عن الآب وعهده الجديد، وهو خداع للبسطاء باسم الكتاب المقدس دون إعلان "حَقُّ الإِنْجِيلِ" كما أنها إسَاءَة إلى الإيمان المسيحي، وكأنه يؤمن بإله متناقض

مَعَ نَفْسِهِ وَمُبَدِل لأحكامه، بل والأقْسَىَ مِن هَذا دَمَوِيَّتَهُ، وَعُنْصريَّتهُ، وامْتِهَانَهُ للمرأة والطفولة، إذ يأمرهم بسبي النساء والأطفال! (التثنية ٢٠: ١٤)

(٦) قراءة العهد القديم بعيون الجديد هدم الناموس أم تغييره!

ما زلت متحيرًا في أمر المدعوين خدامًا لإنجيل المسيح وهم ما يزالوا مُستَعبَدين ويَستَعبِدُون البُسَطَاء للناموس وقديمة، مع أن العهد الجديد يقولها بكل صراحة: ""لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ (الطبيعة الجديدة) رُوحِ الْحَيَاةِ (الروح القدس) فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي (حررني) مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ." (ناموس موسى)" (رومية ٨: ٢)

فإذا كان المسيح له المجد لم يهدم (ينقض) الناموس لأنه نافع، فهذا لا يلغي أنه غَيَّرهُ وبَدَّلَهُ بناموس آخر متَفَوِق عَليه (أنجز إيجابياته وتَعَدَّاها) بمئات المرات بغير هدم أو نقض له، هو ناموس الروح القدس والطبيعة الجديدة في المسيح يسوع، العِبَارَات وَاضِحَة صَادِمَة لا تَحْتَمِل التَأْوِيل: "النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا" (العبرانيين ٧: ١٩)، "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، (من هارون إلى المسيح) فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا" (العبرانيين ٧: ١٢)؛ "لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!" (غلاطية ٢: ٢١)

فهل معنى: "«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بَلْ لأُكَمِّلَ." (متى ٥: ١٧) أن يكون ناموس العهد القديم وطريقة فهمه لأعمال الله، وتشريعاته بقتل المرتد، وسبي النساء والأطفال ومئات الوصايا المتناقضة مع إنجيل المسيح؛ هي الأساس الذي لم يُنْقَض الذي كَمل عليه المسيح البناء؟! أم أن المسيح وحده هو أساس البناء الجديد الأعظم والأكمل؟ "وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ،" (العبرانيين ٩: ١١)

وهل تؤمن الكنيسة المسيحية بكتاب مقدس واحد يضم عهدين متناقضين في كل شيء؟! أم تؤمن الكنيسة بالمسيح مخلصًا بدون (الناموس) وتَقْبَل شَهَادَة الكَلمَة النَبَويَّة التي في العهد القديم عنه؟

وأنها لم تَقْبَل العهد القديم إلا مُكَمَّلاً بالجَدِيد! وإلا لو قَبِلَتْ القديم على حده بدون الجديد ثم تضيف إليه الجديد، لكانت تؤمن بمتناقضين، وتنكر مسيحها وعهده الجديد، من أجل تثبيت ناموسًا لم يُكمّل شيئًا وليس به بر؟!

وإذا قَبِلَتْ الكَنِيسَة المسيحية رؤية ورِواية سفر التكوين أن الله قال إنه سَيَبِيد ويُهْلِك خليقته، وأن الله قال ليشوع بن نون أقتل أطفال أريحا، فبالضرورة ينبغي ألا تشعر بالعار ولا تخجل من أن الله قال لموسى في سفر

التثنية: أن يأمر الأخ بقتل أخيه المرتد (التثنية ١٣: ٩)، وأن: " ١٠ «حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، ١١ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ ١٣ وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ ١٤ وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (التثنية ٢٠: ١٠ ـ ١٥)

فهل هذه أقوال الله أم تشريعات موسى النبي؟ وإذا كانت هذه تشريعات النبي موسى، فلماذا لا ينطبق نفس الحُكْم على ما سَجَلَه في سفر التكوين أن يقول الله: أنه قرر أن يُهلِك ويمحو عن الأرض خليقته؟!

وما موقف هذه العبارات من الإنجيل: " أَحَبَّ اللهُ (الله نفسه) الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ (وَهَبَ) ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، "! (يوحنا ٣:١٦)

وهل يليق " بحَقِّ الإِنْجِيلِ " بَعد هَذا، أن يُقال: أن المسيح هو الكتاب المقدس، والكتاب المقدس هو المسيح! هل هذا هو مَسيحهُم؟ يأمر باستعباد المتصالحين! وسبي النساء والأطفال؟!

(خَجِلت من عارهم أمام العالم وأنا أكتب هذه السطور، ولكنني اخترت الحكمة والأمانة على التغطية والتستر، وحتى يَخجلوا من أنفسهم ومما يخدعون به البسطاء والسُلَمَاء)

كهنوت العهد القديم (كهنوت هارون) حَلَ مَحَلَّهُ كَهَنُوتُ المسيح (كهنوت ملكي صادق)، وناموس موسى وكل تشريعاته، حل محلها ناموس الروح القدس والطبيعة الجديدة؛ والشعب القديم حَلَت مَحَلَهُ كنيسة المسيح، والعهد القديم حَلَ مَحَلَهُ عهدًا جَدِيدًا، فقط الكلمة النبوية هي التي تحققت في الجديد وهي التي إستشهد بها المسيح له المجد ورُسُلِه القديسين وأباء الكنيسة ومعلميها، والتعلم من تعاملات الله مع قديسيه.

(٧) قراءة العهد القديم بعيون الجديد هل كلمة الله، كتاب التناقضات؟

س: هل الله يُمِيت ويَقتل؛ أو يأمر ويُعاقب بالقتل؟!

إجابة العهد القديم هي نعم: اللهُ يُمِيتُ وَيُحْيِي (صموئيل الأول ٢:٦) وقد أهلك الخليقة كلها بشرًا وحيوانات بالطوفان، وأمر يشوع بن نون بعمل نفس الشيء في أريحا، وكذلك موسى وغيره من الأنبياء: قَتَلوا الناس بأوامر من يَهْوَه!

إجابة العهد الجديد: أن إِبْلِيسَ، هو الذي مِنَ الْبَدْءِ، كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ (يوحنا ٨:٤٤)، وأن الله لا يُهلك الناس، بل يخلص من الهلاك (يوحنا ٣؛ ١٦)

الكَنِيسَةُ المَسِيحيةُ تَقْبَلْ العهد القديم فقط مُكَمَّلاً بالجديد، ومِن خِلاَلِ إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، عَنْ اللهُ الآبُ بالإِنْجِيلِ، فَمَنْ يُريد إخضاع الإنجيل للعهد القديم فهو متهود ومرتد عن الإنجيل، مِن وِجهَة نَظر إيمان الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وأما مَن هو مِن المسيح فإنه يُؤسِس عَلاقَتَهُ مع الله الآب على إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ويقرأ العهد القديم بعيون ومن خلال العهد الجديد.

المسيح له المجد أحيا من الموت موتى كثيرين، ولم يَقْتُل أو يأمُر بقَتل إنسان واحد، قال أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ ولم يَقُل أبدًا أنه من يُميت؛ فيما نَسَب الموت والقتل إلى إبليس (قَتَّال) ولم يَنسبه أبدًا للآب السماوي (يوحنا ٨:٤٨)

خَلَّصَ الخُطاة وحَرَرَهُم من قيود خطاياهم، ولم يَأمُر يَومًا بَقَتل خَاطِئ واحد، ولا برَجم امرأة خاطئة واحدة، شفى الأبرص وفتح عَيْنَي الأَعْمَى، ولم يَضْرِبْ أحدًا بِالْجُنُونِ، واللَّفْحِ وَالْيَرَقَانِ، وَالْحِكَّةِ. (التثنية ٢٨).

وقال لتلاميذه: أن موسى النبي هو الذي شَرّعَ الطلاق وأنه ليس من عند الآب السماوي "قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ." (متى ١٩: ٨)؛ وأنه يُقدم للبشرية شَرِيعَة جديدة أرقى جدًا من شريعة موسى "فكل ما قيل للقدماء بواسطة موسى" (متى ٥) إرتقى به إلى ناموس الحُرية ورُوح الحياة؛ للذين يُحررهم الابن بالحقيقة "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا." (يوحنا ٨:٣٦)

وقَدَّم للبشرية صورة مُغايرة لتلك التي قَدَّمها موسى والأنبياء عن الله الآب: أنه ليس إنتقاميًا قَتَّالاً مُهلِكًا، بل إنه المحبة ومن يَثبت في المحبة يَثبت في الله والله فيه "اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ" (١ يوحنا ٤:١٦)، وعَلَّلَ هذا التَغيير للرؤية والتشريع بأنه هو الوحيد الذي من الله والوحيد الذي رأى الله "لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ." (يوحنا ٦: ٤٦)؛ وأن أحدًا غيره لم يراه "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ

قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ."(يوحنا ١: ١٨)! لذلك فهو وحده القادر أن يُخبِر عن حقيقة الآب السماوي عن رُؤية ومَعرِفَة حَقيقية.

الكنيسة المسيحية لم تفقد حِكْمَتَهَا وبَصيرَتَهَا حينما قَبِلت بالعهد القديم المُتناقِض في كل شيء مع العهد الجديد، ولكنها قبلته مُكمَّلاً بالجديد ومُخْضَعًا لإِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الجديد في عهده الجديد.

من له أذنان للسمع فليسمع، وأما مَن يَرى رَاحَتَهُ وتَقْواهُ في أن يكون كِتابَه المقدس متناقض: قَدِيمه مع جديده، وناموس موسى مع حياة المسيح وإنجيله! فَلْيَخْتَار كُلٍ طَرِيقَهُ كَمَا يَشَاء!

(٨) قراءة العهد القديم بعيون الجديد الْحَيَاةَ قد أُظْهِرَتْ

"فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا." (١ يوحنا ١:٢) هذا هو خبر الإنجيل: "الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلاَلِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ» ." (متى ٤: ١٦).

فهل كان الشعب القديم مؤمنين ومُخَلَّصِين لأن دَم يَسُوعَ الْمَسِيح، كَانَ مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ؟ أم كَانُوا ومعهم ناموس موسى جَالسِينَ في الظُلْمَةِ وظِلالِ المَوتِ؟!

لا شك أن العدد الهائل من أحداث القتل والإهلاك والحروب التي امتلأ بها تاريخ العهد القديم وتشريعات ناموس موسى مع أوامر القتل والنهب والحرق والاستعباد واسترقاق النساء والأطفال، التي أصدرها الملوك والأنبياء للشعب القديم؛ تؤكد حقيقة واحدة: "أن الْمَوْتَ قد مَلَكَ" (رومية ٥:١٧) على البشرية؛ وبِالمَوتِ مَلَكَ مَنْ لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، (العبرانيين ٢:١٤) وصار إبليس هو رَئِيسُ (وسَيِّدُ) هذَا الْعَالَم (يوحنا ١٤:٣٠) الذي قَدْ وُضِعَ كُلُّهُ فِي الشِّرِّيرِ. (١ يوحنا ٥:١٩)

وأين كانت هذه الحياة المحتجبة عن العالم والبشرية كلها؟

كانت عند الآب؛ ولم تُظْهَر من قبل للخليقة التي كانت في الظلمة وظلال الموت إلا بتجسد الابن الوحيد: "ظَهَرْتَ لنا نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت، بابنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومُخلّصنا يسوع المسيح هذا الذي من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم تجسد وتأنس وعلّمنا طريق الخلاص" (القداس الباسيلي للقديس باسيليوس الكبير)

الحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظْهِرَتْ في المسيح؛ "فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا." (١ يوحنا ١:٢) وأُعطيت لنا بالاتحاد به حتى إننا صرنا شركاء الطبيعة الإلهية "قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ،" (٢بطرس ١: ٤) ومن هنا صار إلينا وعد المسيح المبارك: "مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي." (يوحنا ١٤:١٢)

وهذا هو ما عبر عنه الرسول بولس على هذا النحو: "فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلاطية ٢:٢٠)

الفارق تَطْبِيقِيًا بَيْنَ استعلان الحياة الأبدية بالتجسد في إنسان العهد الجديد، وبين معاملات الله مع إنسان العهد القديم يمكننا أن نراها في هذه المقارنة بين إقامة إيليا لابن الأرملة من الموت، وإقامة بطرس الرسول لغزالة.

في قصة إيليا "فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال: "فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ»، فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ" (١ الملوك الأول ١٧:٢١، ٢٢)

أما في قصة بطرس "وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ،" (أعمال الرسل ٩:٤٠)، وهو ليس فقط أمر الميت: قُومِي، فَقَامَتْ! "حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجًا فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَكَانُوا يُبْرَأُونَ جَمِيعُهُمْ." (أعمال الرسل ٥:١٥، ١٦)

هذه المقارنة بين عمل الله في إنسان العهد القديم والسلطان الذي صار باستعلان النور الأزلي بالتجسد في المسيح في إنسان العهد الجديد، ستجيب تَطْبِيقِيًا وَعَمَلِيًا على المفارقة الهائلة التي صارت باستعلان حياة الله الغالبة للموت في العهد الجديد ولم تكن في القديم.

(٩) قراءة العهد القديم بعيون الجديد الإنجيل، ومؤامرة الخونة؟

المؤامرة الصهيونية الخبيثة لتفريغ المسيحية من جوهر قوتها وتميزها، استغلت حالة الضعف والجهل الشديد الذي أصاب المسيحيين من جهة وركبت موجة تحرير قراءة وفهم الإنجيل الإصْلاحِية من الجهة الأخرى، مع فرصة ضم العهد القديم إلى الجديد في مجلد واحد في مطبعة جوتنبرج الألمانية، لكي تشحن عقول المسيحيين بكتب وتفسيرات عمدت فيها إلى سحب البساط من تحت الحقائق الإنجيلية الأساسية التي تُمَيِّز إنجيل المسيح وشخصه المبارك على النحو التالي:

١. أن المسيح له المجد جاء من عند الآب إلينا لكي يتمم "النَّامُوسُ الَّذِي لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا" (العبرانيين ١٩:٧)، والذي لقبه العهد الجديد بِنَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ." (رومية ٨: ٢)، بَدَلاً من إعلان حَقُّ الإِنْجِيلِ الذي أصاب فخرهم (ناموسهم) في مقتل أن المَسِيح كَمَّل الناموس بِتَغْيِّيره بِنَامُوس آخر، هو ناموس الروح القدس والطبيعة الجديدة كما يخبر العهد الجديد بهذا الحق بكلمات واضحة ومحددة في "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، (من كهنوت هارون إلى كهنوت المسيح) فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا."(العبرانيين ١٢:٧)، فكيف يكون المسيح قد جاء ليتمم ناموسًا قد تغيَّر إلى ناموس آخر بسبب تَجَسُدَهُ وَغَلَبَتَهُ بالصليب والقيامة؟!

أما الخدعة الأخطر في فكرة تتميم المسيح لناموسهم، أن المسيح صار خادمًا للناموس بدلاً من أن يكون هو رب الناموس والسبت معًا!

٢. جوهر الإنجيل أن اللهَ مُحِبٌ للبشرِ رغم خطاياهم ووهبنا ابنه لكي نحيا به "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ." (١ يوحنا ١١:٥) الذي أبطل الخطية والموت بصلبه وقيامته "وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ." (٢ تيموثاوس ١: ١٠)، "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ " (رومية ٢:٨)، سُحِبَ البُسَاط من تحت الإنجيل فتم التأكيد على أن مشكلة الإنسان ليست في أنه وقع أسيرًا في يد الشرير بسبب عجزه أمام الخطية وعبوديته لها، لَكْن قُدِمَت صورة مغايرة لإعلان الإنجيل صورت مشكلة الإنسان في عدم قدرة الآب السماوي على الغفران، فقد جعلت الله مقيدًا بأحكام " نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالعقُوبة بالْمَوْتِ "! ومن ثم فهو لن يغفر بدون توقيع عقوبة الناموس، حتى لو على ابنه الذي صار بدوره خادمًا للناموس ليموت بدلاً من الإنسان ليوفي متطلبات الناموس، وبهذا الخِدَاع التَجْدِيفي على محبة الآب السماوي، صار في النهاية المجد والسيادة والسلطان للناموس اليهودي! بدلاً من أن يكون المجد لمحبة الله الآب الذي أعطانا بالحب ابنه الوحيد لكي نحيا به بالروح القدس.

مؤامرة صهيونية خبيثة لنقض الإنجيل وجعل الناموس هو السَيِّد، والتقليل من قَدْرِ رب الناموس ليصير خادمًا للناموس، وقد نَفَّذها خَونة مَأجُورون وابتلع طعمها المسيحيون البسطاء أو الجهلة بالإنجيل!

٣. إن ناموس روح الحياة الذي حل محل ناموس الخطية والموت هو الطبيعة الجديدة والاشتراك في الروح القدس، الذي تم إنكاره ومعه مواهبه التي هي سر حياة الكنيسة وقوتها، وتم إضافة الأعمال (أي النَامُوسَ) إلى جوار المسيح (أي الإِيمَانِ) في كنيسة العصور الوسطى كشرط لنوال الخلاص! أي إضافة اليهودية إلى جوار المسيحية لنوال الخلاص! الفكرة التي لما تصدى لها مارتن لوثر بحركة الإصلاح تم الالتفاف حولها بأن حولوا قوة غلبة دم يسوع على الخطية والموت إلى: "على حساب الدم" حتى وُزعت فكرة النعمة الرخيصة على المسيحيين (افعل الخطية، وعلى حساب الدم داخل السماء) وأن يُصْبِح اليهود قبل المسيح والتجسد، هم أيضًا مُخلّصون على حساب الدم، لأنه كان معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم!

فَلمَّا تُهْدَر فكرة الغلبة على الخطية والشيطان والموت وتجديد الطبيعة، تصبح اليهودية مساوية للمسيحية في كل شيء، أن أساس الإيمان هو (الكتاب المقدس بعهديه أي بالناموس والمسيح معًا!) وأن اليهود مُخَلَّصُون من قَبْلِ التجسد على حساب الدم مثل المسيحيين! ولا يوجد شيء اسمه الغلبة على الخطايا، ولكن إيمان مشابه تَمَامًا للعهد القديم وقد تحققت نبواته.

إن وحي العهد القديم هو الكلمة النبوية (٢بطرس ١: ٢١)، وليست هي التشريعات التي غيرها المسيح له المجد (متى ١٩: ٨)، وليست هي التاريخ بأحداثه الطبيعية وبطريقة فهمه اليهودية على يد: "شاهد لم ير شيئًا!" (الخروج ٣٣: ٢٠، يوحنا ٥: ٢٠)

تخلصوا من المكيدة الصهيونية لتفريغ الإنجيل من جوهرة، ومن خيانة ترويجها بين المسيحيين، وعودوا إلى إنجيل المسيح قبل أن يقضي الإلحاد على شبابكم وكنائسكم كما حدث للكنائس في أمريكا، بسبب رؤية تشريع وتاريخ العهد القديم لصوره إله عنصري دموي يقتل ويهلك وينتقم من خليقته بقسوة يَرفُضُهَا ويَمْقُتُها الإنسان المعاصر ضد حيواناته الأليفة! إله يأمر بسبي النساء والأطفال (التثنية ٢٠: ١٤) وأن يقتل الأخ أخيه المرتد بيده! (التثنية ١٣: ٩).

(١٠) قراءة العهد القديم بعيون الجديد هل القتل والدمار أعمال الله؟!

ما هو التعليم اللاهوتي المسيحي الأصيل قبل الاختراق التهويدي للفكر المسيحي في الغرب، وقبل انفلات عقد الالتزام بلاهوت الآباء الأولين وخروج الجماعات (اليَهُودِيَّة المُتَمَسْحِنَة) علينا بلاهوت جديد في أواخر القرن التاسع يُكرس للمساواة بين اليَهُودِيَّة والمَسِيحِيَّة وبين العهد القديم والعهد الجديد باسم وحدة الكتاب المقدس!

كيف نفسر انتشار تعليم مختلف عن تعليم الكنيسة الأولى، يمس جوهر المسيحية والفداء، وبدون أي شواهد وإثباتات من العهد الجديد! بل ويتناقض مع نصوص العهد الجديد ومحبة الله للبشرية وللإنسان الخاطئ، لكي يعيد تصدير صورة الله كما رأتها بشرية وأنبياء (تحت الظلمة والموت في العهد القديم) وقسوة عقابية من الإله والشريعة، يأبى الإنسان أن يتعامل بها مع حيواناته الأليفة!

المسيح لم يقل أبدًا، أن الله الآب الذي أحب الخطاة ووهب ابنه لكي نحيا به فلا يهلك كل من يؤمن به، (يوحنا ٣: ١٦) أنه يعاقب البشرية بهذه الصورة الإنتقامية! بل بالعكس قال إن إبليس هو الذي من البدء كان قتّالاً للناس ومخربًا ومدمرًا (يوحنا ٨:٤٤)، وحينما تحدث عن الشقاء الأبدي نَسَبَهُ إلى الشيطان "النار المُعدة لإبليس" (متى ٢٥: ٤١) وليست للإنسان.

الصورة التي وصف بها العهد القديم والناموس طريقة معاقبة الناموس للزانية بالرجم؛ للعصاة بالطوفان؛ مغايرة لأسلوب المسيح له المجد الذي طهّر الزانية من نجاساتها ومنحها عمرًا وحياةً جديدةً من موت، وعالج خوف ورعب تلاميذه من الغرق بأن أسكت هيجان العاصفة.

مِن المفهوم أن سَبَبَ الفَارِق الهَائل بين المسيح وبين أنبياء الناموس في التصرف، أنه صاحب السلطان ومانح الحياة والخلاص والتغيير للإنسان، ولكن يظل السؤال الحائر والمحير!

إذا كان أسلوب أنبياء الناموس الدموي والإبادة الجماعية مرجعه عجز الناموس عن تغيير الإنسان وتجديد الطبيعة البشرية وكانت إبادة الشعوب هي الحل لديهم (بدلاً من أن يقدموا أطفالهم "لِلصَنَم مُولَكَ" ذبيحة، قام يشوع بن نون ورجاله بذبح هؤلاء الأطفال مع أهاليهم في أريحا)

فلماذا: يخدعون إنسان العهد الجديد، بأن العنف الدموي كان من عند الآب السماوي، وليس أنه قرارات ورؤية بشرية، تحت سلطان الموت وجالسين في الظلمة! وإذا كان هذا هو فهمم للتأديب، فلماذا لم يؤدب المسيح الخطأة كذلك؟

وإذا كَانَت هذه أعمال الآب فلابد أن تكون أعمال الابن أيضا، لأنه قال له المجد: " لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ ؟؟؟" (يوحنا ٥:١٩) أم أنه قد انكشفت الآن لذوي البصيرة والأذكياء، أنها محاولة

اختراقية خبيثة ناعمة من التهويدين لإخضاع إعلان المسيح عن الآب وعهده الجديد بروح الحياة؛ لناموس الخطية والموت؟!

كيف تكون أعمالُ المسيح في عهده الجديد متناقضة مع أعمال أبيه في العهد القديم؟! وإلا فإنها أعمال الأنبياء والملوك والناموس في عالم لم ير الحياة التي لم تكن قد أظهرت بعد، (٢ تيموثاوس ١: ١٠) وقد ملك عليه الموت وتسلط عليه إبليس القتال بالقتلِ، والكوارث، والشرور، والإهلاك!

فَبِسَبَب الضعف والوهن الشديد الذي أصاب الكنيسة وانقسام حركة الإصلاح مع ضم العهد القديم إلى الجديد في مجلد واحد، نجح هؤلاء الخونة لإنجيل المسيح من استعادة قطاعات واسعة من المسيحيين إلى التهود بالعودة إلى ناموس الخطية والموت الذي حَكَمَ تَصَرُّفَات رجال العهد القديم، ومن ثَمَّ فقد صَارَ إنجيل مثل هؤلاء بَاهِتًا وغير قادر على أن يُخَلِصَ أحدٌ، مثل القديم تمامًا!

وعادوا ينظرون إلى الآب بعيون الجالسين في الظلمة وظلال الموت فرأوه يَقتُل ويُهلك بالطوفان وغيره! مع أن الموت والإهلاك هي أعمال الشرير وليست أعمال الله غَيِّر المُجَرَّب بالشرور! (يعقوب ١: ١٣)، وهذه واحدة من أخدع خداعات الحية القديمة المدعوة إبليس أن نَسَبَ أعْمَالَهُ الشِرِيرة من قتل ودمار وإهلاك إلى الله الآب المحب، وذلك من خلال فرض رؤية إنسان العهد القديم الجالس في الظلمة وظلال الموت وتحت ناموس الخطية والعقوبة بالموت على إنسان العَهْد الجَديد الذي قَبِلَ المسيح الذي رأى الآب وأعلنه بالحقيقة للإنسان، أنه الله المحبة غَيِّر المُجَرَّب بالشرور وليس فيه موت ولا ظلمة، بل هو النور الحقيقي والحياة الأبدية.

خلاص المسيح هو قبول المسيح والاتحاد به، وهو عطية الآب المحب المجانية لمن يقبل ابنه بخضوع المحبة له، ثم يثبت فيه بالمحبة والثبوت في وصاياه.

لقد أبطل المسيح له المجد الخطيئة بذبيحة نفسه، وأبطل الموت وأنار الخلود والحياة بالإنجيل (٢ تيموثاوس ١: ١٠)، لَنْ تُرجَم الزانية فيما بعد، بل ستنال حياة جديدة في المسيح تُطَهِرُهَا من خطاياها، ولن يكون سلطان للشيطان أن يضرب بالجنون واللفح والحكة واليرقان (التثنية ٢٨: ٢٧)! بل ستنال نازفة الدم شِفَاءً بالمسيح يسوع ويتطهر الأبرص ولاَ يَعْتَسِفَ الأَعْرَجُ فيما بعد (العبرانيين ١٢: ١٣)، بل يَقْفِزُ كَالإِيَّلِ مسبحًا الله. (إشعياء ٣٥: ٦).

اتركوهم للناموس وللعهد الذي اضْمَحَلَّ وَشَاخَ وصار قَرِيبٌ مِنْ الفناء (العبرانيين ٨: ١٣)

اتركوهم للتَهُود وللنِقْمَة والإِهْلاك وَحْدهُم، وتعالوا يا بنوا الملكوت السماوي إلى إنجيل خلاص المسيح، إلى الامتلاء من الحياة الأبدية وقوة مواهب الروح القدس، فالكنيسة المسيحية لم تقبل العهد القديم على قَدِيمهِ، بل قَبِلَتهُ بِعِيُون العهد الجديد مُكَمَّلاً بإعلان المسيح الحقيقي عن الآب الذي هو منه ورآه ويعرفه، وبناموس الطبيعة والحياة الجديدة في الروح القدس، وأيضا بالثبوت في الوصية الجديدة.

(١١) قراءة العهد القديم بعيون الجديد البرقع الذي على قلوبهم!

إنتهينا في المرات السابقة إلى أن: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (٢ تيموثاوس ٣:١٦)، تعني أن كل أسفار العهد القديم موحى بها من الله، وليس أن الوحيَ إملاءَ نَصٍ بنَصٍ، وإلا لكانت كل سلوكيات وأقوال الملوك الأشرار والشياطين وغيرها المذكورة في الكتاب المقدس، هِيَ وَحْيٌ من عند الله!

ولكن الصحيح أن الوحي ليس إملاءً، بل إلهامًا، وعليه فإن لغة الكتابة والتعبير عن الإلهام معتمدة على الإنسان (أي النبي) وهذا يشرح لنا لماذا يتباين أسلوب الكتابة من سفر إلى سفر، فهناك فرق بين أسلوب الفيلسوف في سفر إشعياء، وأسلوب راعي الغنم وجَانِي الْجُمَّيْز في سفر عاموس، وَلَو كَان الوحي إملاءً لكان أسلوب كِتابة كل الأسفار متشابه بالضرورة، لأنه سيكون في هذه الحالة إملاءَ شخصًا واحدًا! وهذا يؤكد على فكرة أن الوحي إلهامًا وليس إملاءً.

الفكرة الثانية في فهمنا لوحي العهد القديم هي: "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." (٢ بطرس ١: ٢١)، وهذا معناه أن الكَلِمَةَ النَبَوِيَة هِيَ وَحْي العَهْد القديم وليست الأحداث التاريخية، ولا قرارات وأخطاء وخطايا الملوك والأنبياء! حتى لو نسبوها إلى الله.

ثم نأتي إلى وحي وإلهام موسى النبي، فنجد فيه أن موسى النبي نفسه أقر في سفر الخروج أنه طلب أن يَرَىَ الله ولم يسمح له بهذه الرؤية، وفي حادثة العليقة المتقدة بالنار نجد أنه ذُكِرَ أن الذي كلم موسى هو الرب "فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ،" (الخروج ٣: ٧)، وفي نفس الإصحاح نجد أن الذي ظهر لموسى هو ملاك الرب "وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ." (الخروج ٣: ٢)، وهَذَا مَعْنَاهُ أن هذه كانت ظهورات ملائكة، وأن مُوسَى أو غَيَرهُ لم يَسْمَعُوا صوت الله، ولم يتكلم الله إلى أحد، "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،" (يوحنا ٥: ٣٧).

فالعهد الجديد يُخْبِرنَا بوضُوح أن الله كلم الأنبياء بطرق كثير "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ،" (العبرانيين ١: ١)، وحتى ظُهُورَات الملائكة لم تكن بصوت يُسْمَع، لأن الملائكة لا لسان لها حتى يصدر ذبذبات صوتية فتسمعها طبلة الأُذُن (أذن موسى)، ومن ثم فَالظُهُورَات الملائكية كانت تكلم الأنبياء وحيًا.

فإذا كَان مُوسَى النبي لم ير الله ولم يسمع صوته، وكان الوَحي من خلال الملائكة ومتوقف على قدرة الإنسان (النبي) على التعبير، ومَدَى شفافية تعبيراته عن الإلهام الذي يتلقاه، وإضافةً إلى هذا فإن موسى النبي وسائر

أنبياء العهد القديم كانوا مثل باقي البشرية التي أخبر عنها الإنجيل "الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ." (لوقا ١: ٧٩).

إذاً بأي ضمير وحِسْ، يساوي البعض بين الإلهام الذي حصل عليه الأنبياء في العهد القديم الجالسين في الظلمة وتحت سلطان الموت، وبين إعلان الابن الوحيد عن الآب الذي يعرفه لأنه منه: "أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي» ." (يوحنا ٧: ٢٩)، والذي حسم الأمر أن "لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ." (يوحنا ٦: ٤٦)، وأن "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يوحنا ١: ١٨).

وكيف بكل جسارة يصدقون ويتشبثون بالوحي الذي كتبه الإنسان الذي لم يَرَ الله في أسفار التوراة، ولا يصدقون إعلان الابن الوحيد الذي رأى الله، فحينما يقول موسى عن فم الرب "فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ» ." (التكوين ٦: ٧)، بينما يقول الإنجيل "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٦)؛ فأي من الإعلانين هو الأكثر دقة، والأهم تصديقاً من الآخر (إعلان الابن الوحيد في العهد الجديد، أم إعلان الأنبياء البشر الذين كانوا جالسين في الظلمة وظلال الموت في العهد القديم).

لَيْسَ مَعنَى كَلاَمِي أنني أُكَذِّب موسى أو غيره، ولكن معنى كلامي أنه متى تكلم الكامل الذي من الله، فلا بُدَّ من أن نَفْهَمَ كَلامُ مَنْ لم يَرَ الله من خلال كَلاَم الكَامِل، وبهذا ندرك في هذه الحَالة أن قُدرات وإمكانات الأنبياء في وحي العهد القديم كانت محدودة جداً إلى جوار الكلمة المتجسد نفسه، وهذا هو ما عبر عنه الرسول بطرس بوضوح في رسالته الثانية إذ يقول "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، (كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ)، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ (كَوْكَبُ الصُّبْحِ) فِي قُلُوبِكُمْ;" (٢ بطرس ١: ١٩)، فهو قَارَن بين وحي العهد القديم الذي شبهه (بالسِرَاج مُنِير)، ووحي العهد الجديد الذي هو إعلان الكلمة المتجسد نفسه وعبر عنه (بِكَوْكَبِ الصُّبْحِ).

الكَنِيسَةُ المَسِيحِيَّة الأولى لم تَجْهَل هذا الاختلاف إلى حد التناقض، بين إعلان العهد القديم عن الله وقدرات أَنْبِيَاءَه على استلام الوحي من جهة، وبين إعلان الابن الكلمة المتجسد عند الآب وأنه هو نفسه وحي العهد الجديد، ولكن الكنيسة المسيحية الأولى لم تَقْبَل العهد القديم على قِدَمِه وحَالَتِه، بل قَبِلَتْهُ مُكَمَّلاً بالعهد الجديد وبإعلان يسوع المسيح، وهذا هو المفتاح الحقيقي لفهم كيف تناقضت رُؤية الأنبياء في العهد القديم مع رُؤية الإنجيل في العهد الجديد.

وبهذا الشكل تَقْبَل الكنيسة بالقديم "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (٢ تيموثاوس ٣:١٦)، "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." (٢ تيموثاوس ٣:١٥).

وهنا الإجابة أن الكنيسة المسيحية الأولى لم تخلط بين العهدين القديم والجديد، ولم تشوش على العهد الجديد بالعهد القديم، كما يفعل البعض من تلاميذ الصهيونية والتهود في هذه الأيام، ولكنها كانت تَقْرَأ العهد القديم بعيون العهد الجديد، وتجيز من خلال المسيح، ما أجازه إعلان المسيح عن الآب السماوي في العهد الجديد، وكانت تنظر إلى التاريخ كتاريخ والتشريع كتشريع، كما قال الرب: "قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا." (متى ١٩: ٨)، والعلامة الدامغة على هذا أن المسيح لم يتمم ناموس موسى ولا مرة واحدة؛ بحسب العهد الجديد، وهو أيضًا لم يترك تشريع من تشريعات ناموس موسى إلا وطوره وكَمَّلَه "«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ." (متى ٥: ٢١-٢٢)، فالخلط بين رُؤية القديم وتشريعه وبين رُؤية الجديد وتشريعه صار إلى الكنيسة بسبب الجماعات التهويدية التي إستغلت ضم العهد القديم إلى العهد الجديد في مجلد واحد في مطبعة جوتنبرج الألمانية، لكي يَنْشُرُوا تَعْلِيم جَدِيد يَقْلِب القَاعِدة التي تركها لنا آباء الكنيسة الأولين (وهى أن نقرأ العهد القديم بعيون العهد الجديد)، وصَارُوا بهذا يشرحون ويفسرون العهد الجديد بناءً على العهد القديم، ونشروا بين الناس فكرة أن الكتاب المقدس هو كتاب من جزئين: الجزء الأول هو العهد القديم والجزء الثاني التكميلي له هو العهد الجديد! بينما الحقيقة هي أن إعلان العهد الجديد هو الأساس "فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ." (١ كو ٣: ١١)، وأن الكنيسة تَقْبَل وتقرأ العهد القديم بناء على هذا الأساس الذي هو يسوع المسيح وعهده الجديد.

إن الذين تَرَبُوا على تَصْدِيق الموروث اليَهُودي، والذين نَشَأوا على المساواة بين وحي العهد القديم ووحي العهد الجديد، هم الذين يُصْدَمُون اليوم عند مُوَاجَهَتِهِم بِهَذَا التَبَايُن والتَنَاقُض الصَارِخ بين العَهْدَيْن القديم والجديد، ولأن إيمانهم بُنِيَّ وتأسَسَ على أن العهد القديم هو الأساس الذي يَشْرَحُ به العهد الجديد، فَقَد صَارُوا منزعجين من هَذِه المُقَارنة ويُحَاولون أن يُبرهنوا على أن القديم هو الأساس كما تَتَلمذوا! حتى لو كان هذا على حساب إنكار حق الإنجيل، وعلى حساب إعلان محبة الله الآب ومجد الأبن الوحيد يسوع المسيح.

لقد جاء الوقت الذي تَسْتَنِير فيه عُقول أَفْهَامَنَا بحق الإنجيل، ويُرّفَع ويُنّزَع البُرقع عن قلوب الكثيرين "بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاقٍ غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى، الْبُرْقُعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ." (٢ كورنثوس ٣:١٤، ١٥)، (الخروج ٣٤: ٣٤)،

ليدركوا أن "النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا" (العبرانيين ٧: ١٩)، وأنه لَم يَخْلَص أحد بالناموس "وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ،" (رومية ٣: ٢١)، ولكن الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» ." (أعمال ٤: ١٢)، فيا بنو الملكوت تَحَوَّلُوا من الجلوس في الظُّلْمَةِ وظلالِ الموت إلى الشخوص في مجد الآب المُسْتَعلَن لكم في وجه يسوع المسيح من خلال حق الإنجيل.

(١٢) قراءة العهد القديم بعيون الجديد الفرق بين العهدين

هل الفرق بين العهد القديم والعهد الجديد: هو أن القديم تنبأ عن آلام المسيح وموته وقيامته؟ وأن الجديد أخبر عن موته وآلامه وقيامته؟ هل حقًا هذا هو الفرق بين العهدين؟!

مثل هذا المنطق من التفكير يَخْتَزِل العَهد القَديم كله في الكلمة النبوية مُتجاهلاً التوراة بما تَحْمِلَه من أحداث، ومما تحمله من تشريع يَتَنَاقَض تَنَاقُضًا جذريًا مع إنجيل المسيح، ويتجاهل أيَضًا الأسفار التاريخية بكل ما تحمله من أخطاء وخطايا الملوك والأنبياء كَبشر وهَذا الكَمُّ الهَائل من الحروب وسفك الدماء، ويتجاهل أيضًا الإعلان الصادم الذي حَسم به الإنجيل الفرق بين العهدين: البشرية في العهد القديم (قبل المسيح) كانوا جالسين في الظلمة وظلال الموت "لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ» ." (لوقا ١: ٧٩).

أما افتتاحية العهد الجديد هي أن النور الحقيقي الذي كان عند الآب قد أتى إلى العالم "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ." (يوحنا ١: ٩)، "فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا." (١ يوحنا ١: ٢).

ونستطيع أن نُوجِز الفرق بين إعلان التوراة عن الله وإعلان الإنجيل عن الآب السماوي في هذه المقارنة: تقول التوراة "فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ» ." (التكوين ٦: ٧).

ولكن المسيح قال "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ". (لوقا ٩: ٥٦).

وبعيدًا عن مُحاولات التمويه وخِداع البُسطاء التي تحاول أن تَختَصِر العَهد القديم في الكلمة النَّبْوِيَّة، وتَخْتَزِل العهد الجديد في تحقيق النبوءات، فإن الفروق الجوهرية تَكْمُن في أن "الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، (لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ)." (يوحنا ٧: ٣٩)، وأن الحياة

لم تكن قد أُظهرت بعد وأن البشرية كانت جالسة في الظلمة، بينما كان النور الحقيقي مُحتجبًا عنها، عند الله "حَقًّا أَنْتَ إِلهٌ مُحْتَجِبٌ يَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْمُخَلِّصَ." (إشعياء ٤٥: ١٥). وأن هذا الاحتجاب للنور وللحياة هو معنى غضب الله: "الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ (يبقى فيه) غَضَبُ اللهِ» ." (يوحنا ٣: ٣٦)، ومن خلال هذا الواقع الْمُؤْلِم لتَرَدِّي الإِنْسَان إلى هوة السقوط وانحدار إنسانيته وأخلاقياته إلى الْحَضِيض وإلى القتل والدمار.

وبناءً على الواقع التي كانت تُرْزَحُ تَحْتَهُ البَشَرِيَّةَ، فإن الجميع كانوا تحت الموت مُقيدين ومَحكومين به بسبب الخطية والسقوط، وبالتالي فإن الشيطان كان هو الذي له السِيَّادة على البشرية فلم يكن أمام الفرعون العبراني (موسى النبي) الذي يَقُود جَحْفَلٌ من الأَجْلاف الذين عاشوا واعتادوا على العبودية والتسخير في أرض مصر، لم يكن لديه حل لضبط مثل هذا الشعب (لِغِياب قُوة الحَيَاة والنِعْمَة المُغَيِّرَة)؛ إلا أن يضع لهم شريعة تحكمهم بالحديد والنار، والدليل الأول: أنه بعدما أخرجهم بذراع الرب الرفيعة من تحت عبودية فرعون وصَنَعَ أمامهم كل هذه الآيات، فما أن صعد إلى الجبل ليَتَلَقَّى الوحي والإلهام من الرب، حتى يعود ويجدهم قد صَنَعوا عِجْلاً من الذهب يَسْجُدُون له ويقولون "هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» ." (الخروج ٣٢: ٨). فما كان منه إلا أن أعمل سيوف اللاويين في رقابهم "ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ." (الخروج ٣٢: ٢٠).

هذه الحادثة في بداية خروجهم من أرض الْعُبُودِيَّة الحَرْفِيَة في مصر، وطريقة تعامل موسى النبي مع الموقف ستشرح لنا، وسَتُجِيب على كل الأسئلة التي سَتُوَاجِهُهَا في تَشْرِيعَات موسى النبي لذلك الشعب في تلك الحقبة الصَعْبَة وَسَنَفْهَم طَبيعة المواجهات العنيفة الكثيرة التي حدثت لهم في البرية، وَكَانَ من الطبيعي أن يُعَزِّز موسى سُلْطَانَه وتَدْبِيره وتَشْرِيعَاته لهذا الشعب بأنها أقوال الله. فهل حقًا كان موسى قادرًا على أن يَسمع صوت الله أو أن يراه أو هل كانت تَشْرِيعَاته فعلاً وأحكامه هي أوامر من الله؟

المسيح يجيب على هذا بأن: "قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا." (متى ١٩: ٨)، "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،" (يو ٥: ٣٧). أي أن الْحُروب والتَّشْرِيعَات كلها كانت من عند موسى النبي: الذي كَان فِعليًا مُكلّفًا ومُفوضًا من الله، أن يَقُود هذا الشَعب ويَضع له تَشريعًا. "بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ» ." (أعمال ٧: ٥٣)

وحتى نفهم سلطان التَّشْرِيع الذي يُمنح من الله للإِنْسَان نَستطيع أن نُرَاجِع (١ كورنثوس ٧: ١٢) "وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لاَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلاَ يَتْرُكْهَا."، إذًا فبولس بصفته رسولاً فهو مُخَوَّل ومُفَوَّضْ أن يَضَعَ تَشْرِيعَاتٌ لِكَنِيسَتِهِ وهذه التَّشْرِيعَات سَيُخْضَعُ لهَا، إذًا الإنسان الذي يأخذ تَكْليفًا وتَفْوِيضًا عنده السلطان أن يُشَرِّعَ للشَعْبِ باسمِ الربُ؛ وَكَان هذا هو الحال مع موسى، بفارق

أن بولس كان بعد المسيح وقد امْتَلأ من الروح القدس ومن الحياة الجديدة، وأما موسى فكان قَبْلَ المسيح ولم يَقْبَل الروح القدس بعد "لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ." (يوحنا ٧: ٣٩).

هذه الاستنارة في الفهم بين موسى وبولس سَتَعْفِينَا من إِشْكَالِيَّة الوقُوع في التناقض بين ما يقول موسى عنه أنه أقوال الله له، وما يقول بولس الرسول عنه أنه أقوال الله له، بين شريعة الخطية والموت في القديم وشريعة روح الحياة في المسيح يسوع في العهد الجديد "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ." (رومية ٨: ٢).

هذا المقال هو خاتمة الحديث عن المقارنة بين القديم والجديد بعد أن أَشْرَق النور الكامل علينا واستطعنا أن نفهم به أن: "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يو ١: ١٨).

وسنبدأ من الغد بنعمة المسيح سلسلة جديدة عن "إنجيل المسيح".

المسيح في العهد الجديد

(١) المسيح كما أعلنه الإنجيل: النور يضيء في الظلمة

الله نُورٌ حي وواهب للحياة، نُورٌ لا تدركه الأبْصَار "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يوحنا ١: ١٨)، نُورٌ أزَلي لا نِهَائي يُحِيط بكل شيء، هو الذي وَهَبَ من حَيَاتِهِ لِحَيَاة الإنْسَان عَطِيَّة الفرح، وسلام النفس، ومَحبة الآخرين، ونِعمة الشخُوص والتأمل بنوره وبهاء مجدهِ.

الإنسان الذي إختار أن يكون منقادًا ومَغْوِيًا من الروح الشرير، وهو الذي صار فاقدًا للتواصل مع هذا النور الخَالق الذي وَهَبَهُ حَياةً من حَياتهِ؛ وصَار في الموتِ، وفي ظُلمَةِ العَقْل والقلب والحس والجسد، وبانْفِصَالِه عن مصدر حَياتهِ، صَائرًا في الموت والقلق والشقاء، انْفَصَل أيْضًا عن مصدر إنارته وحكمته، صائرًا في ظلمة الفكر والبصيرة، مُغْتَربًا عَن بَهَاء الله والشخُوص فيه وفي محبته.

الله نُورٌ أزلي لا نهائي، وَلَكنَهُ لَيْسَ كَالنُور المخلوق الذي نعرفه (فهو لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ." (يوحنا ١:٩)، وما دام الله نور فلا بد من أن يكون للنور شعاع، فإذا لم يكن للنور شعاع يَخرج ويُولَد منه ويعلنه وينقل نوره للآخرين، فما عاد النور بعد نُورًا! "مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ». تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا" (يوحنا ١٢:٣٦)

فشعاع نور الشمس لا بد أن يكون مكافئ ومساوي لحجم الشمس، وبدونه ما عرف أحد أنه توجد شمس، وبدونه أيضًا ما استمتعت الخليقة كلها بنور الشمس وفوائدهُ كَسَبَب رئيسي لنمو الحياة على كوكبنا وربما غيرنا، ومن ثم فإذا كان شعاع الشمس بحجم الشمس، فإن شعاع نور الشمعة هو أيضا بحجم نور الشمعة، فالشعاع لا بد أن يكون بالحجم المكافئ للنور المولود منه، والشعاع هو الذي يعلن النور ويَهِبُ الحياة الصادرة عنه للآخرين. (نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق.) (قانون الإيمان المسيحي النيقاوي)

حياة الله هي التي وَهَبَت القيمة والوجود والحياة للإنسان، بواسطة شعاع النور الأزلي، ومن ثم فإن انغماس الإنسان في الشهوات والملذات وخداعات وحيل الشيطان، أخذته بعيدًا عن نور الحياة الذي كان يشع عليه من الحَضْرَة والمحبة الإلهية، فاحْتَجَبَ عنه النور المحيي، وصار بعيدًا عنه هناك في سماء السماوات، فيما صارت البشرية في الحضيض الأسفل منغمسة في الكراهية، والحرب، والقتل، وتدمير الآخرين، والسلب والنهب والأنانية، وظلمة

العقل والبصيرة، والبقاء في ظلمة الموت، وشقاء النفس، والعقل، والقلب. (وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية، سقطنا من الحياة الأبدية، ونفينا من فردوس النعيم.) (من القداس الباسيلي للقديس باسيليوس الكبير)

هذا ما يخبرنا عنه الإنجيل حسب القديس يوحنا "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ،" (يوحنا ٤:١)، وهذه الحَيَاة التي كَانَتْ في الله والتي كانت هي نور الناس، ظلت هناك بعيدًا جدًا في الله، ومحتجبة عن حياة الإنسان الذي في الحضيض الأرضي، وبهذا الشكل امتلأت الأرض من الشرور، وصار الإنسان، وعالمه مستعبدًا، ومحكومًا بالشر، والشيطان.

كلمةُ "الإِنْجِيلُ" كلمة يونانية معناها بالعربية: "البشارة" أو "الخبر السار"، والخبر السار الذي بَشَّرَ الإِنْجِيلِ العالم به هو: أن الله أحب خليقته (العالم)، ومن ثم فلم يكن من بِرِّهِ وعَدْلِهِ أن تَهلَكَ خَلِيقَتَهُ، وتظل محبوسة تحت سلطان الشرير في عالم من الشقاء، ولهذا أرسل شعاع نُورِهِ إلى البشرية لكي ينير كل إنسان. (يوحنا ٩:١)

ولأن شعاع نُوره لا تدركه الأبْصَار، ولا يستطيع الإنسان أن يتعامل معه، فقد أرسل نُوره المولود من جوهر النور الأزلي، شعاع نُوره المحيي ظَاهِرًا ومُتَجسدًا في جسد إنساني، وذلك حتى يمكن للبشرية من خلال تجسد نوره في وعاء إنساني أن يستنيروا بنوره، فتتغير حالة البشر من البقاء في الموت إلى الانتقال إلى الحياة، ومن المكوث في الظلمة إلى حياة النور، "هكذا أحبّ اللهُ العالَمَ حتى وهَبَ ابنَهُ الأوحَدَ، فَلا يَهلِكَ كُلّ مَنْ يُؤمِنُ به، بل تكونُ لَهُ الحياةُ الأبدِيّةُ." (يوحنا ١٦:٣ ترجمة عربية مشتركة) "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ،" (يوحنا ٤:١)؛ "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ." (يوحنا ٩:١).

بشارة الإنجيل والخبر السار هو أن الظلمة قد مضت، وأَنَّ النُّورَ الْحَقِيقِيَّ الواهب للحياة الآنَ يُضِيءُ فِينَا ويَهَبَنَا الحَيَاة، " أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الآنَ يُضِيءُ" (١ يوحنا ٨:٢).

بشارة الإنجيل والخبر السار هو أن نُورَ الآبُ السَمَاوِي قد أضاء في قلوبنا بِابنه (أي النور المولود من النور) يسوع المسيح الذي غلب نُورِهِ الظلمة وأنار كل إنسان يقبله "وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ."(يوحنا ٥:١)، "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ."(يوحنا ١٢:١)، فقد "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ." (يوحنا ٩:١).

فهل جسد وإنسانية المسيح نزلت من السماء، أم أنها مأخوذة من جسد العذراء من الأرض؟

الإجابة هي أن جسد المسيح وإنسانيته مأخوذة من جسد العذراء، ويشبه أجسادنا وإنسانيتنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها، (بل أنت بغير استحالة، تجسد وتأنست، وشابهتنا في كلّ شيء ما خلا الخطية وحدها) (من القداس الغريغوري للقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات).

فما الذي نزل من السماء، وما الذي أُخذ من الأرض في التجسد؟

الإجابة هي أن الذي نزل من السماء هو شعاع النور الأَزَلِيِّ ، النور المولود من النور ، وهذا هو معنى تعبير (ابْنُ اللهِ)؛ فابْنُ اللهِ هو شعاع النور النازل من السماء، الذي حل وتجسد في هذا الجسد الإنساني، الذي أخذه من العذراء مريم، وهو الذي أعْطَىَ صِفَةُ ابن الله لهذا الجَسَد، وليس كما يتصور ويردد جَهَلة النَاس: أن العذراء صارت صاحبة أو زوجة لله (حاشا)، تَنَزَّهَ اللهُ وَتَقَدَسَ عن تَصَوُّرَاتِ البَشَر الجَهَلة الخاطئين، ولا توجد أي علاقة نسب جسدية بين المسيح وبين الآب السماوي، ولكن العلاقة هي بين النور الأزلي، وشُعَاع النور المولود منه، الذي ظهر وحل وتجسد في الجسد الإنساني المولود من العذراء مريم. (يسوع المسيح هذا الذي من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم، تجسد وتأنس) ((من القداس الباسيلي للقديس باسيليوس الكبير))

لماذا تجسد شعاع نور الأزلي في جسد وإنسانية المسيح؟

إجابةُ الإِنْجِيلُ هي "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ." (يوحنا ١:٩)؛ **"وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ."** (يوحنا ١:١٢).

فَبِشَارَة الإِنْجِيلِ إذن أن النور الذي كان حياة البشر، وكان مَحْجُوبًا عن الإنسان، ومُحْتَجَبًا عن الخليقة، قد آتى إلى العالم وأنار الظلمة، ووهب الحياة الأبدية لكل من يطلبه.

إن الفرصة التي اغتنمها الكثيرون من قبل واستناروا بنوره الأبدي، وتشبعوا من ضياء نُورِهِ في قلوبهم وعقولهم وحياتهم، ما تزال متاحة لكل من يقبله ويصير إليه هذا النور، لينير قلبه وعقله ويهبه الحياة، فيخرج به من حياة الشقاء إلى حياة الفرح والغلبة على الخطية والعالم الشرير، وأيضًا على سلطان الشرير (أي إبليس). "مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ»." (يوحنا ١٢:٣٦).

(٢) المسيح كما أعلنه الإنجيل: مَنْ هُوَ اَلمَسِيحُ؟

اللغة اليونانية التي كُتِبَ بها الإنجيل تُميّز بين الكلمة العاقلة (لُوغُوسْ) λόγος و كلمة الثرثرة أو الدردشة Φλυαρία (فلياريا) ولهذا فإن استخدام الإنجيل لكلمة (لُوغُوسْ) λόγος في الافتتاحية: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، (اَللُوغُوسْ)" (يوحنا ١:١)، كَانَتْ تعبر عن أن الْكَلِمَةَ العَاقِلَةُ هُو العَقْلُ مُعلنًا، أي أنك لا تستطيع أن تدرك عقلي وحكمتي إلا إذا تكلمت إليك، بنفس المعنى أننا لا يُمْكِننَا أن نرى النور أو ندركه إلا من خلال شعاع هذا النور، فَالْكَلِمَةُ (أي كَلِمَةُ اللهِ) هُو شُعَاعُ نُورَهُ، ولأن الله هو الحكيم الأزلي "فَكَلِمَةُ اللهِ" هو حِكْمَتَهُ وَعَقْلَهُ وقد صَار مُعْلنًا، فهل يمكن أن يكون الحكيم في وقت من الأوقات بِدُونِ عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ ثم خَلَقَ وَأَوْجَدَ لِنَفْسِهِ عَقْلاً؟ وبأي عَقْلٍ صَنَعَ لِنَفْسِهِ عَقْلاً؟! سؤال ممتنع! فعقل الحكيم الحي الخالق، أزلي معه كأزليته، ولكننا لم ندركه ويُسْتَعْلَن لبشريتنا إلا من خلال كلمته، كما أننا لا نستطيع أن ندرك النور إلا بواسطة وتوسط شعاع نوره.

ومن ثم فإن تعبير "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ" في افتتاحية التَعْرِيف في إنجيل يوحنا هو مرادف لعبارة " كَانَ (النُّورُ) الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ."(يوحنا ٩:١)، وَبِلُغةٍ أبسط؛ فقد أحسنت الترجمة المشتركة في إيضاح الجملة على هذا النحو: "الكَلِمَةُ هوَ النّورُ الحَقّ، جاءَ إلى العالَمِ لِيُنيرَ كُلّ إنسانٍ." (يوحنا ٩:١ ت. مشتركة)

فالإنْجيل يُعْلِن لنا أن الله نور لا يُدرَكْ إلا بشعاع نوره، والله هو الحكيم الذي لا يُعْرَفْ إلا بِكَلِمَتِهِ والله خالق حي بروحه الكلي، هذا هو تعريف وتقديم وإعلان الإنجيل عن الله الواحد الكُلِي الَذِي يُحِيطُ بِكُلِ شَيءٍ ولا يُحِيطُ به شيء، وَأَنَهُ لَمْ يَعُد مُحْتَجَبًا عن الإنسان، ولكنه صار مُعْلنًا للإنسان بكلمته (نوره) مُعطيًا الحياة للبشرية التي تَرزَحُ تحت الموت بروحه القدوس، وهذا تعريف وإعلان جديد وغير مسبوق في اليهودية، التي قدمت فكرة عن إله واحد كلي القدرة، لَكِنَه إِلَه مُحْتَجَب بعيدًا وغائب! "حَقًّا أَنْتَ إِلهٌ مُحْتَجِبٌ يَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْمُخَلِّصَ." (إشعياء ١٥:٤٥)

بينما استوجب استعلان الله للبشرية، فَهْمًا وإِعْلانًا جَديدًا غَير مَسبوق عن الله أنه النور الأزلي اللانهائي، نورٌ حيٌ خالق؛ وأننا لن ندرك النور الأزلي إلا بنوره، شعاع نوره المولود من النور الأزلي، ولن نحصل على الحياة إلا بروحه القدوس، فالنور الجوهري (هُو الآبُ) وشعاع نوره المولود منه، نور من نور (هو الابْنُ) وأما روحه المحي فهو الروح القدس، إله واحد كلي القدرة يحيط بكل شيءٍ ولا يحيط به شيءٍ، هذا التقديم والتعريف الجديد للذات الإلهية، بهذا الوصف سابق على التجسد وولادة المسيح من العذراء مريم في بيت لحم.

فهل جسد المسيح وإنْسَانِيَّته، جسد مخلوق من الأرض كأجسادنا ويشبهنا في كل شيءٍ ما خلا الخطية وحدها؟ نعم بكل تأكيد، ولكن بشارة الملاك للعذراء مريم قبل حملها به أعلنت، أن كلمة الله وشعاع نوره سيحل (يتجسد) في هذا الجسد الذي سَيُخْلَقُ ويَتَكَون في أحشائها ليولد منها المسيح.

من هو المسيح إذًا حسب الإنجيل؟ هو كلمه الله ونُورَهُ متجسدًا في بشرية كبشريتنا، أما الإجابة على السؤال لماذا يرسل الله كلمته ونوره متجسدًا؟؛ فالإجابة هي: " الكَلِمَةُ هوَ النّورُ الحَقّ، جاءَ إلى العالَمِ لِيُنيرَ كُلّ إنسانٍ." (يوحنا ١:٩ ت. مشتركة)

من المهم أن نلفت الانتباه إلى أن الإنجيل لم يقل عن إرسالية المسيح أنه جاء لينير "لكل إنسان" بل "كُلّ إنسانٍ" المعنى واضح أنه ليس لكي ينير طريقه، بل لينير الإنسان نَفْسَهُ، أنه يهبه نورًا من نوره فيصبح مستنيرًا ومُنِيرًا به، وَحَيَاةً بِرُوحِهِ القُدُوس فَيَحْيَا بِحَيَاتِهِ، وهذا هو المعنى الفعلي للخلاص والقداسة وكل شيءٍ، وهذه هي الغَايَة من تَجَسدِ النور في جَسَدٍ إنساني: " أَنْ يُنيرَ كُلّ إنسانٍ."

رحلة متابعتنا لقراءة الإنجيل ما زالت طويلة لفهم كل الأبعاد، لكن تعبير ابن الله كان ولا يزال غير مفهوم ومستفز لعقول الكثيرين، حتى من اليهود المعاصرين للمسيح!

فكيف شرح المسيح نفسه له المجد المعنى والمغزى لِـ لَقَبِ ابنُ اللهِ؟ وكيف أدار الحوار والبرهان، هذا هو تكملة حديثنا بمشيئة الله.

(٣) المسيح كما أعلنه الإنجيل: ابْنُ اللهِ

الابن يُولَد من أبيه ويكون مِنْهُ ومِثْلُهُ، من ثم فإن النور يُولَد منه شُعَاع النور، لكن وِلاَدَة النور من جوهر النور ليست مِثل وِلاَدَة الإنسان من الإنسان التي تستوجب أن يكون الأب موجودًا وجودًا سابقًا في الزمان عن وِلاَدَة ابنه، بينما في وِلاَدَة شُعَاع النور من النور فلا يوجد فارق زمني ولا حتى فيمتو ثانية؛ بين لحظة إضاءتك للمصباح ولحظة خروج شُعَاع النور من المصباح الْمُنِير، ولا يمكن تخيل أن يكون النور موجودًا دون أن يكون شُعَاعه مولودًا منه بنفس الآن، فما دام النُّورُ نورًا فلا بد أن يكون الشعاع مَوْلُودًا منه.

صدمة الناس على مدى القرون من لَقَبِ "ابْنُ اللهِ" للمسيح، أنهم تَصَوَّروه مُرْتَبِطًا بميلادهِ من العَذْرَاءِ مَريم! وراح السذج يقولون بما أن العذراء حملت به عَذْرَاوِيًا بغير أب جَسَدي، لهذا فالله هو أبوه، بينما قال الأكْثَرُ غَبَاءً وَجَهْلاً، بل إن العذراء مريم أُمُّ المسيح صارت زَوْجَة لله.!

أما حقيقة خبر الإنجيل فإن لقب ابْنُ اللهِ يعني وِلاَدَة شُعَاع النور من جوهر النور، كنور من نور، سابقًا على وِلاَدَته من العذراء وسابقًا على وِلاَدَة العذراء نَفْسَهَا مِن أَبَوَّيهَا وعلى خلق جدها الكبير أدم نفسه، وعلى خلق الأكوان، هذا إعلان الإنجيل الجديد للبشرية عن الله، أنه نور لا تُدْرِكه الأبصار يُحِيطُ بكل شيءٍ، وما دام النور نورًا فلا بد أن يَكُون خَارجًا ومَوْلُودًا منه شُعَاع نوره، الأزلي أزلية النور الأزلي.

أما جَسَدُ المَسِيح وإنْسَانيته فَمَخْلُوقَة من جَسَدِ العذراء مريم في الزمان، لكن حلول وتجسد شُعَاع النور في هذا الجسد الإنساني المولود من العذراء، هو الذي أعطى للجسد الإنساني المخلوق، صفة النور الأزلي الذي حل فيه ابْنُ اللهِ.

المواجهة القوية التي حدثت بين المسيح له المجد واليهود في (يوحنا ١٠)

التي أمسكوا خِلاَلِها حجارة ليرجموه، وكان احْتِجَاجُهُم عليه هو نفس مأزق الكثيرين، أنهم يرون الجَسَد الإنساني المخلوق، ولا يرون شُعَاع النور الأزلي الحال فيه، فيقولون له: "«لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَل حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا»" (يوحنا ١٠: ٣٣).

المسيح له المجد أجاب بطريقتين: -

أولاً: قال "أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟ " (يوحنا ١٠: ٣٦).

"إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي." (يوحنا ١٠: ٣٧).

فقد برهن على جَوهَرِهِ النوراني غير الْمَنْظُور لهم؛ بأعماله الْمَنْظُورَة بينهم، التي هي أعمال محبة الله للإنسان وقدرته الفائقة التي لا يقوى عليها أحد، إلا الله.

ثانياً: أما الإجابة الثانية فأستأذنكم أن أُبَسِطَهَا بالعامية المصرية كما يلي: أنتم زعلانين وَمُشْ عَاجِبْكُمْ أني قلت أَنَا ابْنُ الله، الكلمة النبوية في ناموسكم تعلمكم وتعطيكم البرهان، أنني سأجعلكم بي أَبْنَاءَ للهِ.

(راجع النص في يوحنا ١٠: ٣٥،٣٦ وطابقه على الشرح أعلاه) مع ملاحظة أن "كلمة الله " الله في (يوحنا ١٠: ٣٦) في النص اليوناني أو "لوغوس" يعني أنها أَخَذَت أداة التعريف المُذكر لغويًا، ولهذا فقد كتبها القديس أثناسيوس صار إليهم كلمة الله (أي المسيح نفسه) وشرحها (في رسائله عن الروح القدس إلى سرابيون) أنهم نالوا نعمة الاشتراك في الكلمة.

فإذا كنت عزيزي القارئ مُلْتَبِسًا عليك الفهم سابقًا في فهم معنى ومغزى كلمة " ابْنُ اللهِ " في الإنجيل، فهذا هو الشرح وكيف برهن المسيح عليه.

أما إذا كنت مُؤْمِنًا مُقْتَنِعًا تَمَامًا أن المسيح هو ابْنُ اللهِ الحي؛ ومع ذلك لم تَصِر به ابنًا لله بعد، ولم يَصِر لك برهان بنوتك لله بنوالك الطبيعة والحياة الجديدة بالمسيح، فلن تخلص بهذا الإيمان ولن تَنْتَفِعْ شَيْئًا، "وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!" (يعقوب ١٩:٢)، " وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» " (لوقا ٤١:٤)

(٤) المسيح كما أعلنه الإنجيل: اللهُ كَمَا يُعْلِنَهُ الإِنْجِيلَ

هل يعبد المسيحيون يهوه إله إسرائيل؟ أو أنهم يعبدون إلهاً آخر، أو ثلاثة آلهة بخلاف يهوه؟ وبخلاف الله إله المسلمين؟

الحقيقة التي لا مفر منها أن الله واحد كلي، وليس واحد عددي من وجهة نظر الإيمان المسيحي، والشرح هنا للقديس باسيليوس الكبير يقول: (أننا لو قلنا إن الله واحد عددي، فقد جعلنا من الله كمية! بل الكمية الأقل، لأن الواحد كمية أقل من ٢، ومن ٣، ومن ٤ وهكذا! لكن إيماننا بواحدية الله بمعنى أنه الواحد الكلي)، فَهُو لا نِهَائِي وَكُلي ويحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، وهذا هو نفس التوصيف القرآني واليهودي للإله سواء أكان اسمه يهوه أو الله أو غير ذلك في ثقافات أخرى، فَوَاحِدِيَّة الإله وكُلِّيَته تَفْرِض نفسها على كل البشر وكل الثقافات، الاختلاف والتنوع ليس في أنه ذات الإله (الكلي واجب الوجود) أو غيره، ولكن في كيفية التعريف به، من هو؟

المسيح له المجد استخدم نفس الكلمات التي وصفت بها التوراة "يهوه"

"«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ." (مرقس ٢٩:١٢)، (التثنية ٤:٦)، وهنا السؤال الجوهري، هل التعريف الذي قدم به المسيح الله، هو نفس التعريف الذي قدمت به التوراة يهوه، أم قدم تعريفًا مغايرًا؟ وهذا هو ما يصنع الفارق الجوهري بين التوراة والإنجيل!

أولاً: معرفة الله: المسيح له المجد حسم مسألة معرفة الله أو رؤيته في عبارات محددة واضحة، يقول له المجد،

"ليس أن أحدًا رأى الآب إلا الذي من الله هذا قد رأى الآب" (يوحنا ٦:٤٦)، "وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ " (متى ١١:٢٧)

فالمسيح ينفي عن أي أحد غيره، رؤية الله وبالتالي مَعْرِفَتِه طَبعًا! بما في ذلك كاتب التوراة موسى النبي نفسه الذي شهد هو نفسه أنه لم ير الله! "قَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ» ." (الخروج ٣٣:٢٠)، ثم يؤكد المسيح له المجد قائلاً: " أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي» ." (يوحنا ٧:٢٩)

ثانيًا: المسيح قدّم الله بصفة أنه الآب، ووضع لفظة الآب كمرادف للفظة الله في أحاديثه مثل: "أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ» ." (يوحنا ١٦:٢٧، ٢٨)، وأكّد لتلاميذه أنه جاء ليجعلهم أبناءً لله: "إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ." (يوحنا ٢٠:١٧)، و "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ." (يوحنا ١:١٢)

هذا عن طبيعة علاقته بالآب السماوي التي منحها للإنسان من خلاله مع التباين بين بنوته الطبيعية للآب، وبين تبني الله للإنسان في المسيح، فصار المؤمنين به أبناءً لله، أما عن تقديمه لله كالآب السماوي.

الْبَوْنُ شَاسِعٌ وَمُذْهِلٌ بين صورة الله (يهوه) كما قدمتها التوراة، الذي حينما يغضب على الإنسان يغرقه بالطوفان، وبين صورة الله الآب المحب أبو يسوع المسيح الذي جعلنا له أبناءً به: "هكذا أحبّ اللهُ البَشَرِيَّة (العَالَمَ) حتى وهَبَ (بَذَلَ) ابنَهُ الأوحَدَ، فَلا يَهلِكَ كُلّ مَنْ يُؤمِنُ به، بل تكونُ لَهُ الحياةُ الأبدِيّةُ." (يوحنا ٣:١٦ ت. مشتركة) إنه الآب المحب.

هذا هو إعلان العهد الجديد عن الله أنه الآب السماوي الذي يحب البَشَرِيَّة، لكن هل حقًا قد صرت عزيزي القارئ ابنًا لله؟ العلامة الفاصلة والدامغة أن تُرَى فِيك صورة ابنه الوحيد يسوع المسيح ومحبته، "يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ." (غلاطية ٤:١٩) حتى لا يخدع أحدًا نفسه.

(٥) المسيح كما أعلنه الإنجيل: المَسِيحُ وَالنَامُوس

الناموس أو (Namos) كلمة يونانية تعني الشريعة أو القانون، وكَانَ مُوسَى النَبي الذي قَبِلَ مِن الله بيد ملاكه في برية سيناء، الدعوة لإخراج بني إسرائيل من استعباد فرعون والمصريين إلى الحرية، قد تثقف وتعلم كل فنون الحكمة والحكم كواحد من الأسرة الفرعونية الحاكمة، "فَتَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ مُقْتَدِرًا فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ." (أعمال الرسل ٧:٢٢)، ومن ثم فبعد نجاح الانتفاضة التي قادها لتحرير وإخراج شعبه من العبودية في أرض مِصْر، كَان عَليه أن يَسُنَ لَهُم قَوَانِين وتَشْرِيعَات تحكم سلوكياتهم وأسلوب حياتهم وعلاقتهم ببعضهم وبغيرهم من الشعوب، الأمر الذي أجَاده الفَرعُون المُدرَّب بكل حكمة وكفاءة، فأخرج لهم وللعالم شريعة مكتوبة متكاملة هي نَامُوسُ مُوسَى.

إلا أن الفرعون العِبْرَانِي المُدَرَّب، الذي قاد شعبه بِدَعْوَة وَتَكْلِيف من الله (يهوه) إِلَه إِسْرَائِيل، نَسَبَ تَشْرِيعَاته بِنَاءً على تكليفه من يهوه، إلى يهوه نفسه، بما في ذلك قراراته وأوامره التنفيذية، وكذلك كل الموروث التاريخي الذي سجله في التوراة، وعَلِيه فَقَد نُظِرَ إلى التَوْرَاة بِمُجْمَلِها عَلى أَنَهَا: أَقْوَال الله التي أَمْلاَهَا عَلَى مُوسَى، وبسبب هذا التوقير للتوراة، أُطْلِقَ اسِمُ الجزء على الكُلِّ، فَصَارَتْ كَلَمَة النَاموس تطلق على أسفار العهد القديم، حتى أن اقْتِبَاسًا للمسيح من المزامير في (يوحنا ١٠: ٣٤) قال لليهود عنه: "مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ"

النَامُوس قام بدور التَّشْرِيع وَضَبَطَ إيقاع حَيَاة اليهود في القديم بالقوة الجبرية والتهديد الفعلي بالعقوبات الغَلِيظَة وَالتَخْوِيف والترهيب من انتقام يهوه من المخطئين هنا بالعقوبة، وفي الحياة الآخرة بالشواء الأبدي بالنار! دون أن ينجح الناموس في تغيير حياة الإنسان، مع إقناعه بأن قَمْعِيَّة الله هي حق من حقوقه لصالح الإنسان الذي لا يعرف مصلحته، حَتَى أن لَفْظَة "الحرية" لا تُقْرأ في التَوراة بَتَاتًا!

على أن مَقَارَنَةَ الشَعْبُ اليهودي لحالتهم في ظل شريعة ضابطة حاكمة لسلوك الإنسان والمجتمع، بالمقارنة مع همجية الشعوب الوثنية من حولهم، أورثهم حالة من الفخر القومي والإحساس بالاستعلاء على الآخرين، بالرغم من الازدواجية والرياء بين بَاطِن وَظَاهِر السلُوك الإنساني خوفًا من الشريعة، فقد ظلت الشريعة مصدر فخر لهم!

هذا هو المناخ الذي بدأ فيه المسيح خدمته، أن الإنْسَانَ كَان مُستَعبَدٌ مَرَّتَين: الأولى للخطيئة، والثانية للخوف من بطش الشريعة ومن يهوه نفسه، مع ازدواجية ورياء، وافتخار أجوف.

ومن ثم فكان لا بد أن يتواجه المسيح مع الناموس من أجل تحرير الإنسان من الخطية، ومن الخوف من عقوبة الناموس، ومن ثم فقد كان الحل الذي قدمه المسيح للبشرية أن يحرر الإنسان من الخطية الساكنة في أعماقه، وبالتالي يتحرر الإنسان من اسْتِعبَاد النَاموس لحريته وإرادته، وأيضا من الخوف من عقوبته.

هذه المواجهة الصَارخة مع النَاموس حدثت تَطْبِيقيًا حينما أتى اليهود إليه بامرأة أُمْسِكَتْ مُتَلبسة بالزني، وقالوا له: أن موسى (النَاموس) أوصانا أن مثل هذه ترجم!

المسيح واجه جمهور المُشتَكين عَلى المرأة بمُواجَهَة حقيقة أنفسهم "«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!»" (يوحنا ٨:٧) فَخَجِلوا مُنْسَحِبين، ثُم أفَاضَ من قوة الحَياة المُطَهِرة التي فيه على دنس المرأة المتلبسة، فلم تعد بعد خاطئة، بل مُطَهَرَة من خَطَايَاهَا، ولم يعد بالتالي للناموس أي حقوق أو سلطان على هذه المرأة، فأطلقها حرة من الخطية ومن الناموس موصيًا إياها، ألا تعود إلى الخطية. "فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا» ." (يوحنا ٨:١١)

فهل جاء المسيح له المجد ليتمم الناموس، أم ليحرر الإنسان من الناموس، ومن الخطية التي فشل الناموس في أن يشفي الإنسان منها؟!

والأكْثر من هذا أن المسيح قَد أحَلَّ البَديل مَحل النَاموس الطَبِيعَة الجَديدة وعطية الروح القدس (نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ) الذي يستطيع به أن يتحرر الإنسان من سلطان الخطية، ويعيش بالقداسة حياة أكمل من مستوى تشريعات الناموس؛ مئات المرات! "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ" (رومية ٨:٢)

بهذه المواجهة التطبيقية للمسيح له المجد مع الناموس، سيمكننا فهم التعليم الذي قدمه في الموعظة على الجبل عن الناموس:

- قيل للقدماء لا تقتل، أما أنا فأقول لا تغضب، لا تسب ولا تُحَقِّر " «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، ..... وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ." (متى ٥: ٢٠، ٢١)
- قيل للقدماء لا تزني؛ أما أنا فأقول لا تشتهي بعينك " «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (متى ٥: ٢٧، ٢٨)

- قيل للقدماء طَلِّقْ؛ أما أنا فأقول لا تُطلِّق إلا في حالة الزني "«وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي." (متى ٥: ٣١، ٣٢)
- قيل للقدماء، احلف بصدق؛ أما أنا فأقول لكم لا تحلفوا بتاتًا. "«أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، " (متى ٥: ٣٣، ٣٤)
- قيل للقدماء سن بس وعين بعين؛ أما أنا فأقول لا تقاوموا الشر بالشر. "«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا " (متى ٥: ٣٨، ٣٩)
- قيل للقدماء تحب قريبك وتبغض عدوك؛ أما أنا فأقول أحبوا أعدائكم. "«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ،" (متى ٥: ٤٣: ٤٤)

أن يَنقُض (يَهْدِم) المسيح النَامُوس مَعْناه، أن الناموس قال لا تقتل أما هو فيقول، بل أقتل! وأن يتمم المسيح الناموس فهذا معناه أن يحققه ويطبقه.

المسيح له المجد لم يَهدم النَاموس ولَم يُتَمِمَهُ، ولكنه كَمَّلَهُ، وهذا هو معنى تَكْميل النَاموس في العِبَارَات أعلاه، أنه ارتقى بالإنسان إلى الكمال الذي أنجزَ ما يتجاوز الناموس مئات المرات، دون أن يَنقُض أو يَهدِم الناموس، بل بالعكس كَمَّلَهُ.

فهل تَحَرَّر بنوا الملكوت من سُلطان النَاموس بِسُلطان الطبيعة الجديدة وقُوة القيَامة والغَلَبَة على الخطية، أم صاروا أبناء مزيفين بالكلام فقط! وصاروا مُدانين بالناموس وبرفض حياة النور؟!

(٦) المسيح كما أعلنه الإنجيل: وُلِدْتُ مِن جَدِيدٍ

هذا التعبير الشائع "وُلِدْتُ مِن جَدِيدٍ" يَسْتَخدمه النَاس حينما يحدث موقف يُغيّر حياته من حال إلى حال، كَأَنْ تَأتِيه ثروة من حيث لا يتوقع فَتُغيِّر حَالتَه من فَقِيرٍ إلى غَنيٍ، أو تحدث له حادثة كالغرق مثلاً وينجو من موت، فيرى أن عُمْرًا وحَيَاةً جديدةً صَارت إليهِ من موتٍ أكِيد.

المسيح له المجد في أيامِ جَسَدِه كَان يَستخدم نفس أسلوب الكلام والتعبيرات التي يستعملها الناس من حوله بما في ذلك الأمثال الشائعة التي يضربونها في أحاديثهم كقاعدة مألوفة لديهم لشرح تعليمه، ثم ينتقل من المألوف والمعروف إلى الفِكرة السَمَاويّة التي يريد إعلانها ويَربُطها بالفكرة المعروفة تشبيهًا "قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ" (متى ١٣: ٢٤، متى ١٣: ٣١، متى ١٣: ٣٣، متى ١٣: ٤٤، متى ١٣: ٤٥، متى ١٣: ٤٧، متى ١٨: ٢٣، متى ١٨: ٢٣، متى ٢٥: ١)

هُنا يشرح له المجد لنِيقُودِيمُوسُ ولادة الإنسان من جَديد: فإذا كنت فقيرًا مُعْدَمًا فلا يُمْكِنَك مُجَالَسة الأغنياء إلا إذا هبطت عليك ثروةً تُصيِّرك غنيًا، وكذلك إذا كنت من الأرض فلا يمكنك أن تدخل مملكة السماء إلا إذا هَبَطَ عَليكَ من السماءِ ما يجعلك سماويًا، وإلا فلن يمكنك دخول السماء! "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،" (افسس ٢: ٦)

من يقرأ الفصل الثالث من إنجيل القديس يوحنا بتدقيق، خُلُوًا مِن التَأثُر مُسبقًا بالنظريات اللاهوتية الكثيرة المتضاربة، سيجد الإجابة ومفتاح الفهم للسؤال: كيف يصير الأرضي سماويًا، ومن أين له نوال منحة وقوة التغيير؟ في عبارة الرب التالية:

"وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." (يوحنا ٣: ١٣)

النُور الأَزَلي هُو الوَحِيدُ الَذي نَزَل مِن السَمَاءِ وتَجَسَدَ في المسيح، وغيره أحد لم يَصْعَد إلى السَمَاء، الذي هو بنفس الآن ما يزال مَالئًا السَماء والأرض، ولهَذا فَهُو الطريق والسلم المنصوبة بين السماء والأرض: طرفه في السماء والطرف الآخر على الأرض؛ الذي به تنزل حياة السماء إلى إنسان الأرض، وبه وفيه يصعد الإنسان الأرضي الذي صار سماويًا؛ إلى السماء.

شُعَاعُ النُور المولود من النُورِ الأزلي: هو الابن الوحَيد للنُور الخَارج مِنه ويَعرِفَه وواحد معه وكائن فيه "فِي حِضْنِ الآبِ"(يوحنا ١: ١٨)، فالنور ليس له إلا ابن وحيد (شعاع نوره) وحده هو المولود منه.

نحن نصير أبناءً لله بسبب نعمة اشتراكنا في الابن الوحيد، ونحن نصير أيضًا بالنعمة مولودين من فوق، بسبب نعمة اتحادنا وقبولنا للنور المولود من النور الأزلي، الذي أتى إلينا في الجسد.

الحَيَاة الجَديدة والميلاد الثاني والطبيعة الجديدة، والحياة الأبدية هي حياة المسيح نفسه التي يهبها للإنسان "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي." (يوحنا ٦: ٥٧)

ومن ثم فطبقًا لتعليم الإنجيل لمن يؤمن به، ليس لأحد الفرصة لدخول مملكة السماء ما لم يولد من فوق، أي يَتَّحِد بالنُور المَولود مِن الآب السَمَاوي، حتى لو حاز على أعلى الرُتَب الكَنَسِّية وحتى لو وزع كل أمواله على الفقراء والمساكين، وكان من أعظم الخادمين والمبشرين.

والعلامة القاطعة لنوالنا حياة المسيح هي المحبة الإنجيلية "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ." (١ يوحنا ٤: ٧-٨)

وهذا هو المعنى والعلامة لكلمات المسيح: "«الْحَقَّ، الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ» ." (يوحنا ٣: ٣)

(٧) المسيح كما أعلنه الإنجيل: جِئْتُ نُورًا لِلْعَالَمِ

الحقيقة الخالدة، أنَ الله هو نور السَماوات والأرض، وبدونه ليس نورًا! العهد القديم يقرر على فم إشعياء النبي أن الله النور الحقيقي، كان محتجبًا عن الإنسان: "حَقًّا أَنْتَ إِلهٌ مُحْتَجِبٌ يَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْمُخَلِّصَ." (إشعياء ١٥:٤٥)، والإنجيل يقرر أيْضًا أن الله هُو النُور الحَقيقي الذي كَانَت الحَيَاة في نوره، وهي التي تنير وتُحي الإنْسَان، لَكْن هَذه الحَياة التي في النور الأزلي، أي في الله، الذي كان بعيدًا عن الإنسان ومحتجبًا.

وَلأن الحَيَاة والنُور كَانَا مُحْتَجَبَيِّن في الله بَعِيدًا عن الإنْسَان، كَانَتْ البَشَرِّيَة جَالِسة في الظلمة وظلال الموت "لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ» ." (لوقا ١:٧٩) فمن أين لهم النور ومن أين لهم الحياة، والنُور مُحْتَجَب عَنْهُم في الإله البَعيد عَنْهُم جدًا؟

هَذِهِ هِي افتتاحية إنْجِيل القِدِيس يُوحَنَا، وَمُفْتَاح فَهْمُ بِشَارَةُ الإنْجِيل والفارق الجوهري بين الإنْجِيلِ والنَّامُوس مُوسَى، أن النَامُوسَ أَعْطَى الشَرِيعة لِلبَشَرِيِّة وَلَم يُعْطِهَا نُورُ الحَيَاة، فَظَلَّت قَابِعَة في الظُلّمَةِ وتحت الموت مع عدم القدرة على تنفيذ الشريعة. "لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ" (يوحنا ١:١٧)، لهذا جَاءَ النُور الحَقِيقي إلى العالم لكي ينير كل إنسان في العالم (يوحنا ١:٩)، لهذا قال المسيح له المجد: "أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا لِلعَالَمِ" لأنه هو النور الحقيقي

المولود من النور الجوهري، القَادِر وَحْدَهُ أن يُنِيرَ كُلُّ إنْسَان، وأن يُنِيرَ عَلى الجَالسِين في الظلمة، طبعًا لمن يقبله ليدخل إليه بكامل حريته وإرادته.

وبقبول الإنسان للنُور الحَقيقي تصير له الحياة الأبدية التي في النور الحقيقي فيستنير بنوره ويحيا بحياته، لذلك يقول له المجد "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ، بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ"(يوحنا ١٢:٨)

الظُلمة والموت مُرتَبِطَان ببعضهما، وكَذلك النُور والحَياة وجهين لعملة واحدة، فمن يقبل في داخله النور الحقيقي النازل من السماء، يستنير ويحيا به لأنه "نُورُ الْحَيَاة"؛ فَيَطْرُدَ النُورُ الظُلّمَةَ مِن أعْمَاقِهِ، وتفيض فيه الحَياة التي تبيد وتبطل الموت من كيانه.

المَسِيحُ لم يهدم (ينقض) الناموس الضابط والمؤدب لبشرية تحت الموت وظلمته، ولكن لأن الناموس عجز عن أنْ يُغَيِّرَ الإنْسَانُ، لأنه لا يَمْلك الحَياة الأبَدية؛ فقد أحل المسيح محله: "نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ" (الرُّوح الْقُدُس) (رومية ٢:٨)، وأيضا "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا." (العبرانيين ١٢:٧)

ناموس موسى قد أعطى الشريعة، أما النُور النَازِل مِن السَمَاء مُتَجَسدًا في المسيح فقد أعطى للإنسان النور العقلي والحياة الأبدية " نُورُ الْحَيَاةِ "

كَثيرون حَاوَلُوا بلُوغ وَصيَّة الإنْجِيلِ والغَلبَة على الخطية دون جدوى؛ وظلوا مهزومين من الخطية وتحت الموت، لأنهم لم يَسْتَقْبلوا مِن النُور الحَقِيقي عَطية الحَيَاة الأبدية ونور الحَيَاة في أعمَاقِهِم وَقلُوبِهِم.

هذه هي بشارة الإنْجِيلِ أنه له المجد: يَهِبُ نور الحَيَاة لكل الذين قبلوه، الفرصة لم تضع بعد، تستطيع أن تقبل منه نور الحَيَاة، وحَيَاة الغَلبَة وَالنُصرة عَلى الخَطِية وَالمَوت، وتبدأ رحلة الإنجيل والتبعية من مدخلها الصحيح.

(٨) المسيح كما أعلنه الإنجيل: النُور والدَيْنُونَة

المَورُوث الذي تَرَكْتهُ لنَا اليَهودِية وَمِثْلُهُ الدِيَانة المصرية القديمة، أن اللهَ مَلْكُ الكَوْن وَخَالِقَهُ؛ يُوَظف سيادته للكون ويُدير شُؤونه بالقَوَانين الكَونية والقَوَانين التنظيمية للسلُوكِيَّات والعَلاقَات والحقوق والعبادة، ومن ثَمَّ فَقُوة العَدالة والالتزام بالقوانين، تَقْتَضي الثَواب والعِقَاب، وعلى هذا الأساس وَضَعَ النَامُوس (الشريعة) العقوبات التنفيذية المُصَاحِبة لِكل خَرق أو تَعَدي على الشريعة بحسب الحالة، ناهيك عن العقوبة النهائية (الدينونة) بناء على مَجْمُوعِه في التَعَدِيَات النَوْعِية المُتَعَدِدة؛ بإلقَائِه للوَحْش يلتهمه في الفرعونية أو في النار الجهنمية غير المُنطَفِئَة في اليَهُودية!

فكرة العقوبة النوعية أو الأبدية (الكلية) تقوم على أن أسَاسَ النظَامُ والعلاقة بين ملك الكون والبشر هو: القانون (أي الشريعة أو الناموس)

المسيح لم يطبق ناموس موسى على المرأة التي أُمسِكَتْ مُتلبسة بالخطية، والتي حسب الناموس فإنها تستوجب الإعدام رجمًا بالحِجَارة، لَيسَ مِن مَنْطِق الرأفة المُتَسَاهِلة، ولكن لأنه جاء بناموس جديد وعهد جديد، أَحَلَّهُ مَحَل النَامُوس القَدِيم دون أن يَهْدِمَ ويَنْقُضُ القَدِيم "لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا." (العبرانيين ٧:١٢) لَيسَ أسَاسَهُ القَوَانِين والتَشْرِيعَات التي أخْفَقَت في تغيير حياة البشر، وَلَكنَه قَائِم عَلى أسَاس تَجَسُد النور الأزلي في بشرية المسيح، لكي ينير الإنسان جوهريًا "بنور الحياة" فإذا قَبِلَهُ الإنسان وثَبُتَ فيه فقد صار في النور، وثابتًا في الحياة الجديدة المُغيِّرة، وإذا لم يَقبَلَهُ؛ فَهَذِهِ هِي حُرِّيَتَه واخْتِيَارَه الذي سيبقيه خارج النور، في الظلمة، وبدون الحياة الأبدية، أي البقاء في الموت.

ومن ثَمَّ فَقَد وَضَعَ المَسِيح لَه المجد تَعْرِيفًا وأَسَاسًا مختلفًا عن الناموس لمعني الدينونة: "وهذه هي الدينونة إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو٣:١٩) فالدينونة هي النتيجة التلقائية للبقاء في ظلمة الموت بسبب رفض نور الحياة.

وبنفس المنطق وَضَعَ الإنجيل تعريفًا مختلفًا "لغضب الله" الذي أسسه العهد القديم؛ بتوقيع العقاب الرهيب على البشرية بسبب مخالفة وتعدي الشريعة؛ ليصبح مفهوم غضب الله بحسب الإنجيل هو: البقاء في الموت نتيجةً لرفض قبول الحياة؛ إنها الحرية، وإرادة الإنسان وحرية اختياره.

"الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ (يُقْبَلُ نُورُ الحَيَاة) لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ (مِن أيْنَ تَأتي إليهِ الحَيَاة؟) لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ». (أي البَقَاء في المَوت)" (يوحنا ٣:٣٦)

"مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ." (١ يوحنا ٥:١٢)

"اَلْحَقَّ، الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. " (يوحنا ٢٤:٥)

(٩) المسيح كما أعلنه الإنجيل: يَا أَحبَائِي: أَحِبُوا أَعْدَائَكُم

أحْدَثَت وَصِيةُ المسيح؛ "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ،"(متى ٤٤:٥) صَدمَةً مُتَحَدِيَّة للعقل الإنساني! وتساءل الكثيرون: إذا كان البشر لم يُفْلِحُوا في تحقيق الوصية القديمة، "تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ." (متى ٤٣:٥)، فَلِمَاذا يُصَعِّب المسيح الوصية متحديًا الذهن والمنطق البشري بأن أحبوا أعدائكم؟!

هذا التساؤل يُعَبِّر عن عدم إحاطة بإنْجِيلِ الحياة الجديدة (ناموس روح الحياة) الذي أحَلَهُ المسيح مَحَلَّ نَامُوس مُوسى فقط للذين قبلوه دون أن يهدم أو ينقض ناموس موسى، الذي توقف عند حد التشريع ومعرفة الخطية، دون إمكانية الغلبة عليها، وهذه الغلبة هي التي قدمها المسيح بالإنجيل.

فَوَصِيَّة الإنْجِيل غير مُقَدَّمة للإنسان المهزوم من أَنَانِيَّتة تَحْتَ عَجْز النَاموس! ولكنها فقط للذين قبلوا النور النازل من السماء متجسدًا في المسيح ومَمْنُوحًا مِنه، وصار لهم النور في أعماق قلوبهم وعقولهم، فمن أين للإنسان بالمحبة، والمحبة كانت عند الله، والله كان بعيدًا ومُحْتَجِبًا عن الإنسان؟!

لذلك فقد كانت المبادرة من عند الآب السماوي الذي أحب الإنسان فوهبه نوره (ابنه) لكي يحيا به، ثم أن المسيح الابن المتجسد يقول للبشرية (لتلاميذه) "لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ" (يوحنا ١٥:١٥)

فقد أنشأ المسيح علاقة جديده بين الله والإنسان، قَدَّم فيها الله للإنسان بِصِفَةِ الآب السَمَاوي، وجعل من الإنسان ابنًا لله، وَجَعَلنَا له أحباء وليس مجرد عبيد لله، ومن ثم فَقَد أعْلنَ له محبة الآب السماوي وأعطى نفسه للإنسَان بِمَحَبة الآب ليُنِيرَهُ ويُوَحِدَهُ بِشَخْصِهِ، ومن ثم فقد صارت في الإنسان محبة الله الغالبة التي يستطيع بها أن يحب الأعداء.

هذه هي فلسفة المسيحية وأساس الإنجيل: أن الله أحب الإنسان، والمسيح أعلن هذه المحبة للإنسان بطريقة عملية، بأن أَحَبَ الإنْسَان إلى حَد بَذل النَفْس لأجله "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." (يوحنا ١٣:١٥) وبعد أن ذَوَّقَ الإنْسَانُ جَمَالُ الَمَحبَةِ وثمرتها، أعطاه بالروح القدس النِعمَة والقُدرة أن يُحبَ

هُو أيضًا غيرهُ، وأن يَختَبِرَ قُدرةُ المحبة عَلى أن تَغلب الشر، وأن تبيد الشرير "لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ، بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ." (رومية ١٢: ٢١).

ومن هنا ارتقى المسيح بالإنسان إلى المحبة الغالبة، التي يستطيع بها أن يحب أعدائه وأن يغلب بها الشر "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،" (متى ٥: ٤٤،٤٥)

(١٠) المسيح كما أعلنه الإنجيل: لَمْ آتِ لأَدِينَ، بَلْ لأُخَلِّصَ

بعدما نَجَحت ثَورَةُ الفَرعون العِبْرَاني موسى النبي في أن يحرر شعبه "العِبْرَانِيِّين" من عبودية فَرْعُون والمصريين، ويخرج بهم إلى الحرية من هذه العبودية، كان عليه أن يضع لهم نظامًا متحضرًا للحياة وللمعاملات على غرار الأنظمة المصرية المتحضرة التي كان قد تدرب عليها وأجادها.

ولأن موسى لم يكن مجرد فرعون، بل كان أيضًا نبيًا ملهمًا ومرسلاً من إله إسرائيل إلى الإسرائيليين، فقد بلورت عَبْقَرِيَّتَهُ الفَرْعُونِيَة مع إرساليته النبوية، فكرة الشريعة الحَاكِمة والضَابِطَة للإنسان والمجتمع، التي تستمد صلاحيتها وقوتها من الإله نفسه، وهكذا خرجت إلى الوجود أول شريعة ضَابِطَة ومنظمة، ومنسوبة إلى إله إسرائيل "يَهوَه".

ولأن هذا الشعب كان قد عاش تحت العبودية أجْيَالاً متعددة ولم ينعم بفرصة للتعليم والرقي والتفكير، كما أنهم خرجوا إلى برية سيناء ليعيشوا حياة بدائية، ولم يكن متاحًا النظام الاجتماعي المتحضر بوجود أجهزة شُرَطِيِّة لإنفاذ القانون وأجهزة قضائية لإصدار الأحكام وفض المنازعات ولا سجون ولا غير ذلك، فقد تَمَخَّضَت عبقرية الفرعون العبراني موسى النبي على أن يجعل من الشريعة نفسها أداة الحكم وإدانة الأخطاء والمخطئين، وأن يَجْعَلَ من المُجْتَمعِ رقيبًا على تنفيذ الشريعة، ومن الإنسان اليَهودي نفسه مُنَفِّذًا للشريعة على غيره، والنماذج كثيرة على هذا، فالشريعة توصي الأخ بقتل أخيه المرتد بنفسه: "بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا." (التثنية ١٣: ٩).

وتأمر الجماعة برجم الزانية المُتلبّسة: "يُخْرِجُونَ الْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا، وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ." (التثنية ٢٢: ٢١).

وكذلك الابن العاق الذي يشهد عليه أبويه يرجمه كل أهل الحارة: "١٨ إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلاَ لِقَوْلِ أُمِّهِ، وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلاَ يَسْمَعُ لَهُمَا،. ١٩ يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلَى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلَى بَابِ مَكَانِهِ، ٢٠ وَيَقُولاَنِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا، وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ. ٢١ فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَيَخَافُونَ." (التثنية ٢١: ١٨-٢١).

وبهذا نَجَحَ النبي موسى في أن يَضَعَ إطارٌ ضابطٌ ومُحكمٌ ومُخيفٌ لِتَنفيذ الشَريعة التي وضَعَهَا لشعبه، وزاد على ذلك أنه نَسَبَ هذه الشريعة التي وضعها لشعبه إلى الله، فمن يعصى شريعة موسى فهو يعصى الله نفسه، ومن ثم فهو مُسْتَحِق الرجم أو القطع أو أي عقوبة أخرى على الأرض، ناهيك عن جهنم والشواء الأبدي الذي سَيُلْقِيه فيه يَهْوَه عقابًا على شروره، في الآخرة.

فضلاً عن أن الشريعة وَضعتْ حاجزًا من الخوف من انتقام يَهْوَه من المُخْطِئِين، فقد جَنَّدَتْ المجتمع كله للحكم على بعضه وتنفيذ الشريعة، وهذا ما أوجد مجتمعًا مستغرقًا في الازدواجية والرياء، فمن ناحية الجميع مهزومون أمام الخطيئة وبنفس الوقت مُتَظَاهِرين بالتدين وطَاعَة الشَريعة، وَكُلٌّ يَدِينُ ويَحْكُمُ على نَقَائِصِ أَخْطَاءِ غَيْرِهِ، وكُلَّمَا بَالَغَ في الحديث باسم الشريعة وإدانة الآخرين على مُخالفتها، كلما بدا في عيون نفسه وربما غيره أنه أكثر تَدَيُّنًا وبِرًا وإكْرَامًا لشريعة الله وموسى عبده.

كانت حادثة إحضار امرأة مُتلبسة إلى المسيح له المجد ووقوف اليهود مُنفذي الشريعة مُتحديين: "مُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟" (يوحنا ٨: ٥).

وكَانَ مَوقفُ المسيح له المجد هو بعينه الذي عَبَّرَ عَنهُ سَابقًا: "لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ." (يوحنا ٣: ١٧)، ومن ثم فإن المسيح لَمْ يَأتِ لِيُتَمم دينونة الناموس للإنسان، بل ليخلص الإنسان من الخطية ومن الدينونة ومن قسوة الناموس بآنٍ واحد، هذا ما حدث مع هذه المرأة المُتلبّسة، فالمسيح له المجد لم يُخَلِّصُهَا فقط من الموت رجْمًا، ولكنه وهبها خَلاَصًا كَاملاً من العُبُودية للخطية ومن سلطان الشيطان عليها ومن الموت والهلاك الأبدي، وبخلاصها من الخطية لم تعد مُدَانة ومَحْكُومًا عليها من الناموس ومن المجتمع.

وهذه واحدة من أهم نقاط التحول التي صنعها المسيح في التاريخ بالإنجيل، أنه وهب الحياة الجديدة للإنسان حَتَى لا يَصِير بَعد مُدانًا بالناموس ومَحْكُومًا عليه من المجتمع، ولقد نَقَلَ وَحَوَلَ فِكْر الإنسان وإرادته من إدانة غيره والحُكم عليه، إلى النظر لواقعه وأن يسعى لتغيير هذا الواقع، وأيضًا لتغيير وخلاص الآخرين بدلاً من دينونتهم، التي ستقع عليه حتمًا هو أيضًا "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!" (يوحنا ٨: ٧).

الموروث اليهودي الناموسي أَنْشَأ فينا الإدانة والغضب والانتقام (باسم التقويم والتأديب)، من أخطاء بعضنا وأبنائنا وأزواجنا وزوجاتنا، ولهذا فإن رد فعل الأكثرين على أخطاء الآخرين وأخطاء الأبناء هو الغضب والانتقام والعقاب، لأنهم ما زالوا يعيشون بذهنية الناموس الذي يَرى الخَطيئة والعقاب، دون المحبة والإشفاق والرغبة في خلاص الآخرين من هذه الأخطاء والضَعْفَات التي جَعَلَتْهُم بذلك يخطئون.

حاول أن تتصور صورة عائلتك وكنيستك ومجتمعك إذا كان الكُلُّ متنمر بالإدانة لأخطاء الآخرين وَلاسِيَّمَا القادة والأبناء وكيف ستكون صورة العائلة والكنيسة التي يدين فيها كُلٌّ الآخر وينتقم منه ويعاقبه إذا كان مُفوضًا بالعقاب "فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانْظُرُوا لِئَلاَّ تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." (غلاطية ٥: ١٥).

ثم تأمل واقع عائلتك وكنيستك إذا كنت مسيحيًا حقيقيًا وقد قَبِلتَ من المسَيح رُوح المحبة والطبيعة الجديدة، وتقتدي به وتتعلم منه، ومن ثم فكلما ترى ضَعْف أو خَطأ في أبنائك أو في كنيستك، تسعى بالصلاة الشفاعية وبكلمة الإنجيل وبروح المحبة أن تُخلِّص غيرك من الخطأ بدلاً من أن تدينه وتحكم عليه "١ لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، ٢ لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ." (متى ٧: ١-٢).

هذا هو الإنجيل، أن المسيح لَمْ يَأتِ لِيَدِين الإنسان ويحكم على أخطائه وتصرفاته، بل ليُخَلِص الإنسان من خطاياه ومن ضعفاته؛ وهذا هو الإنجيل للذين يتبعونه ويعيشون بحسب حق الإنجيل: "لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ.".

(١١) المسيح كما أعلنه الإنجيل: أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا

كانت الوصية القديمة (الوصية الثانية) في الوصايا العشر هي " تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ " (لاويين ١٩: ١٨). ولكن المسيح له المَجْد جَدَّدَ الوصية الثانية بوصية جديدة، قال: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. " (يوحنا ١٣: ٣٤) "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." (يوحنا ١٥: ١٣)، والمعنى هنا هو أن المسيح يعطي تلاميذه وصية جديدة أعظم من الوصية القديمة التي كانت تُحِبُّ قَرِيبَكَ، وقد جعلها تُحِبُّ قَرِيبَكَ أَكْثَر مِن نَفْسِك، لأنه يقول له المجد: "أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا " ثم يضيف إيضاحًا على "كما أحببتكم أنا" أن "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ".

وهذا هو المثال العملي الذي قدمه المسيح لتلاميذه وتَابِعِيه في مَحَبَتِهم بعضهم لبعض: أن تكون محبتهم بعضهم لبعض على مِثَال محبته هو للبشرية، أنه وضع وبذل وأعطى نفسه لأجل خلاص الإنسان.

الكثيرون لا يفطنون لمعنى كلمات الرب في الإنجيل " وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ "، لأن الوصية الجديدة التي يعطيها المسيح لتلاميذه هي ليس فقط أن تحب قريبك كنفسك، بل أن تحب قريبك أكثر من نفسك كما أحبنا هو أولاً.

إن سِرَ الإِنْجِيلُ يَكْمُنُ في الوصية الجديدة، أن المسِيحَ ليس فقط قد أعطى لتلاميذه " وَصِيَّةً " بِأَنْ يُحِبُّوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، بَل أَعْطَاهم نفسه، ولما أعطاهم نفسه أعطاهم مع المثالِ حَيَاته المُحِبَة الغالبة للموت والأنانية، فإذ هُو قَبْل أن يُوصِيهُم بأن يُحِبُوا بعضهم بعضًا على مِثَال مَحَبَتِه، أعطاهم محبته في أنفسهم، فصارت محبته هي سر حياتهم، وصَارت حَياتهم مُتحدة بمحبته هذه.

إنَ أَلِفْ، بَاءْ الإنجيل: قبول المسيح، وهذا هو معنى الإيمان به، لأن الإيمان بمعنى التصديق أنه ابن الله الحي هو غير مختلف عن إيمان الشياطين "وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» " (لوقا ٤: ٤١)

فَالشَيَاطِين يُؤمِنُون ويُصَدِّقُون وَيَقْشَعِرُّون، لكن الإيمان بالمسيح ليس تصديقٌ، بل قَبُولٌ وَشَرِكَةٌ وَاتِحَادٌ؛ "فَمَنْ لَهُ المَسِيحُ (الابْنُ) فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ" (١ يوحنا ٥:١٢).

إذًا من صار له المسيح متحدًا به (أي قبله) فقد صار له بدخول المسيح إلى حياته وقبوله، حياة المسيح ومحبته. ومَن لَمْ يَقْبَلْ المَسِيحَ، لَمْ تَصِر فِيه حَيَاة المسيح، ومن قبل المسيح صارت فيه حياة المسيح، وبالتالي يصير الإنسان الذي قَبِلَ المَسِيحَ حَيٌ بحيَاتِهِ، ومُحِبٌ بِمَحَبَتِهِ التي فَاضَتْ من المسيحِ فيهِ.

وبهذا الفهم تصبح قراءتنا لوصية المسيح الجديدة: "أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا"، غير مُسْتَغربة أو مُسْتَصْعَبة لأنها مبنية على أن المسيح أعطانا قبل الوصية حياته ومحبته لتسكن فينا.

لذا فعلامة قبول المسيح وبالتالي حياة المسيح ومحبته، هي مَحَبَتنا لِبَعْض، ولهذا يقول المسيح: " بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ." (يوحنا ١٣: ٣٥). فَمَحَبَة المسيح فينا هي علامة قبولنا للمسيح وسكنى حياته فينا.

من أجل هذا يقول يوحنا الرسول: " نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ. " (١ يوحنا ٣: ١٤). فمن يؤمن ولا يحب أخاه فهو يؤمن بالكلام واللسان، وَلَمْ يَقْتَبِلْ

حياة المسيح بعد، ولم ينتقل من الموت إلى الحياة. "لأن مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ " (١ يوحنا ٤: ٢٠) "وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ. " (١ يوحنا ٢: ١١)، "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ."(٢ كورنثوس ١٣: ٥)

(١٢) المسيح كما أعلنه الإنجيل: الْخُبْزُ الْحَيُّ

كان المسيح له المجد في أيام جسده وبشارته يستخدم الأساليب الإيضاحية مِن البيئَةِ المُعَاشَة، ويبدأ تقديم الفكرة بِتَشْبِيهَات مِمَا هو مَعلومٌ لدى النَاس ليشْرَح بها الحقيقة الروحية غير المعروفة لهم، والتي يريد أن يعلمها لسامعيه.

من هذه الأمثلة حديث المسيح عن نفسه "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا." (يوحنا ٦: ٤٨، ٤٩) "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي." (يوحنا ٦:٥٧).

الفكرة الأولى هنا هي، أنه يبدأ من المعلومة المتاحة في الحياة اليومية، أن الإنسان يعيش معتمداً على تناوله للخبز (الطعام)، وأنه إذا تَوقف عن تناول الخبز (الطعام) فلن يستطيع البقاء على قيد هذه الحياة.

الفكرة الثانية هي أنه يريد أن يشرح أن الإنسان على نفس قياس تعامله مع الخبز للعيش، فإنه لا يستطيع أن ينال في روحه الحياة الأبدية ويثبت فيها، إلا إذا تغذى بانتظام على القوت الذي يهبه الحياة الأبدية.

الفكرة الثالثة هي أنه يُعْلِن لهم عن حقيقة أمره، فهم يرونه أمامهم إنساناً عادياً، ولا يدركون ما بداخله، "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا." (كولوسي ٢:٩)، وأنَهُ إذا كَان جَسَدَهُ الذي يتشارك معنا فيه مَأخُوذاً من الأرض ومَولُودًا مِن العَذْرَاء، فإن اللاهوت الذي حل فيه هو نازلاً من فوق من عند الآب.

الفكرة الرابعة أَنَهُم لَمْ يَفْهَمُوا المغزى "قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟" (يوحنا ٦: ٥٢) فيجيبهم أن سر الحياة الأبدية ليس في الجسد، ولكن في اللاهوت النازل من السماء الحال في هذا الجسد. "فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً! اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئًا. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ، " (يوحنا ٦:٦٢، ٦٣)

أما الفكرة الخامسة فَهِي أنَّه إذا لَمْ يَكُن اللاهوت الذي نزل من السَماء قد حَلَّ في هَذا الجَسد الذي يَتَشَارَك فيه مع البشرية، فما كان مُمْكنٌ أنْ يَنَالَ البشر الروح المحيي النازل من السَمَاءِ ومن ثم فهنا تعبيره: "مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي" (يوحنا ٥٤:٦) لَيْسَ مَعْنَاه من يأكل لَحْمِي، ولكن معناه من يأكلني (من خلال تجسدي) فَهُوَ يَحْيَا بِي، فَكَمَا يَعيش الجَسَد الإنْسَاني على الخبز فإن النور الأزلي النَازل مِن السَمَاء الحَال في هَذا الجَسَد (في جَسَدِي) هو غَذَاء وَمَانْح الحَيَاة الأبَدية للإنسان.

فَنَحْنُ نَحْيَا بالاتحاد بالكَلِمَة "النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ" مُتَجَسدٌ في جسد يشبه بشريتنا، أي أن الجسد صار وسيط وِحْدَتِنَا "نحن ذَوِي الأجْسَاد" بالكلمة المتجسد النَازل مِن السَماء. "هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ." (يوحنا ٥٠:٦)

المَسِيح شَبَّهَ نَفْسَهُ بالخبز وميز صفته أنه الخبز الحي (المحيي) والذي نزل من السماء، ولكنه ينتقل بالمعنى من التشبيه بالخبز والأكل والطعام إلى جوهر غاية الخبز والطعام. فكما أن الخبز هو أداة عيش الجسد فإن الكلمة المتجسد (المسيح نفسه) هو قوت ومصدر وسبب حياة الإنسان الأبدية، وَكَمَا أَن تَغَذِي الجَسَد على الخبز للعيش هو أمراً مستمراً ودائم، فإن الاتحاد بالكلمة المتجسد، الخبز الحي النازل من السَمَاء لا بد أن يكون مَسْتَمراً ودائم إلى الاتحاد الكامل والنهار الكامل والحياة الأبدية بالمسيح يسوع. "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي." (يوحنا ٥٧:٦)

(١٣) المسيح كما أعلنه الإنجيل: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ

لا يمكننا فهم الإيمان المسيحي وبشارة الإنجيل، إلا إذا تَجَاوَزْنَا بِعُقُولَنَا كل الأوصاف والتشبيهات المادية لله. فالله لَيْس كَمِثْلِهِ شيء، وَلَمْ يُعْطِنَا الإنجيل كَلِمَة أُخرى تُعبر عن الله وتقترب بها منه سوى كلمة "النور"، مع تَمْيِّيز الإنْجِيل لِوَصْف النور لله بأنه النور الحقيقي (أو الجوهري) ليُمَيِّز لنَا الإنْجِيل بين النور المخلوق الذي نعرفه كأشعة الشمس مثلاً، وبين النور الأزلي الذي لم يراه أحدٌ، ولا يستطيع أحدٌ أن يراه، فَهُوَ لا تُدْرِكَهُ الأبصار، وهو نورٌ أزليٌ خالقٌ حيُ ومانحٌ للحياة.

ومِن ثَمَّ فَقَد شرح القديس أثناسيوس، من أباء القرن الرابع هذه الحقيقة. { أن النور لا يكون نوراً بدون شعاعاً مولوداً منه، وهذا الشعاع المولود من النور هو الذي يعلن النور ويعبر عنه ويظهره } "وبِنورِكَ نُعاينُ النُّورَ." (مزمور ٣٦: ١٠ ت. عربية مشتركة)

وَيُوَضِح القديس أثناسيوس {أن النور كائنٌ في الشعاع، والشعاع كائنٌ في النور، والنور والشعاع هما واحد؛ وكذلك قوة الضياء التي تنبثق (تتوهج) من النور. فَالنور في الشعاع ومنه أيضاً قوةُ الضياءِ، والنورُ والشعاعُ وقوةُ الضياءِ هُمَا نورٌ واحدٌ}

المسيحية لا تعرف صورة الله المُحْتَجِب المَجْهُول، ولكنها تَمْتَلِك إعلاناً مُحَدَدًا عن الله، وهو الذي أعلنه لنا المسيح (شُعَاعُ النُورِ) الذي ظَهَر وأظهره بالتجسد من خلال إنسانيته، أَنَ الله نُورٌ فَائِقٌ أَزَلِيٌ غير منظور يملأ الكون، لم يبصره أحد، وهذا النور مَوْلُودٌ مِنْهُ شُعَاعَه ومنبثقٌ منه قوة ضيائه، وهذا هو تعليم الثالوث في المسيحية أن اللهَ واحدٌ كُلِّيٌ غَيِّرُ مُدْرَكٍ ولا مُتَجَزِأٌ، وهو بنفسِ الآنَ النورِ (الآب) وشعاع النور المولود منه (الابن) وقوة الضياء المتوهجة من النور (روحه القدوس).

هذه حقيقة الله الأزلية قبل الأكوان والزمان، يخبرنا الإنجيل أن شعاع نوره الأزلي قد حل وتجسد وظهر في إنسانية المسيح يسوع له المجد.

وبغير جدال فلا يستطيع أي إنسان أن يصل إلى النور إن لم يظهره له شعاع النور، وأيضاً فإن شعاع النور هو الذي يقوده إلى النور إذا ابتغى أن يصل إليه. فلا طريق إلى النور إلا بواسطة شعاع النور، ولهذا يقول المسيح: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي." (يوحنا ١٤:٦)

النُور الحَقيقي جاء إلى العالم لكي ينير الإنسان من داخله، يُنِيره في عقله وقلبه ومحبته وإرادته، وعلامة استنارة الإنسان بالنور هي محبة النور، واتحاد إرادته بالنور. فإذا قَبِلَ الإنْسَان النُور فإن النُور يَنْقِلهُ من الظلمة إلى الاستنارة، وإذا أحب الإنسان النور واتحدت إرادته به فإن النور يأخذه ويقوده إلى مصدر النور، وهذا هو كلام المسيح " لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي." (يوحنا ١٤: ٦) لأنه شعاع النور الذي يأخذ الإنسان إلى النور.

فإذا قلت إنك مَسِيحِيًّا، ولم يدخل النور إلى حياتك بعد ليجعلك خليقة جديدة وابناً لله، فإن مَسِيحِيتَك يعوزها الحقيقة والبرهان، وإذا كُنْتُ مُؤمنًا بالمسيح ومازلت تبغض أخاك، فإن العهد الجديد يخبرك: "وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ" (١ يوحنا ٢:١١)

فالإنجيل يشهد عليك أنك لم تختبر النور بعد، ما دمت تعيش في بغضة أخيك، أما إذا كان النور يحمل شوقك ومحبتك واتجاهك إلى الاتحاد بالمحبة بمصدر النور، فإن وعد المسيح سيتحقق لك "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي

إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي". وهكذا سيصير النور لك سلماً منصوباً بين الأرض والسماء "مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ» ." (يوحنا ١ :٥١)

فَالنُّورُ سَيَصِيرُ سُلَّمٌ لكَ لِلدخُولِ إلى مَجْدِ الآبِ بِالمَسِيحِ يَسُوعِ "نُورِهِ الحَقِيقِي".

(١٤) المسيح كما أعلنه الإنجيل: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ.

وَصَلَ المسيحُ له المجد مُتأخراً، مُتَعَمْدًا، إِلَى بَيْتِ عَنْيَا حيث كان يقيم صديقه لِعَازَر الذي كان مريضاً والذي تأخر المسيح عن الحضور لشفائه من مَرَضِهِ، بناء على طَلب أُخْتَيهِ؛ فلما وصل المسيح إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، كان لِعَازَرُ قد مات مُتأثراً بمرضه، وتم دفنه قبل أربعة أيام.

سمعت مرثا أخت الميت بمجيء المسيح، فتركت المعزيات في المنزل، وهرعت للقائه عند مدخل القرية؛ وبادرته بالعتاب من خلال دموعها: " يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ ههُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي" (يوحنا ١١: ٢١) فطمأنها المسيح قائلاً: "سيقوم أخوكِ"، ومن ثم أجابته مرثا: "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ". وهنا أجابها المسيح: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ "

أتَى يعقوب (إسرائيل) وأبنائه الإحدى عشر (أباء أسباط إسرائيل) إلى مصر في أيام حكم ابنه يوسف، وعاش الإسرائيليون وتناسلت الأجيال التالية لهم في مصر، لمدة أربعمائة سنة. نشأت وتربت هذه الأجيال في مصر وتعلمت وتشربت بالثقافة المصرية والديانة المصرية القديمة. الأمر الذي يدركه الدارسون في أوجه التشابه بين موروثات اليهودية والديانة الأخْنَاتُونِيَّة التَوحِيدِيَّة المصرية القديمة. ونقلوا عنهم ما تعلموه إلى أنحاء الدنيا وإلى أصحاب الديانات التي خرجت من رحم اليهودية.

وهكذا تم برمجة عقول الناس بالموروث الفرعوني اليهودي، بما في ذلك المسيحيين، عن فكرة يوم القيامة أو البعث والحساب بالثواب أو العقاب، دون أن يعرف أحدٌ إجابة السؤال ما الذي سيحدد ميعاد يوم القيامة هذا، أو ما الذي سيجعله يحدث، وكيف سيقوم هؤلاء الأموات من الموت، لكننا جَمِيعًا تَشَرَّبْنَا الفكرة وتوارثناها وصرنا نردد الموروثات الفَرْعُويَهُودِيَّة، ونقول كما قالت مرثا للمسيح نحن نعلم أننا سنقوم في يوم القيامة.

وهنا يتصدى المسيح له المجد للموروث الفَرْعُويَهُودِي على لسَان مَرثَا بالتَصْحِيح وإعْلان حَقِيقَة أمر القيامة، كما يُعَلِّم بها الإنجيل، لكي يَتَبَيَّن لنَا مُتأخِرين جداً، أنَنَا مُتَشَبِعين بالموروث اليهودي أكثر من تشبعنا وفهمنا لتعاليم المسيح وحق الإنجيل!

وهنا أراد المسيح أن يُبرهن لمرثا أخت الميت وللعالم أجمع من بعدها على حقيقة ما يقوله إنه هو الحياة الغالبة للموت متجسداً، وأنه هو صانعُ يوم القيامة بأن تفيض منه قوة الحياة الأبدية، وتُرسَل على الأموات فيخرجون من القبور إلى الحياة. "تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ ". (يوحنا ٥: ٢٨-٢٩)

طلب المسيح من مرثا أن تذهب به إلى القبر المُسْجَى به جسد لعازر؛ لكن مرثا أرادت أن تُبَصِّرَهُ بخُطُورة الأمر حتى لا يُفَاجَأ به، فقالت له: "يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ".

إذن فكلمة أَنْتَنَ تعني أنه تَحَلَّل، وأننا لسنا أمام مُعْجِزَة إقامةُ مَيِّتًا حَدِيثًا من الموتِ، ولَكِنَهَا أقرب إلى إعادة عملية خلق للجسد المُتَحلِّل؛ أو بمعنى آخر أنها بروفة حقيقية لمعنى يوم القيامة.

اسْتَسْلَمَت مرثا على الإيمان للتحدي الخطير غير المسبوق الذي يريد المسيح أن يُواجِهَهُ ويعلن به حقيقة أمره: أنه هو القيامة والحياة، وأنه هو صانع القيامة وواهب الحياة الأبدية.

وقف المسيح أمام القبر الذي تفوح منه رائحة الموت والتعفن والتحلل، ونادى بصوتٍ قويٍ جَهوريٍ عَلَىَ لِعَازَر، وسمعت النسوة اليهوديات الآتين لتعزية مرثا صوت المسيح وهو ينادي على لِعَازَرِ فتسائلنَ: "انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!»"... لكن لِعَازَر غير موجود هنا في القبر يَا سَيِّدُ، أنت أمام جثة مُتحلِّلة، فعلى من تنادي يا معلم. كان الأفضل أن تأتي مبكراً قبل موته لتشفه، ولكن على من تنادي، فلا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي!

لكن بروفة يوم القيامة تَحَوَّلَت إلى حقيقة، فقد سمعت رُوح لِعَازَر صَوْتَ ابْنُ اللهِ المانح الحياة، فامتلأت بالحياة واستجابت للنداء وأتت من حيث لا نعلم أين كانت، وارتجفت بقايا الجسد المتحلل ودبت فيها قوة الحياة والقيامة، واختفت فجأة رائحة الموت الكريهة، وحدثت المُفاجئة، وفوجئ الجميع بلِعَازَر يخرج حَيًا بجسدٍ صحيحٍ مُكْتَمِلٍ من قَبْرِهِ؛ فصُعق الجميع إذ رأوا ما لم يُسْمَع به من قبل، وتأكَدَ لمرثا وللعالم أجمع كلمات المسيح له المجد: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ" (يوحنا ١١: ٢٥، ٢٦)

أُحِبُ أن أصارح الجميع بغير رياء ولا مواربة، أنك إذا لم تكن قد حَصُلت على القيامة الأولى، فلا نصيب لك في قيامة الحياة في اليوم الأخير. وما هي القيامة الأولى؟

"وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا،" (كولوسي ٢: ١٣)، "اَلْحَقَّ، الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ." (يوحنا ٥: ٢٥)

فَمَنْ اقْتَبَلَ من المسيح الحياة الأبدية ونوره الحقيقي في نفسه هنا، فله الحياة الأبدية في قيامة الأبرار، وأمَا مَنْ لَمْ يَقْتَبِّل الحياة الأبدية منه هنا فمن أين ستصير إليه الحياة الأبدية في اليوم الأخير!؟

"مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ." (١ يوحنا ١٢:٥).

(١٥) المسيح كما أعلنه الإنجيل: أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ.

السؤال المُحيِّر الذي يَطْرَحَه الكثيرون عمن يتحدث المسيح له المجد في هذا الإصحاح بعبارة "جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ" (يوحنا ١٠: ٨)، والإجابة واضحة من الإصحاح، وَهُو لا يشمل بكلمة "جَمِيعُ " رجال الله الْقِدِّيسِين والأنبياء بالطبع، ولكنه فيما يتحدث عن نفسه كونه الراعي الصالح، فهو يعقد المقارنة مع الرعاة الذين أتوا قبله، الذين لم يَرْعُوا الغَنَم، بل رَعُوا أنْفُسَهُم.

"٨ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ غَنَمِي صَارَتْ غَنِيمَةً وَصَارَتْ غَنَمِي مَأْكَلاً لِكُلِّ وَحْشِ الْحَقْلِ، ٩ فَلِذلِكَ أَيُّهَا الرُّعَاةُ اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ: ١٠ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَى الرُّعَاةِ وَأَطْلُبُ غَنَمِي مِنْ يَدِهِمْ، وَأَكُفُّهُمْ عَنْ رَعْيِ الْغَنَمِ، وَلاَ يَرْعَى الرُّعَاةُ أَنْفُسَهُمْ بَعْدُ، فَأُخَلِّصُ غَنَمِي مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَلاَ تَكُونُ لَهُمْ مَأْكَلاً." (حزقيال ٣٤: ٨-١٠)

أما الإشارة إلى شخصه المبارك فقد تُنبأ بها بالترميز له بداود النبي والملك: "وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا." (حزقيال ٣٤: ٢٣) فهو يحدثهم عن تحقيق النبوة التي تنُبأ بها في القديم بفم (حزقيال) ورُمز له فيها بداود النبي، ويخبرهم ويعلن للعالم أنه هو الراعي الصالح الذي أتى إلى العالم لكي يُخلص البشرية من الذئب (الشيطان) ومن الافتراس والموت. "وَأَنْتُمْ يَا غَنَمِي، غَنَمُ مَرْعَايَ، أُنَاسٌ أَنْتُمْ. أَنَا إِلهُكُمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ» ." (حزقيال ٣٤: ٣١)

الآن هُنَا الراعي الصَالِح يَعْلِن عن نفسه وعما يميز دوره كالراعي الصالح، وطبيعة وخصوصية علاقته بخرافه، فيوضح له المجد:

- أن خرافه تسمع وتصغي لصوته وتطيعه، فتخرج ورائه وتتبعه. "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي." (يوحنا ١٠:٢٧)

- أن خرافه تعرف صوته، وتحبه وتميزه عن صوت الشرير. "وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ، بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ»" (يوحنا ١٠: ٣، ٥)

❖ أن خرافه لا تحب صوت الشرير، ولا تنقاد ورائه، بل تهرب منه. "وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ، بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ»" (يوحنا ١٠: ٥)

وهذه هي السِّمَة الأسَاسية المميزة لخراف المسيح الحقيقية أنها لا تُغْرَى ولا تُؤْخَذ ولا تُخْدَع بصوت الشرير بأي حَالٍ من الأحوال، بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، مندفعة وراء صوت الراعي الذي يعطيها الحياة والأمان والسلام، فتتبعه مُتَيَّقِنَة أنه هو الراعي الصالح الذي يُنْقِذُها من الشرير، ويَأخُذها إلى حِضْن الآب السماوي والحياة الأبدية.

يقول الرب له المجد: "أَنَا بَابُ الْخِرَافِ." (يوحنا ١٠: ٧)، أي أنه المدخل الذي تدخل منه خرافه إلى حيث تجد الخلاص (يَخْلُصُ) والحرية (يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ) وغذاء الحياة (يَجِدُ مَرْعًى). "أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى." (يوحنا ١٠: ٩)

ولكن أهم ما يميز الراعي الصالح هو أنه إذا رأى الذئب مُقْبِلاً، فلا يَهْرُب من المواجهة كَمَا هَرَبَ كُلُّ الأُجَرَاء وتركوا الخراف لافتراس الذئاب، ولكنه يحب خرافه بحبٍ، ليس لأحدٍ كحبه، أنه يضع نفسه عن حياة ونجاة الخراف، ويقبل هو مواجهة الذئب المفترس. "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." (يوحنا ١٥: ١٣)

وهكذا رأى الراعي الصَالِح خرافه منطرحين لا راعي لها، ويزحف عليها الموت من كل جانب، وتنهشها الذئاب بلا رحمة من كل ناحية. فتقدم الراعي الصالح لمواجهة الذئب، الذي تسيد على العالم والخراف. "لأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ. وَلكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هكَذَا أَفْعَلُ." (يوحنا ١٤: ٣٠-٣١)

فَأَسْلَمَ نُفْسَهُ للموت من أجل خلاص ونجاة خرافه، وكانت المُفاجأة المُذهلة التي جعلت التلاميذ (خرافه) يفرحون، إذ بعدما رأوه على الصليب يذوق بنعمة الله الموت من أجل حياة خرافه، إذا بهم يرونه أمامهم قائماً من الأموات منتصراً على الشيطان، غالباً الخطية والموت، قائلاً لهم: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا." (مرقس ١٦: ١٥) "وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ." (يوحنا ١٠: ١٦)

رسالة المسيح واضحة للجميع، ولا تقبل الأعذار ولا الجدال، فاحصة وكاشفة لأفكار القلب ونياته أن خرافي تحب وتسمع وتطيع صوتي وتخرج ورائي وتتبعني، وتهرب من صوت الغريب (إبليس الشرير)، وهو يعطيها حياة أبدية. فهل أنت من خراف المسيح!؟

(١٦) المسيح كما أعلنه الإنجيل: تَحْرِيرُ الإِنْسَانُ.

ذهبت المسيحية إلى حل مشكلة العبودية بأسلوبها العملي في طاعة وصية الإنجيل، فقد ألزمت السادة من المؤمنين بأن يتعاملوا مع العبيد بالمحبة على اعتبار أنهم أخوة وأنهم شركائهم في ميراث ملكوت السماوات بالمساواة.

"أَطْلُبُ إِلَيْكَ لأَجْلِ ابْنِي أُنِسِيمُسَ، الَّذِي وَلَدْتُهُ فِي قُيُودِي، الَّذِي كَانَ قَبْلاً غَيْرَ نَافِعٍ لَكَ، وَلكِنَّهُ الآنَ نَافِعٌ لَكَ وَلِي،" (فليمون ١: ١٠-١١)

"عَالِمِينَ أَنْ مَهْمَا عَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَيْرِ فَذلِكَ يَنَالُهُ مِنَ الرَّبِّ، عَبْدًا كَانَ أَمْ حُرًّا. وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ، عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ." (أفسس ٦: ٨-٩).

فلم تكن عبودية القيد والسجن هي العبودية التي لا مخرج منها، فلربما كان إنسانًا مقيدًا أو مُستعبدًا، بينما حرية عقله وفكره تستطيع أن تَكسرَ القُيودُ والأسْوَارُ، وتسافر إلى كل الدنيا عبر التاريخ والمسافات، فقد كتب الرسول بولس أقوى رسائله (أفسس، وكلوسي، وفيلبي) وَهُوَ في السِجْن، واسْتَطَاع فكره الحُر المُحَلِقُ في السَمَاوِياتِ أن يتجاوز قيود الأسر، ويغير حياة الكثيرين على مدى التاريخ.

لكن العبودية الحقيقية كما يراها الإنجيل، هِي التي تَسْتَعْبِد حُريَّة إرادة الإنْسَان، وتستعبد وتقيد فكره وتذل روحه ومحبته وقلبه، لِهَذَا يَقُول المسيح له المجد: "الْحَقَّ، الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ." (يوحنا ٨: ٣٤)، يُحَرِكَهُ الشرير (الشيطان) ويقوده ويحرك أفكاره ودوافعه إلى الشر والخزي والازدراء والعَار الأبدي.

فَلِذا فَقَدْ أَرَادَ المسيح للإنسان أن يَتَحَرر أولاً من عبودية الخطية والشيطان التي تستطيع أن تهدمَ سعادتهُ وسعادةُ أسرته بنزوةٍ طائشةٍ، بحماقةِ غُضْبٍ غير مَحْسُوبٍ، وَتَسْتَطِيع أن تُبَدد أحلامه وطموحاته، وتَنْحَدر بالعارِ بَيْن الناس في هذا الدهر، وبمرارة البقاء في الموت والعار الأبدي مع الشيطان؛ الذي استعبد إرادته وأغواه لتحقيق مشيئته.

المسيح يضرب لنا مثلاً: "حِينَمَا يَحْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلاَحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ، وَيُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ."(لوقا ١١ :٢١-٢٢)، ومعنى هذا المثل هو، أن إبليس الشرير هو ذلك القوي الذى رَبَطَ وَأَسَرَ وَقَيَّدَ الناس بالخطايا والشهوات، وسجنها في سجنه،

واستعبدها لتحقيق إرادته، وطَالما لَم يَكْن هُنَالِكَ من هو أقوى منه الذى يستطيع أن ينزع سلاح القوي ويربطه هو نفسه، فلن يمكن لأحدٍ أن يحرر غنائمه (النفوس التي أسرها) من سجن وعبودية شهواته، ومن ثم فإن المسيح يعلن لنا أنه هو الأقوى من الشيطان الذي جاء لكى يغلبه، ويقيده ويطرحه إلى الهاوية، ومن ثم يحرر نفوس البشر التي أُغويت وقُيدت بشهوات هذا الشرير.

"إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ." (كولوسي ٢:١٥)

"اَلآنَ دَيْنُونَةُ هذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ خَارِجًا." (يوحنا ١٢: ٣١)

ولذا يُعْلِن المسيح أيضاً أنه هو المحرر الوحيد الذي غَلَبَ الشيطان، والذي سَيَسْتَطِيع أن يحرر الإنسان المُقَيَّد في عقله وقلبه وإرادته بقيود الشر، ويطلق الْمَأْسُورِينَ أَحْرَارًا، يُسَبِّحُونَ في حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ منتصرين على الشر والشرير بالهتاف والتسبيح، لذلك يقول له المجد: "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا." (يوحنا ٨: ٣٦).

فإذا كُنْت أَيُها المسيحي تَعْتَقِد أنك ابناً لله ووارثاً لملكوت المسيح، فإن هذا السؤال يضع التحدي أمامك، هل تحرر عقلك وإرادتك وقلبك من سلطان وغواية الشر والخطية، أم مَا زلت مَغْلُوبًا مَهْزُومًا منها وتُرَدد عبارة لا أستطيع!؟

هذا مَعْنَاه ببساطة أنَكَ ما زلت مُسْتَعبداً للشرير والخطية، وأنك مُحْتَاجًا لأن تُراجِعَ البرهانُ على محبتك وبنوتك لله.

ولكن هذه ليست نهاية التاريخ بعد، فكثيرون مما كانوا مُقيدين ومُستعبدين للخطايا ولعبودية إبليس، قد لجأوا إلى المسيح الأقوى مِنه الذي غلبه وطرحه بالصليب إلى الهاوية، ونالوا من المسيح شفاء وحياة وطبيعة جديدة، وكلهم يهتفون بصوتٍ واحدٍ "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا." (يوحنا ٨:٣٦)

(١٧) المسيح كما أعلنه الإنجيل: السَّبْتُ مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ.

ذَهَبْتُ في شبابي لافتقاد رجلاً شيخًا مريضًا، وكَانَ الرَجُلُ مُتَوجعًا من ألمٍ لم أعرف سببه في ذراعه التي كَانَ مُمْسكًا بها واضعًا إياها على صدره، دون أن يَكُف عن الأنين من الألم، فيجيب عن السؤال دائمًا بكلمة نحمد الله، ثم تعقبها أنات الألم وهكذا.

وفي منتصف الزيارة دخلت سَيدتان من خادمات الكنيسة المجاورة لزيارة الرجل المريض، وبعد الترحيب بهما جلستا تبشرانه من الإنجيل، ولأن الرجل لم يكن يكف عن الأنَّات ، فقد اندفعت أحداهن تُشَجِعَهُ وتواسيه قائلة(لا يهمك يا عم عزيز من الألم، فهذا الجسد سوف يفنى وينحل، وسوف تذهب إلى أفراح السماء وأمجادها) وكان الرجل المتألم يجيبها بعبارات يتخللها أنين بين كل كلمة وكلمة مُصَدِقًا عَلىَ ما تقوله.

انتهت الزيارة وخرجتُ كَاسِفُ البَالِ على الحال الذى انتهت إليه مسيحية هؤلاء المسيحين وطريقة فهمهم للإنجيل، وكيف تعامل المسيح له المجد مع آلام الإنْسَان وأوجاعه، فلم يأت إليه مُتألمًا لأى سبب من الأسباب، وتَرَكَهُ بآلامه واعدًا إياه بتعويضات الله وبركات السماء، بل كانت استجابته الحاسمة لمرض الإنسان وأَلَمه هي أن ينزع سبب الألم ويشفيه من المرض فيصير صَحِيحًا مُعَافَى، ولم يأت إليه جائعًا ومحتاجًا، فأوصاه بالصوم والصلاة والصبر على الجوع، حتى ينال الخيرات في جنة السماء، ولكنه كَانَ يَكْسر وَيُبَارِك الْخُبْزَاتِ لإشباع الجَائِعين حتى أنه لما أقام ابْنَه يَايرُسُ مِن الموت، ورأى أنها كَانَتْ هزيلة بسبب فترة المرض، قال لهم أن يعطوها لتأكل، ولم يتعامل مع الهزال بأسلوب المعجزات ولا بالأصوام، ولكن تعامل معه بطريقة عملية بإطعام الجسد الهزيل ليتقوى.

وَكَمَا فَعَلَت هَاتَان المبشرتان مع العجوز المريض من الاستهانة بآلامه باسم وعود وبركات السماء، هَكَذَا فَعَلَ الكهنة ومعلمي الشريعة في أيام المسيح، أنهم استهانوا باحتياج الإنسان وراحته مقابل تنفيذ أحكام الشريعة، ظانين أنهم بهذا يُسِرُّون الله، غَيِّرَ فَطِنِين إلى أن مَسَرَّة قلب الله هي سعادة الإنسان وراحته وسلامه وفرحه، لهذا قال لهم المسيح: أن السبت (الشريعة) قد جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ، وليس الإنسان هو الذي جُعل لأجل الشريعة، ووبخ معلمي الشريعة على قَسْوَتِهِم على الإنسان باسم الشريعة قائلاً: "وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَ الأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ" (لوقا ١١: ٤٦) "فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا، بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» ." (متى ٩: ١٣)

لهذا كان المسيح له المجد يجول يصنع خيرًا ويشفي المتسلط عليهم من إبليس، ويشفي كل مرض وضعف في الشعب "يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ.... الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلَّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ،" (أعمال الرسل ١٠:٣٨) و "لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا" (إشعياء ٥٣:٤)

وَلَمْ يَكْتَفِ المسيح بأن كان وهو في أيام جسده يجول يشفى المرضى ويريح المتعبين، بل إنه وشح تلاميذه وخدامه الأمناء بهذا السلطان عينه، إذ قال له المجد: "اَلْحَقَّ، الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي." (يوحنا ١٤: ١٢)

وحينما أرسل تلاميذه ليبشروا أمامه في المدن التي كان مقررًا أن يأتي إليها، أعطاهم سلطانه وقال لهم: "اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا." (متى ١٠: ٨)

لَقَد كانت إرسالية تلاميذ المسيح ورسله كَمَا يَشهد سفر أعمال الرسل، موشحة بأعمال المسيح وسلطانه مع خدامه، فكانوا يشفون المرضى، وَيُرِيحُونَ المُتْعَبِين، ويَصْنَعُون القوات والمعجزات، لتسديد الاحتياجات وحل مشاكل الإنسان، وكَانَت هذه الأشَفْيَّة والقوات التي يصنعونها لأجل احتياج الإنسان تشهد بصورة عملية وفعالة عن محبة الله التي يبشرون بها بين الناس، وتعبيرًا عَمَلِيًا عن استجابة الله وإشفاقه وتحننه على احتياجات وآلام وأنين الإنسان.

فهل تشهد كرازتنا بإنجيل المسيح في هذه الأيام عن محبة الله بطريقة عملية، ترفع الألم والحزن والوجع عن الإنسان المتألم؛ أم أننا نبشر بالكلام وبالوعود الزائفة!؟ "وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟" (١ يوحنا ٣:١٧) و "فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً،" (متى ٩:١٣)

(١٨) المسيح كما أعلنه الإنجيل: بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ

لَمْ تكن قسوة الناموس على الإنسان في مواجهة الخطية بلا مبرر أو أسباب، بل كان سببها الواضح هو عجز الناموس عن شفاء الإنسان من مرض الخطية، وعدم قدرته على تَغْيِّير طبيعة وواقع الإنسان، "لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ،" (رومية ٨:٣) وكَانَ النَامُوسُ يَسْتَمِدَ قُوتهِ لفرض السيطرة والنظام في المجتمع البشري من غلظة العقوبات التي يوقعها ضد الخطية وضد انتهاكات الشريعة، وكان من الضروري أيضاً للناموس أن يَضَعَ العُصَاةُ وَالخَارِجِين عَلى القَانُون موضع الدينونة والتحقير والعزل أحياناً، وربما القتل والإبادة أيضاً.

ومن ثَمَّ فقد أوجد الناموس نظرة استعلائية نفاقيّة عند المتدينين على باقي طوائف الشعب من الخطاة الذين صير الناموس بعضهم منبوذين، "اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ." (لوقا ١٨:١١)، وعليه فقد كانت فكرة الغفران مُستبعدة لسببين الأول أنها متصادمة مع الشريعة وسطوة سيفها، والثاني أنها بلا طائل لأن ثمة تغيير في حياة المُخْطِئين المغفور لهم غير متوقع على الأطلاق، والمتوقع مِنْهم في حالة المغفرة هو اسْتِمرَاء الخَطأ. "إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا." (العبرانيين ٧:١٩)

من أهم مفاتيح فهم إنجيل المسيح وعهده الجديد، أن غفران المسيح للخطايا، لم يكن معناه الصفح عن الخطايا، كما كان يُعرّف الغفران في القديم: "الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." (رومية ٣: ٢٥)، لكن غفران المسيح كان قائماً على التطهير "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي،" (عبرانيين ١: ٣)، وهذا معناه أن غفران المسيح قائماً على التَطْهِير والشفاء من الخطية، فهو ليس صفحاً للإمهال! ولكنه تَطْهِيرًا من الخطية يؤول إلى البراءة والتبرير معاً، ومن ثم يكون الغفران نتيجة حتمية واجبة للتطهير الذي يناله الخاطئ بدم المسيح وبحياته. "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ." (١ يوحنا ١:٧)

فما عجز الناموس عنه وآل به إلى دينونة الإنسان وتحقيره والقسوة عليه بالعقاب، حققه المسيح له المجد للإنسان ليس من قبيل التساهل والتهاون أو ازدراء الشريعة، بل بالعكس فالغفرانُ بالمسيحِ يَصِيرُ بِنَاءً على تَطْهِيرِ الإِنْسَانِ من إثمهِ وأيْضًا تَبْرِيرِهِ.

لِذلِكَ فَقَدْ وُجِد بِالمسِيح ولأول مرة في التَّارِيخ تِريَاق الشِفَاء ودواء البشرية من مرض الخطية وتعاستها بقوة الحَياة التي تَفيض من المسيح الحي واهب الحياة، لتطهير الخطاة، وتغيير حياتهم وتجديد طبيعتهم.

ومِن ثَمَّ كَان المسيح له المجد يسعى في إِثْر الخطاة، ويذهب إليهم لمجالستهم والتواصل معهم، لكي يهبهم قوة التغيير والتطهير والتحرير من الخطايا، ومن نبذ المجتمع ودينونة الناموس، كما فعل مع المرأة المتلبسة بالخطية ومع مريم المجدلية ومع ذكا ومتى العشارين، وباقي الطابور الطويل الذين كانوا يتبعونه، إذ قد غَسَّلَهُم وطَهَّرَهُم وَبَرَّرَهُم من خَطَايَاهُم.

هذا هو سر الإنجيل، غُفْرَان المسيح الذي يُحَرر وَيُطَهر من الخطية ويجدد طبيعة الإنسان، وهذا هو الطريق للتشبه به، وَلأَنْ يُعْلِنَ المسيح مَحَبَتَه في الإنسان، أَن تُحَوِّلَ كُلُ نَظْرَةِ الإِدَانَةِ وَكُلِ جُرْحٍ وَغَضبٍ مِن خَطِيئَةِ الآخر إلى غفرانٍ وتطهيرٍ برش دم يسوع المسيح، وصلاة شفاعية بالمحبة لتغيير واسترداد الخطأة.

"فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا، بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»." (متى ٩: ١٣)

(١٩) المسيح كما أعلنه الإنجيل: لاَ تَدِينُوا: فَلاَ تُدَانُوا

تمخض مجتمع الناموس، كَما هُو الحَال بَيْنَ كَثْرة من المتدينين ورواد الكنائس في زَمَانِنَا، عَن حَالَة الرِيَاء والنفاق وإدانة الآخرين والتلذذ بسِيرة الرُعَاة والخُدَام، الأمر الذي يُعَبِّر عن حَالةِ تَغْيِّيبٌ كَامِلَةٌ لوصِيةِ المَحَبةِ، وعدم استيعاب لوصية المسيح في الإنجيل.

فَالمَثَل الذي ضَرَبَهُ المسيح له المجد، اثنان صعدا إلى الهيكل ليُصليا، فريسيٌ وعشار، أما الفريسي فكان يصلي إلى الله بالاستعلاء على العشار واحتقاره "اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ." (لوقا ١٨: ١١)، هذا المثل يُعَبِّر عن حَالةِ الرِيَّاءِ وَالنِفَاقِ والاسْتِعْلاءِ التي ضَرَبَت تجمعات المتدينين في الماضي وفي الحَاضر، فَالمُتَدَيِّن المتباهي بمظهره الكنائسي ودوره في خدمة الكنيسة، دون أن يمتلئ قلبه من محبة الله، يَغُض الطرف عن أخطائه وخطاياه، ويراها صغيرة في عَيْنَيه ومُسْتَأَهِلَة للصَفْحِ والغفران، بينما يَرَى خَطِيَّةُ أخيه كَبِيرَةً، مُزْعِجَةً، تستحق الإدانة، ويستوجب قريبه عليها العقاب. هذا هو ما يصفه المسيح له المجد، إذ قال: "كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لأَخِيكَ: يَا أَخِي، دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِكَ، وَأَنْتَ لاَ تَنْظُرُ الْخَشَبَةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي! أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ." (لوقا ٦: ٤٢) {ومِمَا هُو جَدِير بالذكر أن كَلِمَةَ الخَشَبَةُ في النَص اليُونَاني تَعْنِي: سَارِيَّةَ قِلْعِ المَرْكِبِ}.

التَّحْذِيرُ الخطير الذي يُحَذِّرُنَا به المسيح من نتيجة خطية الإدانة هو: "لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ." (متى ٧: ٢).

(تُدَانُونَ) هُنَا تَشْمَل بُعْدَيْنِ أحدهما في هذا الزمان، والآخر في اليوم الأخير، أمَا البُعدُ الزَمَانِيُ في الدَيْنُونَةِ فهو ناتجٌ عَنْ شِكَايَّةِ إبْلِيسُ على الإنسان الذي يَدِين خَطية أخيه، بأن يأخذ سُلْطَانٌ عَلَيِّهِ بسبب إدانته لأخيه، بأن يُوقِعَهُ في نفس الخطية، التي أدان أخيه عليها، وأما البُعد الآخر في اليوم الأخير فينطبق عليه كلام المسيح له المجد: "إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ" (متى ١٢: ٣٦)، و "فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ." (رومية ٢: ١٦)

خَطِيَّةُ الإِدَانَةِ تِكْشِفُ غرُورٌ واستعلاءٌ في قَلْبِ مَن يَدِين، وغيابٍ للمَحَبةِ عن قَلْبِهِ، لأن "الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوَءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ، بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ،" (١ كورنثوس ١٣: ٤-٦)؛ وَلِرُبَّ قائلٍ يَقُول: أنا لم أدين، ولست أحكم على غيري، أنا فقط أميز بين الخير والشر، والخطأ والصواب، وأقول على الخير خير والشر شر!

س: فما الذي يفصل بحسب الإنجيل بين، التمييز بين الخطأ والصواب؟ وبين الإدانة التي تُحضر صاحبها إلى الدينونة!؟

ج: إذا كُنْتَ تميز بين الخطأ والصواب بِرُوحِ الْمَحَبَّةِ، فإن المحبة بالضرورة ستقودك إلى الإِشْفَاقِ وَالتَحَنُّنِ على خَطِيةِ أخيك، وَتَقُودَك بالحتم إلى مُحَاوِلةِ سَتْرِهِ وَمُسَاعَدَتِهِ على الشفاء من ضعفه ومن خطيئته، وإذا لم تكن أَنْتَ الأَبُ أو المعلم أو الراعي الذي يُخول له الحق بالتوبيخ والتقويم والتصحيح بروح المحبة، فعلى الأقل ستلجأ إلى الصلاة الشفاعية من أجل خلاص نفسه، وتحرره من هذا الضعف.

أما إذا كُنْتُ تَرَى خَطِيئةُ أخِيكَ بجرحٍ وغضبٍ، أو باحْتِقَارٍ واستعلاءٍ وإهانةٍ؛ فراجع نفسك فوراً، واحكم على نفسك، واخرج من روح الإدانة، وإقْطَعهُ من لسانك ومن عينك، قبل أن تُدان على كل كلمة بطالة في اليوم الأخير، بعدما يشتكي عليك الشرير ويسقطك في ذات الخطية في هذا الدهر. (متى ١٢: ٣٦)

س: فَهَل تكون خطية الإدانة بالفكر مُستوجبة الدينونة وشكوى الشرير على الإنسان، مثل خطية الإدانة باللسان؟

ج: التي تستحق الدينونة هي الكلمة البطالة، والذي يعطي لإبليس حق الإدانة هو التنفيذ بالكلمة، ولكن الإدانة بالفكر وإن لم تجلب الدينونة طبقاً لهذه القاعدة، فإنها بالتأكيد تحزن الروح القدس وتُعيق استجابة الصلاة.

" لا يتكَلّمْ بَعضُكُم على بَعضٍ بالسّوءِ، أيّها الإخوَةُ، لأنّ مَنْ يتكَلّمُ بالسّوءِ على أخيهِ أو يَدينُ أخاهُ يتكَلّمُ بالسّوءِ على الشّريعةِ ويَدينُ الشّريعةَ." (يعقوب ٤: ١١ ت. مشتركة)

(٢٠) المسيح كما أعلنه الإنجيل: لَمْ يَعْرِفُوا زَمَانَ اِفْتِقَادِهِم

فَهِمَ البَعْضُ موقف المسيح له المجد من المرأة المُتلبّسة، التي أُمسكت في ذات الفعل، أنه شفقة لها، كما فهم غيرهم عبارة المسيح في الإنجيل التي قرأوها وتداولوها مُجْتَزَأَةً مِن النصِ: "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا." (متى ٥: ٣٩) عَلى أَنها تَسَاهُلاً مع الشر، مع أن الجملة تبدأ بعبارة لا تقاوموا الشر (أي بالشر)، لأن مقاومة الشر بالشر سَتُضَاعِف من الشر والانتقام، وبالتالي من الانتقام المضاد إلى ما لا نهاية، وهذا هو ما يحدث بالضبط بين العائلات التي تتبادل الثأر بالقتل المتبادل الذي لا يَقِفُ عند حدٍ حتى إفناء العائلتين!

هل كان المسيح مُتساهلاً مع الشر، أم كان متحدياً قوياً للشر والأشرار؟

العقل الإنساني الذي وقع تَحت سُلْطَان روح البغضة، والذي نمى في كنف الشريعة وعقوبة القانون، لم يعرف طريقٌ لمقاومةِ الشرِ إلا بالانتقام، ولم يعرف أيضًا طريقٌ لاستئصال الشر من جذوره، ولم يسمع من قبل عن شيء اسمه تغيير جوهر وحياة الإنسان، لذلك طَفَحَ التاريخ من جراء هذا المنطق بأحداث وقصص القتل والانتقام التي انتهت بقتل الأخ لأخيه، والمؤمن لشريكه في العبادة والإيمان.

المسيح لم يتهاون مع المرأة الخاطئة التي أُمْسِكَت مُتَلَبسة، لكنه غير حياتها وطهرها من أدناسها فصارت في المسيح خليقة جديدة.

المسيح كان يعلم جيداً أن أجرة الخطية هي الموت، وأن الهلاك ينتظر الأشرار بالضرورة، كَمَا يَنْتَظِرُ الموت مَنْ لَدَغَتْه الحية، ولذلك فقد كان يرى أن الإنسان الذي يفعل الشر سَيَحْصُل لا محالة الهلاك، وإنه ليس بحاجة إلى عقوبة إضافية على الهلاك الذي ينتظره ثمرةً لشره، بقدر ما هو بحاجة إلى الخلاص والنجاة من الشر الذي يعيش فيه ويؤذي نفسه وغيره به، ومن الهلاك الذي ينتظره ثمرة لشره.

فهو يقدم الخلاص طَوقاً للنَجاة للإنسان الشرير لكي يَخلُص به، كما فعل مع المرأة الخاطئة والعشرات والمئات غيرها، ولكنه حينما يرى النفوس ترفض قبول الخلاص والنجاة بِحَيَاتِهِ ومَحَبَتِهِ، فإنه لا يتأخر عن المواجهة لكي يخبر الإنسان ويُبَّصِرَه بالأهوال التي تنتظره جراء فخ الشر الذي نصبه له إبليس، ولكنه لا يفعل ذلك باستعلاء أو شماتة، بل بالعكس أنه يخبر الإنسان بالنتيجة المؤلمة بدموع عينيه.

هذا هو بالضبط مَا حَدَث مع الناس الذي بشر بينهم ثلاث سنوات ونصف، ولم يستجيبوا لنداءاته، ولم يقبلوه ولا قبلوا خلاصة من أجرة الموت والهلاك. فقد وقف أمام أورشليم المدينة العظيمة بشعبها الكثير الذي رفض الخلاص يجهش بالبكاء، قائلاً: "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! " (متى ٢٣: ٣٧). ثم يخبرهم بثمرة الخطية. هُو لا يُصدِر حكمًا عليهم ولا قرار انتقامًا منهم، ولكنه فقط يُخبرهم ويُنبئهم بثَمرة الشر التي ستأتي عليهم، قائلاً: "فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِتْرَسَةٍ، وَيُحْدِقُونَ بِكِ وَيُحَاصِرُونَكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَهْدِمُونَكِ وَبَنِيكِ فِيكِ، وَلاَ يَتْرُكُونَ فِيكِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكِ» ." (لوقا ١٩: ٤٣، ٤٤)

هَذا هُو مَا تَحقَق بِحَذَافِيرِهِ سنة ٧٠ م، حينما حاصر القائد الروماني تيطس أورشليم إلى حد المجاعة التي جعلت سكانها يأكلون جثث الموتى، ليس هذا فقط، بل عندما دخل تيطس أورشليم حرث الهيكل بالمحاريث، وأخذ وجهاء القوم كما أخذ الشباب أسرى ليصيروا عبيدا في مناجم الفحم في روما.

ما أشبه الليلة بالبَارِحَة، إن قادة الشعوب الذين بنت شعوبهم هذه الحضارة الفخمة يتجهون صوب تدمير الحضارة وإهلاك شعوبهم بأسلحة الدمار الرهيبة التي يصوبونها نحو بعضهم البعض، وما زال المسيح يبكي على البشرية الضالة وراء الشرير، وعلى قادتها الحمقى الذين يجرونهم إلى الهلاك والفناء والدمار مردداً نفس العبارات: " لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكِ " (لوقا ١٩: ٤٤)

الذين يجهلون حق الإنجيل لا يفهمون بعد، أن المسيح لم يأت ليدين العالم، بل ليخلص العالم، وأن العقوبة والدينونة على الخطية والشر أمراً تلقائيًا وحتميًا، ولم يفهموا بعد فحوى سر الإنجيل: أن ما يحتاجه العالم المستبيح للشر ليس هو التهديد بعقوبات الناموس، بل هو الرجاء الذي يخلص المختارين من الخطأة.

" لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. " (يوحنا ٣: ١٧)

(٢١) المسيح كما أعلنه الإنجيل: العَطْشَى؛ والمَاءُ الحَيُّ!

لو كَانَت هذه المرأة، التي التقى بها المسيح عند بئر يعقوب، حينما كان في طريقه عبر السامرة، تعيش في اليهودية، لكان مصيرها الإعدام رميًا بالحجارة حتى الموت، طبقاً للشريعة الموسوية (الناموس)، لأنها كانت تعيش مع رجل ليس هو زوجها.

ولكن لو كانت هذه المرأة تعيش في عصرنا هذا، فإن التحليل الإنساني والنفسي لحالتها سيقضي بأنها امرأة مثل كل النساء. ولكنها امرأة مصدومة في جنس الرجال، فقد بحثت عن الحب في محاولات زواج متعددة وفاشلة، ولم تجده. ومن ثَمَّ تركها الجميع يَحْرِقُهَا عطشها للمحبة وعدم الإحساس بالوجود وبالحياة، فلم تجد الحب، ولم تحقق وجودها، ولم تشعر يوماً بطعم الحياة. وبينما هي إنسانة كسيرة القلب، وتعاني من مأساة إنسانية شأنها شأن الكثيرين، فإن المجتمع المتدين لا يرحمها ولا يشعر بإنسانيتها، بل يحكم عليها طبقاً للناموس: بالموت!

وكان المسيح مع تلاميذه قد وصلوا قبلها إلى البئر، وجلس المسيح ليستريح على سور البئر، فيما ذهب التلاميذ ليبتاعوا طعاماً، حتى أتت هذه المرأة المحكوم عليها بالشقاء.

وفيما بدأت المرأة تُدَلِّي دِلْوَهَا في البئر لتملأ جرتها، حتى بادرها المسيح بالطلب: "«اَعْطِينِي لأَشْرَبَ»"(يوحنا ٤:٧) لكن المرأة السامرية التي كَان أهلها السَامريون في عداءٍ مستحكمٍ مع اليهود، أشاحت عنه، فَزِيِّهِ وملابسه يُفصِحُون عن إنه يَهُودي، والسَامريون لا يُخَالِطُون اليهود! قائلة له: "«كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟»" (يوحنا ٤: ٩)

لكن حقيقة الأمر أن المسيح لم يكن بحاجة إلى ماء البئر ليشرب، وإنما كان قد عرف بثاقب علمه للمخفيات أن المرأة التي تقف أمامه هي ضحية العطش والشقاء وقسوة الناموس والإنسان، وكان في الواقع يريد أن يخرجها من واقعها ومحنتها ويدلها على الطريق إلى الفرح ومحبة الله والارتواء، فأجابها: "«لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ اَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا»" (يوحنا ٤: ١٠)

اندهشت المرأة من كلام هذا الرجل الغريب الذي يخبرها عن ماء جديد لم تسمع به من قبل: الماء الحي!

فسألته بفضول: يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، الحَيّ، فلا احتاج إلى أن آتِيَ إِلَى والْبِئْرِ يوميا لأَسْتَقِيَ مَاءً.

فأجابها المسيح: حَسَنًا، اذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ، فأجابته: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ» .!

فأجابها علّام الغيوب: بالصواب أجبتِ، قد كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ.

بُهرت المرأة من حديث المسيح.

أولاً: لأنه كشف لها ما تُخفيه في صدرها، وتحاول إخفاؤه عن الجميع.

ثانياً: إنه وضع إصْبَعَهُ مُبَاشَرَةً على جرح نفسها العميق الذي لا تجرؤ على البوح به لأحد، ولا تستطيع! حيث إنها بحثت عن الحب والارتواء والحياة فلم تجدها عند الإنسان، ولا عند الناموس، الذي لو بَاحَتْ أمامه بجرحها، لبَاحَ لها الناموس برجمها.

فنظرت إليه بخشوع واحترام، وقالت له: " يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! وهل هناك احتمال أن تكون أنت المَسِيَّا؟"، أجابها المسيح: "أنا المَسِيَّا، ومن يشرب من ماء هذا العالم وشهوته، يزداد عطشه ولا يرتوي أبداً، ولكن من يشرب من نبع الحياة الذي في (من الروح القدس)، فإن الحياة التي ينالها مني تتفجر داخله كينبوع فائض الارتواء، بالحب الأبدي وبالحياة الإلهية الفائقة، وبتحقيق وجوده.

"«كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا، وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» . (يوحنا ٤: ١٣-١٤)

وهكذا كشف المسيح عن حقيقة شخصه، وعن أنه واهب الحياة ومُعطي الروح القدس، الذي به تنسكب محبة الله في قلوبنا. "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رومية ٥:٥)

المسيح له المجد الذي أخبر المرأة السامرية عن سر (الماء الحي) الذي يُحيي به، ويروي به عطش الإنسان إلى المحبة والوجود، ما يزال واقفاً ينادي على كل البشر العطاش، أنه يهب الحب والحياة لكل الذين يسألونه وللذين يطيعونه.

"إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» . قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ." (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩)

(٢٢) المسيح كما أعلنه الإنجيل: إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلآخَرِين زَلاَتِهِم!

حينما يحدث نزاع بين طرفين على حقوق مسلوبة، فإن الطرف المُتأذِّي يستطيع أن يلجأ إلى المحكمة والقضاء لاسترداد حقوقه، هذا في حالة إذا كان الوضع متحضراً، أمَّا في الأحْوَال غَيِّر المُتَحَضِرة، فَإِنَ النَاسَ يَلجَؤُون إلى التَشَاجُرِ وَقِتَال بَعْضِهِم وهَذَا عَلى المُسْتَوَي الفَردِي، أو الحُرُوب وهذا عَلى المُسْتَوَي الجَمَاعِي.

ولكن إذا كان الأمر لا يحتمل أو من غير المناسب اللجوء إلى القضاء مثل: الخلافات العائلية والمشادات الشخصية، فإن البعض ينشأ عنده إحساسٌ بالظلم أو بالقهر أو حتى بالاعتداء أو السلب غير المبرر، فتنشأ بداخله الرغبة في الانتقام، والجرح الذي يؤدي إلى رغبة الانتقام غالبا ما يكون مصدره الإحساس بالحاجة إلى إنفاذ العدالة على من ظَلَمَ، بصفة أن الآخر يرى نفسه مَظْلُومًا، فيما لا يعتذر الظالم، ولا يرد الظلم الذي حدث منه؛ وهذا هو في المجمل توصيف بذور البغضة وعدم الغفران عند الكثيرين.

هذا الإحساس السلبي بالبغضة والرغبة في الانتقام من الآخر، يفوته حقيقتين أساسيتين:

أولاً: أن من يصنع ظلماً أو شراً، لا بد أن يحصد أجرة خطيئته، فما يزرعه الإنسان فإياه يحصد أيضًا، ومن هنا فإن الشخص الذي يَظْلِمُ ولا يرد المسلوب أو يُسِئ ويتعالى عن الاعتذار عن الإساءة، هو في الحقيقة إنسان جاهل بالتاريخ وبقواعد الحياة، لأن شره سيرتد عليه بالحتم كنتيجة تلقائية مثل قوانين الطبيعة والجاذبية الأرضية، هذا بخلاف أن من يصنع الشر سيقع تحت سلطان الشرير (إبليس) الذي سَيَفْتَرِي فيه على النحو الذي نراه كل يوم في أخبار الحوادث والمصائب.

ثانياً: بحسب كلمات المسيح الصادقة الأمينة: "كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ." (متى ١٢: ٣٦) " فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. " (رومية ٢: ١٦)

وهذا معناه بطريقة قاطعة واضحة أن من يصنع شَراً سَيَحْصُده في هذه الحياة، وأن دينونة العدالة الأخيرة ستعطي كل واحدٍ حسابٍ أمينٍ عما ظلم به وكذلك ما ظُلم به.

ومن هنا يكون إحساس الجرح والغضب والبغضة هو فخ خادع وبلا طائل، لأنه لن يرد مسلوباً ولن يحقق العدالة المفقودة للإنسان المجروح والمظلوم، هذا فضلاً عن أن إحساس الجرح والظلم سيظل ينهش سعادته وفرح قلبه، ويضعه تحت سلطان الشرير، كما ستصيبه أمراض ونتائج الأحزان، بينما العدالة ستفرض أمرها، والشرير والظالم سَيُدَانان على ظُلْمِهِم، حتى لو كانت كَلِمَةٌ بَطَّالَةً!

هذه هي قوانين العدالة التي تسري على جميع البشر، فهموها أو لم يفهموها، توقعوها أو لم يتوقعوها، كما تسري قوانين الطبيعة على الجميع بغير استثناء. فكم يكون غباء الإنسان الذي يضيع عمره في الجرح والغضب وعدم الغفران، ويطفئ فرح ونار الروح القدس في داخله ويعيق شركته مع حياة المسيح ومحبته، على الرغم من أن العدالة ستقضي له وستعوضه في حينه وترد مُسْلُوبَهُ، وتَدِين كُلُّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ.

لهذا أَرْسَى المسيح له المجد قواعدًا جديدةً في تعليمه، مختلفة تماماً عما اعتاد عليه البشر من مواجهة الشر بشرٍ مُمَاثِلٍ "عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِن"حتى صار الانتقام والانتقام المُتَبَادَل حتى الحروب والفناء والصراع بين الأفراد والعائلات، هما سمة الحياة الإنسانية البائسة القلقة؛ فما من أحد بغير خطيئة، أكانت عمداً أو كانت غباءً أو ضعفًا.

القواعد المسيحية الجديدة تقوم على:

❖ تَبْصِيرُ المخطئ بخطأه، بتوبيخ الأخ الأكبر لأخيه الأصغر " اِحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ." (لوقا ١٧: ٣) أو بالعتاب. "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ" (متى ١٨: ١٥)

إذا لم يستمع للعتاب، فاستعن بإخوة حكماء لإدارة العتاب. "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ " (متى ١٨: ١٦) إذا رفض هذا وذاك، فمن حقك أن تلجأ إلى التحكيم (حكم الجماعة، الكنيسة أو حكم المحكمة).

فالمسيح له المجد لم يَسْتَهِنْ بِجِرَاح الإنسان، ولم يَتَسَاهَل مع الظُلم باسْمِ التَّسَامُح كما يردد الذين لم يفهموا بعد ما هو حق الإنجيل، ولكنه وضع طريقًا يختلف عن هَمَجِيَّة الانتقام والغضب لمقاومة وتقويم الشر في الحياة الحاضرة، والذي لا يلغى دور الاحْتِكَام للكنيسة أو للقضاء، ولا يلغى الدينونة العادلة في يوم القضاء الأخير.

الأذى ليس بالضرورة ظُلمًا أو شَرًا، ولَكِنة يُمكن أن يكون ناتج عن سوء فهم أو سوء تقدير للأمور أو ضعف من نوعٍ ما في شخصيةٍ ما أو إيمانه... إلخ، من أخطاء التربية والضَعْفَات الإنسانية التي تشملنا جميعًا بدون استثناء. وهذه هي التي يسميها الإنجيل "الزلات"، والتي لا تحتمل إلا اتساع القلب بالمحبة لعلاجها واحتمالها، وهذا هو التعبير العملي لمحبة الإنجيل التي يتسلمها المؤمن بالطبيعة الجديدة التي يتعامل بها مع زلات الآخرين المحيطين به.

وهُنا يُعَلِّم المسيح له المجد: أن مَنْ لا يشاء احتمال زلات الآخرين بالغفران والمحبة والصفح يكون قد حجز عن نفسه محبة الله وتَحَنُّنَاتِهِ بالغفران والصفح عن زلاته. "وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ " (متى ٦: ١٥)

(٢٣) المسيح كما أعلنه الإنجيل: لاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ

عظّم العهد الجديد من قيمة الالتزام بالعمل، حتى أن الرسول بولس يقول صراحة: "«أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا» ." (٢ تسالونيكي ٣: ١٠)، ثم ينبه عناية الجماعة المسيحية إلى تقويم سلوك أفرادها الذين يتكاسلون عن العمل، ويهملون واجباتهم والتزاماتهم. "أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ " (١ تسالونيكي ٥: ١٤).

وعلى الرغم من الأمثلة الكثيرة التي نبه فيها الإنجيل الإنسان إلى أهمية الاجتهاد والعمل، فقد فَصَلَ الإنجيل بين الاجتهاد وأداء الواجب واهتمامه الإنساني بعمله، وبين حَيَاة الهَمُّ والقلق على العمل وعلى القوت والمستقبل. فالبعض يخلط بين الأمانة في أداء العمل وتحمل المسئولية وأداء واجباته نحو نفسه وذويه، وبين حالة التشتت العقلي وحمل الهموم سواء من جهة أداء العمل نفسه أو من جهة مستقبل الحياة والاحتياجات.

من جهة العمل يوصي العهد الجديد المؤمنين العاملين: " وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ،" (كولوسي ٣: ٢٣)، وهَذا مُنتهى التدقيق والأمانة والإخلاص في أداء الأعمال التي يقومون بها كعاملين عند غيرهم وليس أصحاب الأعمال.

ولكن على صعيد الهم والخوف من المستقبل يأتي تعليم المسيح له المجد على النحو التالي: "لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ" (متى ٦: ٢٥). ثم يشرح الفكرة: أليس أن الله قد وهبك الحياة، فإذا كانت الحياة عطية من الله، أفلا يعتني الله بالوقود الذي يدير حركة هذه الحياة!؟

فيقول له المجد: "أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟ " (متى ٦ : ٢٥)، فهو يقارن بين عطية الله أنه هو أعطاك هذا الجسد الجميل وأعطاك هذه الحياة العاقلة المتميزة بين باقي الكائنات، فكم بالأولى أنه سيعتني بهذا الجسد الذي أعطاك إياه ويسدد حاجتك إلى اللباس، وكم بالأولى الذي أعطاك هذه الحياة أن يدبر لك احتياجك من الغذاء، ثم يعطينا تَشْبِيهًا آخر من الطبيعة وهو: زهور الحقل التي تنبت في الربيع، قبل أن تتحول إلى ثمرات أو التي تنتهي مع نهاية الربيع، فيقول: كَانَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ لم يستطع

أن يَلْبَسَ ملابس تضاهي جمال زهور الحقل، فإذا كانت زهور الحقل يلبسها الله كل هذا الجمال والبهاء، على الرغم من أنها قصيرة العمر وستصير عشباً يُوقد به بعد ذلك في الأفران، فكم بالأولى الإنسان الذي خُلق على صورة الله في الحكمة وقداسة الحق، كم يعتني الله به وبلباسه وبطعامه.

"وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ، وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا. فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟ " (متى ٦: ٢٨-٣٠)

ما يعالجه المسيح هنا هو اهتمام القلب واهتمام الفكر، الذي على عكس ما يتصور الإنسان أن الاهتمام والتفكير وحمل الهموم يحقق له أي نوع من الإنجاز والأمان!

فإن العكس هو الصحيح أن حَمْل الهموم والتثقل بالتفكير من الأعباء التي تشتت طاقة الإنسان الذهنية، وتضعف قواه الفكرية وأيضًا قواه الجسدية، فما كان أن ينجزه من إنتاج لو عمل بنفس مُسْتَريحة راضية، لم يستطع أن ينتج مثله لو كان كسير القلب مُثْقَل الذهن بالهموم.

فمعنى تعليم المسيح له المجد، ليس أن يترك الإنسان عَمَلَهُ ويَسْتَلْقِي مُتكَاسِلاً على وعد أن الله هو سيطعمه، ولكن تعليم المسيح هو أن يهتم الإنسان على قدر طاقته وبكل أمانة بواجباته نحو نفسه وذويه، وبالأمانة نحو عمله، ثُمَّ إذا قد أَتَمَّ ما بِطَاقَتِه وبِوِسْعِهِ يثق بمحبة الآب السماوي الذي يستطيع أن يعين ضعفه وأن يسدد احتياجاته، فيعيش فرحًا مُثمراً نشيط القلب والفكر والجسد، وبنفس الآن مُتكلاً على محبة الله ومُستريح القلب والفكر في عنايته ومعونته للضعفاء والمحتاجين. "وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟" (متى ٦: ٢٧)

الشريعة في القديم اهتمت بتنظيم العلاقات بين الناس ومسئولية الإنسان نحو المجتمع والآخرين وحتى نحو حيواناته، ولكن موضوع راحة الإنسان الداخلية، وهدوء وسكينة عقله وأفكاره وتسديد احتياجات نفسه وشفاء جرح قلبه، لم تكن الشريعة معنية بها بالقدر الكافي، وهذا هو واحد من أبرز اهتمامات تعاليم المسيح في العهد الجديد: بنَاءُ الإنسَان واسترداد قيمته وكرامته وحريته وصفاء ونضج عقله وراحة قلبه وارتوائه بالمحبة وبالفرح والسلام، وهذا هو إنجيل المسيح وعمله العميق في الجوهر الإنساني، ليَسْتَعِيد إنْسَانِيَّتَه وصَفَاء وقدرة عقله، وأيضاً تحرير قلبه من الهموم ومن الأثقال والاهْتمامات التي تجلب الأحزان والأوجاع والأمراض، وحتى يصير قادراً أن يرى الله ويستمتع بمحبته ويُنشئ علاقة معه هي علاقة الابن المحب لأبيه، الذي يحبه الآب السماوي ويغطي احتياجاته ويعتني بها، وأيضاً يملأه بالسلام النفسي وفرح القلب.

الذين لم يختبروا من قبل استجابة الصلاة، أو لم يختبروا تدخل الله في حياتهم لحل المشكلات وتسديد الاحتياجات، ولم يسمعوا عن القصص الكثيرة في الماضي والحاضر عن أعمال الله مع الإنسان لتسديد احتياجاته وحل مشاكله، والتدخل بسلطان معجزي لشفاء أمراضه ونجاته؛ يحتاجون من الآن أن يقرأوا بعناية كلمات المسيح: "لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ" (متى ٦: ٢٥)، وأن يبدأوا من الآن اختباراً حقيقياً لمحبة الله وعنايته، ويبدأوا معه حياة البنين الحقيقيين الخاضعين له والمتكلين عليه.

" لا يَهُمّكُم أمرُ الغدِ، فالغدُ يَهتمّ بنفسِهِ. ولِكُلّ يومٍ مِنَ المتاعِبِ ما يكْفيهِ. " (متى ٦: ٣٤ ت. مشتركة)

رئيس الأساقفة
مكسيموس الأول

إن قصة الجنة والسقوط هي تصوير رمزي من النبي موسى المنقاد بإلهام من الروح القدس؛ ومن ثّمَّ فتعبيره "فانفتحت أعينهما" وعلما أنهما "عُريانان" يصف نتيجة الخطية: الشعور بالعار والخزي والهروب من مواجهة النور الإلهي! والذي صوَّرَه النبي موسى بخجل العري؛ فالناس يتعرون أمام الكاميرات وأمام بعضهم وعلى شواطئ العراة؛ ولا يخجلون! لأن المعنى هو الخجل وعار الخطية الذي عبر عنه بالإحساس بالعري وليس العري الحرفي.